

انْتِصَارٌ وَاعٍ لِلْمَدْرَسَةِ وَالطَّرِيقَةِ الأَبَوِيَّةِ
وَكَشْفٌ صَرِيحٌ لِمَا يَدُورُ مِنْ مُؤَامَرَةٍ مُشْتَرَكَةٍ
بَيْنَ الحُلَفَاءِ لِطَمْسِ الحَقِيقَةِ النَّبَوِيَّةِ

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور


الوثيقة

الوثيقة.. انتصارٌ واعٍ للمدرسة والطريقة الأبوية ، وكشفٌ صريحٌ لما يدور من مؤامرةٍ مشتركةٍ بين الخلفاء لطمس الحقيقة النبوية
تأليف: أبوبكر بن علي بن أبي بكر المشهور

الطبعة الثالثة ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
قياس القطع: ١٥ x ٢١
الرقم المعياري الدولي ISBN :
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:

يمكن مراسلة المؤلف على موقعه الشخصي
alhabibabobakr.com



دار المُعين للنشر والتوزيع
Dar AL Mueein Publishing and Distribution
daralmueein
info@daralmueein.com
00962 796 118 792
www.daralmueein.com

تصميم الغلاف : محمد سالم الكثيري


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾

[البقرة: ١٥١-١٥٣]

المطلع النبوي

عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء. وإنَّ بين يدي الساعة فِتناً كقِطع الليل المظلم، يُمسي الرجل فيها مؤمناً، ويُصبح كافراً، ويُصبح مؤمناً، ويُمسي كافراً، يبيع أقوام دينهم بعَرَض من الدنيا».

«المعجم الأوسط» للطبراني (٥٨٠٦)

المطلع الأبوي

وَٱحْذَرْ مُعَاشَرَةَ الخَلْفِ المُضَيِّعِ قَدْ
صَارُواْ إِلَىٰ الشَّرِّ وَالعِصْيَانِ وَالزَّلَلِ

وَأَصْبَحُواْ فِي زَمَانٍ كُلُّهُ فِتَنٌ
وَبَاطِلٌ وَفَسَادٌ بَيِّنٌ وَجَلِي

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَحْذَرُهُ
أَئِمَّةُ الحَقِّ مِنْ حَبْرٍ وَمِنْ بَدَلِ

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا
عُرْفٌ تَرَاهُ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ وَالجُمَلِ

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي عَمَّ الحَرَامُ بِهِ
وَالظُّلْمُ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَدَلِ

أَيْنَ القُرَانُ كِتَابُ ٱللهِ حُجَّتُهُ
وَأَيْنَ سُنَّةُ طٰهَ خَاتَمِ الرُّسُلِ

وَأَيْنَ هَدْيُ رِجَالِ ٱللهِ مِنْ سَلَفٍ
كَانَ الهُدَىٰ شَأْنَهُمْ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ

الإمام عبدالله بن علوي الحداد

من قصيدة طويلة

الإهداء

وَثِيقَتِـي أَرْفَعُهَـا لِإِخْوَتِـي ... أَحِبَّتِـي فِـي مَنْهَـجِ الطَّرِيقَـةِ

أُودِعُهَـا سِـرَّ العُلُـومِ كُلِّهَـا ... وَأُسَّ مَـا قَامَـتْ عَلَيْـهِ أُمَّتِـيْ

مُخَاطِبـاً كُلَّ الشُّـعُوبِ حَيْثُمَا ... كَانُوا بَعِيداً عَنْ عُيُونِ السَّاسَةِ

مُنَاصِحِيـنَ لِلْقَـرَارِ دُونَمَـا ... خَوْضٍ لِحُكْمٍ أَوْ هَوَى الحِزْبِيَّةِ

شَرْطِي ولا أَبْغِي سِوَى إِصْلَاحَ مَا ... يَرْجُو الرَّحِيمُ في عُصُورِ الفِتْنَةِ

وَأَبْتَغِـي حِفْـظَ الطَّرِيـقِ وَكَذَا ... ثَوَابِتُ السُّلُوكِ ضِمْنَ الدَّعْوَةِ

وَمُسْـنِداً هَـذَا النِّـدَاءِ لِلَّـذِي ... أَرْسَـلَهُ الرَّحْمَـنُ خَيْـرِ قُـدْوَةِ

طَــه النَّبِيُّ من بِهِ حَـلَّ الرِّضَا ... فِي كُلِّ شَعْبٍ مُدْرِكِ الحَقِيقَةِ

مُسَلْسَـلاً عَبْرَ الشُّـيُوخِ قَادَتِي ... مِـنْ كُلِّ حَبْرٍ صَادِقٍ في الهِمَّةِ

أَهْلِ القَرَارِ في ذُرَى العِلْمِ الَّذِي ... قَدْ جَاءَ مَحْفُوظاً بِسِـرِّ القُدْرَةِ

... ...

فَالعَصْرُ مَشْحُونٌ بِمَا يُزْرِي الوَرَى ... وَالدِّيـنُ تَاهَ فـي دُخَـانِ الفِتْنَةِ

وَسُوِّقَ القُرْآنُ في سُوقِ الهَوَى ... لِخِدْمَـةِ الشَّـيْطَانِ وَالسِّيَاسَـةِ

وسُـنَّةُ المُخْتَارِ صَارَت سُلَّماً ... لِعَبَثِ الدَّجْلِ المَقِيتِ المُكْبِتِ

وَضَاقَتِ الأَسْبَابُ في أَهْلِ الصَّفَا ... وَنُخِـرَتْ أَجْيَالُنَـا بِالحِيلَـةِ

وَطَالَ شَأْنُ الهَتْكِ في أَوْطَانِنَا ... وَالمُسْلِمُونَ في صِرَاعٍ مُمْقِتِ

فَالمَذْهَبِـيُّ تَـاهَ فـي إِعْجَابِـهِ وَالسَّـلَفِيُّ هَاتِـكُ الصُّوفِيَّـةِ
وَمَنْهَـجُ الصُّوفِـيِّ إِفْـرَاطٌ بَدَا مُسْتَصْغِراً شَأْنَ اعْتِدَالِ الرُّؤْيَةِ
وَالشِّـيعِيُّ هَـادِمٌ تَارِيخَنَـا مُعْتَمِـداً غُلُـوَّهُ فـي العِتْـرَةِ
وَعِتْـرَةُ المُخْتَـارِ لا تَدْرِي بِمَا يَحْوِي الزُّمَانُ مِنْ صُنُوفِ اللُّعْبَةِ
قَدْ فَرَّقُوا الدِّينَ وَصَارُوا شِيَعاً وَكُلُّ حِـزْبٍ فَـرِحٌ بِالنِّسْـبَةِ
وَالكُفْـرُ يَسْـعَى بِالفَسَـادِ بَيْنَنَا وَالدَّجْلُ وَالدَّجَّالُ خَلْفَ الفِكْرَةِ
وَخَلْفَهُمْ إِبْلِيسُ يَسْعَى جَاهِداً بِخَيْلِـهِ وَرَجْلِـهِ فـي هِمَّـةِ
وَلَنْ يَرَوْا غَيْرَ الشَّتَاتِ وَالدِّمَا حَتَّى يُفِيقُوا مِنْ حُمَيَّا الشَّهْوَةِ
أَوْ يَفْهَمُـوا سِـرَّ الحَيَـاةِ مِثْلَمَا قَدْ نَصَّ طَهَ في الحَدِيثِ المُثْبَتِ
وَيَقْرَؤُوا الرُّكْنَ الَّذِي تَجَاوَزُوا وَأَهْمَلُـوهُ مِـنْ عُلُومِ السَّـاعَةِ
هَـذَا وَأَرْجُـو اللّـهَ أَنْ يَهْدِيَنَـا لِنَصْـرِ دِينِ الحَـقِّ بَيْـنَ الأُمَّةِ
وَأَنْ يَـرُدَّ كَيْـدَ أَعْـدَاءٍ لَنَـا يَسْـعَوْنَ لِلإِفْسَـادِ وَالغِوَايَـةِ
وَيَبْذُلُـوا الدُّنْيَـا لِهَـدْمِ دِينِنَـا وَيَخْدِمُـوا الدَّجَّالَ بِالحَضَارَةِ
وَكُلُّ شَـيْءٍ قَـادِمٌ فـي وَقْتِـهِ مَا قُلْتُ غَيْرَ الحَقِّ في وَثِيقَتِي

المؤلف

أل للتعريف..

أحمـدُك اللّهـمَّ حمـداً يليـق بجلائـل نعمـك ودقائقها، وأنت المعطي الواهـب وقد قلت في محكم بيناتك: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾ [الحجر:٢١] والصلاة والسـلام على سـيدنا محمد الممنوح سـرِّ علم السـماء والتخوم، والمنـزل عليه : ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨﴾ [الشعراء:٢١٨] وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار، وعلى التابعين الأخيار ما دار الليل والنهار وبعدُ..

فأسـأل المولـى سـبحانه أن يلهمنـي الصـواب ويسـدد وجهتـي فـي الكتـاب، ويرزقنـي التوفيـق لفصـل الخطاب، فالأمـر اقتضى التناول كواجب، والتوثيق سِـرٌّ من سر عطاء الله الواهـب، وهو القائـل : ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

ووجهتي فيما أكتب أحب الناس إليّ وأكثرهم منّة عليّ وهم من نحن وإياهم ننتمي لمنهج الأبوة المرعي الموصل بسنده المتصل إلى منهل النبوة الشرعي.. آبائي وإخواني وأبنائي وأصحابي وجملة المرتبطين بطريقة السلامة القطعي بشاهد قوله ﷺ : «**ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله، وعترتي آل بيتي**»(١) هؤلاء أعنيهم بالخصوص،

---

(١) سنن الترمذي (٦٨٧٣) من حديث جابر بن عبدالله، ولفظه : «**يا أيها الناس إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله ،**

كما أعني بقية أهل لا إله إلاّ الله من جملة المذاهب والرؤى والمدارس وخاصة من يستشعر في قلبه ونهجه سر الانتماء لهذه الملة الواسعة التي وسعت الأعاجم والأعارب، واستوعبت الرؤى والمذاهب، وجعلت الاختلاف في الفروع رحمة، والاتفاق في الثوابت نعمة، والتعصب على المفاهيم نقمة، قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وهـا نحن جميعاً على شـفا جرفٍ هار.. مـن تكلم ورفع الصوت ومن سكت وخلد للموت فالحال من بعضه، والشر لا ينحصـر فـي فاعله وجنـده ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥] والنجاةُ منوطة بشـرُوطها.. ومن شـروطها معرفة الأمـر على وجهـه الصحيح من حيث جاء.. كما أراده الله عند نزول الكتاب من السماء.. إبان تبيان صاحب الرسالة ﷺ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣] ، وسـبيلُ اللـه واضـحٌ وضوح الشـمسِ في رابعـة النّهـار، وما أصاب الأمة إلا اتباع السُبُل والجنوح إلى ما يؤدي إلى التفريق.

السبيل الواضح والصراط المستقيم

ويعتقـد البعض أن السـبيل الواضح هو منهـج هذا وفهم

وعترتي أهل بيتي».

والحديث في صحيح مسلم (٢٤٠٨)، وفي مسند أحمد (١١١٠٤) **«إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»** .

ذاك، وقد بطل هذا الاعتقاد بشاهد قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٥٩].

بل أن الله تعالى دمغ المتفرقين بمعنى من معاني (الشرك) والعياذ بالله في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢].

الاعتداد بالمذهب والاختلاف المفتعل

فالاعتداد بالمذهب والمبدأ والرؤية محمود في شأن بناء منهج السلامة في التعبد والأحكام، حيث يحتاج كل ذي مذهب أن يعبد الله على ما أخذه وتعلمه في مذهبه، ويعلم أولاده وتلاميذه وأتباعه على هذا النحو، وهذه مسألة لا خلاف فيها، وإنما نشأ الخلاف المفتعل عندما أراد كل فريق بواسطة (المال والحكم والجاه) أن يُغلّب مدرسته أو منهجه الفرعي ليكون بديلاً عن منهج الرسالة الواسع.. وفي مثل هذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٧-١٨].

بنو إسرائيل رواد الصراع والنزاع

والآية في صدرها نزلت في وصف بني إسرائيل وما نزعوا إليه في دينهم من افتعال الصراع والنزاع حتى أدى بهم إلى تكفير بعضهم البعض.. وسقوطهم من عين الله.. وفشلهم في إقامة العدل الرباني في الأرض؛ ولأنّ ما حلّ

بالمسـلمين هو استتباع هذه المدَرِسَـةِ الفاشِلةِ بعوَامل كثيرة ليسَ هُنا موضع بَسطِها فالحالة متشابهة والتشخيصُ مشترك.

المخرج من حالة الإحباط

والمخـرج مـن حالـة الإحبـاط رهيـن بمعرفـة حكمـة الاختلاف والسعي على توحيد الهدف الغائي «أو ما يُسمى بالقواسـم المشـتركة» وتوحيد الهدف الغائي هـو ما قال فيه مولانـا : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨] .

القدوة الحسنة صفة خص بها سيد الأمة

فالجعل الذي خصَّ الله به سـيد الأمة يضع مسألة القدوة الحسـنة فيه لا فـي غيـره وإن كان الاقتداء بغيـره على منهج الأبـوة معلومـاً ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]فالاقتداء هنا بالهدي والمنهج، والهدي والمنهج هو مـراد الله في الأنبيـاء والأولياء والعلماء.. ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)﴾ [البقرة:١٤٥].

الاستقامة مرهونة بدراسة قضية القدوة

فمسألة الاستقامة على الصراط المستقيم مرهونةٌ بدراسة «قضيـة القـدوة».. والقـدوة هـي : ﴿شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ وإذا مـا عرفنـا قولـه : ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ علمنا أن سـلوك الأنبيـاء قائم علـى حقيقة الاتبـاع للأمر وليـس عندهم أو فيهـم أو لديهم مجـال للأهـواء.. والأهواء مفاهيـم متضاربة تنـزع بالناس إلـى التعصب واتخـاذ المواقف المتباينة فـي العلم والعمل، وقولـه : ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي : يغيـب عنهم سـرّ العلم النبويّ، وخصوصاً فـي معنى الاقتداء بالذات النبويـة، فربما اتخذوا

لأنفسهم من داخل المذهب أو الفكرة الشرعية، مواقف وأفهاماً تنزع بهم إلى التباين والتضاد المؤديّ إلى الفرقة وإلى الهجران وربما إلى الحرب.

العلاج الأمثل للظواهر السلبية

والعلاجُ لمثل هذه الظواهر مَرهونٌ بالعَودةِ الوَاعيةِ إلى القدوة الحسنة «مَنهجُ الذاتِ النبويّة» ، والمنتمون إلى هذه الذات هم الجديرون بحمل هذه الأمانة قبل غيرهم، وأخطرُ العِللِ فساد المنتمين إلى دوحة الرِّسالة أو سقوطهم في مضلاتِ الفتن.. حيث تقل فرص السلامة، وتتناقص توقعات التأدية للأمانات كما يجب وينبغي، والنفوس البشرية مجبولة على حُبِّ الأنانية والاستقلالية والاعتداد بالفردية.. والاستغناء عن الغير وخاصة إذا استُوعِبَتِ الديانةُ والتدين كمنهج مذهبيّ واتصال معرفيّ بالأفراد والأشخاص ، دون النظر التام إلى مسألة شروط القدوة الحسنة.

وقد طالت الغربة في عصرنا هذا وقبله عن مسألة فهم القدوة الحسنة في شأن الأهداف العليا للديانة، وانقطعت -وللأسف- كافة الألسنة عند شرح المعاني الأدبية لصاحب الرسالة كونها أدباً يُقتدى به.. ولكن في ماذا؟ وكيف؟

خطر التعصب للمذهب والرؤية

فالمتعصب للمذهب حشر القدوة في حمل الخصم والموافق أن يستوعب مقالته، والمتعصب لآل البيت حشر القدوة في حمل المخالف أن يسلم لقضية الآل كما هم ، وليس كما يجب أن يكونوا عليه هُوَ وهُمْ، والمتعصب للتجديد والتطوير حشر الأمة كلها في قفزات فهمه ورعونات

ذهنه ، حتى صار الاندفاع والانتفاع مطيّة الجاهلين في رفض الموروثات وأدبيات المذهب ، وحتى إن المتعصب للمواقف المستجدة رمى بكافة التاريخ الإسلامي وما فيه ليحرق الأخضر واليابس على من فيه ليحقق ما اعتقده نصراً للملّة وحرباً على ممالأة الكافرين وأعوانهم.

وبمقدار شعور الجميع بعدالة مواقفهم ومطالبهم فإن الوسيلة المستخدمة الآن في تحقيقها تنافي مفهوم القدوة الحسنة للمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لكنها لا تنافي طِباع وغرائز مرتكبيها أنفسهم.. والإسلام إنما أمرنا بترويض طباعنا لتوافق القدوة الحسنة، لا أن نرضخ الإسلام والقدوة الحسنة لانفعالاتنا.. إنها مشكلة.. ومشكلة معقدة.. تستحق التوقف مراراً وتكراراً.

وجوب التفقد لقضية الاقتداء بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ولهذا فإن من الوعي بمكان أن نتفقد قضية الاقتداء بالمتبوع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ونجعله هاجساً مستديماً، ونرفع أنفسنا أولاً من حوصلة المفاهيم المقبوضة والعُرى المنقوضة حتى نستوعب مهمتنا الشرعية، ووظائفنا القطعية، وبهذا الاستيعاب سنقطع دابر الفتنة والافتتان، ونحجز مداخل ممرات الإفك التي يتمحك بها ومن خلالها كل ختال وفتان.

تحوصل العديد من شباب مدرستنا ضد إخوانهم

ألسنا الآن نشهد تمحور وتحوصل العديد من شباب مدرستنا المباركة حول أنفسهم ضدّ إخوانهم، وتحوصل العديد من كبارنا ضد شبابنا، وتحوصل الحائرين من مجموعات شتى حول دعوات وأفكار مستوردة دينية

ودنيويـة، وما أكثـر التحوصلات في هذا الجسـد المعلول..
ولا شـك أن كل حوصلـة سـتنفجر قيحـاً ودمـاً ليسـهم فـي
الإسراع بموت هذا الجسم لا بحياته..

وإذا مـا افترضنـا أن بعـض هـذه الحويصـلات تـرى في
تركيباتهـا النفـع والعافية فإن حاجتنا لهـا ضرورية من خلال
الواقـع، وإيجاد البرهـان القاطع في نفعهـا وعافيتها، ونفعها
وعافيتها مرهونٌ بتقديم «القدوة الحسـنة» القادرة على نشـر
السلامة والعافية لكل أعضاء الجسم المعلول.

هؤلاء المتحوصلون متصيدون لعيوب السلف وهي علة ليس علاجاً

لقـد لاحظنا مـن خـلال الاسـتقراء والمتابعة مـن يجهد
نفسـه من هؤلاء «المتحوصليـن» حول الأفكار المسـتوردة
ليقنـع الآخريـن مـن «حائري الواقـع» أنه يحمل حـلاً، وأن
الواقـع المعلول سـيتأخر في علتـه حتى يستشـفى على يديه
وأيـدي معلميه ومدبّري رؤيتـه.. فما تراه في الواقع المعاش
إلاّ متصيـداً لعيـوب السـلف، وهنات الخلـف؛ ليعيش بطلاً
أسـطورياً على حسـابها .. ولا شـيء بعد ذلك ، إنّ هذه علة
ـ وأرقمها هنا بوضوح ـ ، وليسـت علاجاً ولا حلاً، فللعلاج
ملحظٌ وللحلول اطمئنان، ولكنا وللأسـف قـد تعودنا قبول
الحويصلات المدمرة جسدنا المعلول منذ القديم..

موقعنا من مراحل التحول الثلاث بدءا بمرحلة الاستعمار

فنحـن فـي **مرحلـة الاسـتعمار** قـد كنـا هدفـاً للجراثيـم
والفيروسـات الفكريـة، ولـم يرحمنا الاسـتعمار ولا أعوانه،
وإن كانـوا أقـلَّ انفعـالاً فـي انتشـار جراثيمهـم الوبائية ممن
جـاء من بعدهم، وكانت غالب جراثيمهم محاطة بالسـكاكر

والحلويـات حتـى ألفناهـا واستحسـناها ثـم صرنـا نحـن وباختيارنا نشتريها ونتعاطاها..

وتلتهـا **مرحلـة الاسـتهتار** وكانـت مرحلـة مكشـوفة الوبـاء منـزوعـة الحياء، افترسـت الجسـم المعلـول من كل جهاته، وألقت به أرضاً لتسـهم جراثيـم الأرض في التهامه، والجرثومة مخلـوقٌ محدد الوظيفة.. ينطلق في وظيفته وهو لا يعلـم مدى إفسـاده في الوجود. وإنما يعلم إفسـاده عقلاء المعرفة وفطناء العلم؛ ولكن عقلاء المعرفة وفطناء العلم في مرحلة الاسـتهتار كانـوا ضَحيَّة الاسـتحقار، لا يلتفت إليهم ولا يؤخـذ عنهـم، ولا يعـدّون آنـذاك عقلاء مـن وجهة نظر حملـة القـرار. واليوم ونحن فـي **مرحلة الاسـتثمار** وقد فُتِحَ بـابُ المزاد العلني محلياً وعالمياً ليسـمح للجميع بتسـويق كل شـيء لفترة محـددة.. ثم يغلق معرض المـزاد، طوعاً أو كرهاً.

ونحـن من وجهـة نظرنا نعتقـد أن فتح المـزاد إذن رباني لإقامة الحجة على من ألقى السمع وهو شهيد، ولسنا بصدد السـؤال عن مـدة المعـرض ولا عـن تاريـخ إغلاقـه. وإنما نحن بصدد تشـغيل طاقاتنا الإيجابيـة لنحاصر الحويصلات السـرطانية مـن جهة، ونسـهم في إيصـال العافية إلـى موقع خلاياهـا لتنعم بالراحة وتتوقف عن ضخ السـموم، وننهض الجسـد المعلول ونفعّل طاقاته ليعيش له كما أراد الله تعالى بشراً سوياً..

إن المسؤولية كبيرة والقارئون يشغلهم طول الحوار، ويزعجهم قلق الاستظهار، ويرغب أحدهم في الاختصار، وربما رمى الكتاب ولم يكلف نفسه البحث عن الاستطباب وهذا ليس بالأمر العُجاب..

فما أعاقت مسيرتنا المعاصرة إلاّ أسباب الملل والقلق، وما أظهر الواقع فشلنا إلاّ لأننا نعتد بالسلف ونترجم عنهم بألسنتنا ما ليس في قلوبنا، ونعيش على حسابهم لمصالحنا، ونجعلهم سوطاً بأيدينا نوجع به من لا يوالينا، ولا ينطوي تحت رغباتنا.

والسلف ما كانوا عليه إنما هو علم وعمل وورع وإخلاص وخوف من الله.. وصارت هذه الثوابت منهج دعوة سواء في حالة الصمت أو في حالة الإبلاغ، ويتأثر الناس بالنظر والمشاهدة قبل التأثر بالمذاكرة والمجاهدة.

لقد كان منهج السلف خدمة للأمة في الواقع المدقع، وصبراً على شؤون الناس، وتلطفاً بالأعداء قبل الأحبَّاء والأتباع.. لأنه منهج رسالة.. ولأنه اقتداء بالقرآن والسنّة.. وتفعيل عملي لها.. ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت:٣٥].

هل الكراهية للذوات أم الكراهية للمنهج؟

يـا أحِبَّـه: إن كراهية بعض النـاس لذواتنا غيـر كراهيتهم لمنهجيتنا،

* **فالكـره للـذوات**: جِبِلَّـةٌ طَبْعِيَّـةٌ يهذبهـا التواضـعُ، ونكـرانُ الذات -من جهتنا- والصبرُ على الخصوم، واسترضاؤُهم، والدعاءُ للمسلمين في الخلوات.
* **وأمـا المنهـج**: فهو وسـيلة مـن وسـائل التَعبّد لدى الفريقين.

وحَملُ الضدّ منهجاً مخالفاً لمنهجيتنا في الفروع لا يعني اختلافنـا في الديانة، ولكنه اختلاف في الوسـائل مع تحكم الطبـاع. والطبـع يغلب التطبـع، ومن نصره اللـه على حرارة طبعه نصره الله على ذاتيته وأنانيته.

علاج الكراهية

إن عـلاج الكراهية الطبعية هـي الأخلاق النبوية، وعلاج الكراهية المنهجيـة: هي البيان العلمـي بالحكمة والموعظة الحسـنة، وسـعة المشـهد فـي حكمـة التبايـن. وكلا هذيـن العنصريـن هما أسـاس مواقف الدعـوة التي أصلـح الله بها الناس، وهما جزء من مواريث النبوة.

ونحـن في حاجة ماسـة لاسـتيعاب هـذه المواريث قبل غيرنـا مـن الناس.. والنـاس بقضهم وقضيضهـم لا يملكون سِـرَّ الميـراث النبوي لمجـرد القدرة على القـراءة والاطلاع والدراسـة والشـهادة، وإن ملكـوا ثوابـت الشـريعة كعلـم

ونصوص، وعند التمحيص الحق نجد أن الكُلّ في حاجة لسرِّ الميراث؛ لأنه سِرُّ هوية الشريعة، وسرُّ التأثير على القلوب. وأما الشريعة فقد خُدمت بكُلِّ نماذج الخدمة وأنواعها.. ومن حيثما مزجت بسر الميراث النبوي من غير إفراط ولا تفريط ولا تسييس ، كان الأمان والعدل والاطمئنان والنفع والانتفاع، والعكس العكس.

ونحن في مدرستنا الأبويّة أبعد عن التسييس والارتماء في أحضان رموزه؛ إلاّ إذا جهلنا الثوابت واتخذنا الطريق مطية ومصلحة، ولكنا قد نقع في الإفراط والتفريط، ومن هنا صارت مهمتنا خطيرة ومثيرة.

فالمتناولون لنا بالقدح والتعريض ليسو أهل عدالة في التناول من حيثيات الدوافع الصحيحة؛ ولكنّهم استفادوا في دعواهم من الإفراط عند بعضنا بعد أن سقطوا هم في دوائر التفريط..

وكلا الطَرفين عِلةٌ في السُلوك وانحراف عن الجادة، ونحن نستطيع إن أردنا التشابه والمماثلة أن ننزع إلى تحجيم علل التفريط لنستفيد حرباً ضروساً ضدّ أضدادنا، ومثل هذه الحالة هي بغية الشيطان.. وهي أفضل وسائله ومكائده.. وقد استساغَها البَعضُ واتخذُوهَا لُعبةَ المَرحلة، ولكُلِّ مَرحَلةٍ سَاسَةٌ، ولكُلِّ لُعبة حُكّامٌ. وأما الجُمهور -وللأسف- فقد عبّر عنهم من لا ينطق عن الهوى ﷺ : «

إياكم وهَيْشَاتِ الأَسَواقِ الذين يَتْبَعُون كُلَّ نَاعِقٍ»[1].

المرحلة خلطت الأوراق

والمرحلـة قد خلطـت الأوراق وعتمـت الرؤية، وما من فـرد ولا أسـرة إلاّ وقـد أصابـه خلـط الأوراق، وإعتام ظلام المرحلـة.. ويبـدأ الصحـو فـي المرحلة مع بـدء الصحو في الأذهـان والعقول والقلوب. والذين عرفـوا كيف يُرضِخُون الدِّين للتسـييس أطلقوا على مرحلتنا هذه مرحلة «الصحوة» لأنهـم بأنفسـهم كانـوا خلف مرحلـة الإعتام، وكما سيّسـوا الإعتام واسـتفادوا مـن تدني الرؤيـة فيه وفي أرجـاء واقعه، فهـم يخططـون للاسـتفادة أيضاً مـن «الصحـوة» ووضوح الرؤية النسـبية فيها.. والحقيقة المرة أن «الصحوة» لا تحمل مسـتوى ثقافيـاً معينـاً، وإنمـا هي تشـبه الصحو مـن كابوس ثقيل كان على صـدور النائمين، ولهذا واجه الناس المرحلة بالعشـوائية والتخبـط.. وكلنـا فعلنـا ذلـك.. ولم يسـلم من العشـوائية أحد بذاته ولا جماعته.. ما عدا الشـيطان فإنه كان علـى حافة الانتظـار لهذه المرحلـة كما كان حاضـراً –وفي غاية الحضور– في المراحل الممهدة لها..

الصحوة.. استيقظنا منها بتخبط

وقـد مضى على هذه المرحلة زمن لا بأس به ومن خلال مسـيراتها ومظاهرها ومـا يدور فيهـا محلياً وعالمياً اسـتفاد الجميع دورساً كثيرة؛ ولكنها بقراءة متنوعة وبفوائد مختلفة.

---

(١) أوله في صحيح مسلم (٤٣٢) بلفظ : «**ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم (وكررها ثلاثا) ، وإياكم وهيشات الأسواق**».

ويأتـي واقـع الأيام التي نحن نعيشـها الآن ليسـألنا عما حققنا لمدرسـتنا الإسـلامية، وما حققه غيرنا فـي المدارس الإعلامية وغير الإعلامية.

الأمة في خطر محدق

فالأمـة فـي خطـر محـدق والديانـة والتديـن في شـتات وتمزق، والجميع يحفزون بوعي وبغير وعي نحو مسـارات جحر الضـبِّ في الاتجاه الإجباري طوعـاً وكرها..وباعتبار أننا جزء من أمة كبيرة فنحن في واقع صعب وموقف محير.. وهذا ما نحن بصدده.

فالحقائق المسـتفادة من عمق قراءة المدرسـة ومراجعة ثوابـت الطريق تشـير إلـى أن ثوابتنا طريق للسـلامة وعنصر فاعـل فـي المرحلـة لإيجـاد التـوازن والاعتـدال أمـام كل الظـروف، وبإمكاننـا أن نعايـش المرحلـة ونتفاعـل معهـا بحـذر وتريث دون ضرر ولا إضرار، ومثل هذا يصعب على غيرنـا مـن الجماعـات والفئـات ذات العلاقـة بالمنظورات الدينيـة؛ لأن ثوابـت التركيبـات الفكرية والعلميـة والعملية لديهـم قامت على قـراءة المرحلة ذاتها، واقتسـام مصالحها الدنيوية واسـتثمار التوجهات الدينية لقيادة الواقع سياسـياً.. ولهـذا فهم ملزمـون بأن يزجوا بأنفسـهم، ويراهنـوا بالديانة والتدين في الانتخابات والمهرجانات والمناسـبات المعبرة عـن تسـييس المرحلة عالميـاً ومحليّـاً بما فيهـا قضايا الأمة المصيرية ومواقفها العالمية والإقليمية.

مدرستنا غاية وطريقتنا وسيلة

ونحن في مدرستنا كغاية، وطريقتنا كوسيلة روحية، نجد

أن ثوابتنـا الأخلاقية قد شـكلت عقولنا وقلوبنا على أسـاس من السـلام والرحمـة والمحبة، فلا نطمع في مراتب سـلطة ولا تقاسـم مصلحـة، وإن كان ولا بـد لشـيء مـن ذلـك فلا يتجـاوز العمل المسـؤول المشـترك في مرحلـة المحدودية لخدمـة الأمـة والإسـلام والوطـن دون تعديـل أو تمويل.. مشـروط.. «وهـذا فقهنـا الخـاص بمدرسـتنا وطريقتنا لمن ألقى السمع وهو شهيد».

فقهنا في شأن العلاقة بالقضايا المصيرية

وأمـا فقهنا فـي علاقتنـا بالقضايـا الإسـلامية المصيرية، فنحـن لا نتفاعـل عاطفياً مع الأحداث ولا نرسـم التهوكات والشـعارات الرخيصة، وإنمـا نقيّم المسـيرة المعاصرة وفق منطوقـات من لا ينطق عن الهوى ﷺ، ونتظافر مع الخيرين فـي مراتب الحيـاة الاجتماعية علـى خدمة الأمـة، وإنقاذ ما يمكـن إنقاذه مـن الطوفان الجائـر مع علمنا اليقينـي أن كافة الخيريـن فـي مرحلتنا علـى مختلـف مسـمياتهم وأحزابهم وجماعاتهـم لا يملكـون الحـل الناجع، وإنما يسـهمون في مرحلة العلاج بقدر إخلاصهم وصدق نياتهم، هذا إذا سلموا مـن التسـييس المحلي والعالمـي.. وإن لـم.. فـإن المعالجة المتحـدث عنها تصبح جزء من اتسـاع جـرح الأمة النازف، وخراجاً إضافياً لما تحمله من جراح في جسدها المعلول.

ضرورة الارتقاء إلى مستوى الثوابت

يـا أحبـة: إن ارتقاءنـا المشـروع إلى مسـتوى فهـم ثوابت المدرسـة، ووسـائل الطريقة يسـهم في تعرفنا على شخصياتنا وهويتنـا ودورنـا الاجتماعـي في الواقـع المعـاش، والمعلوم حقاً أن ثوابت المدرسـة لا زالت حتـى الآن غير مخدومة ولا مدروسة دراسـة تتلاءم مع حاجة المجتمع، وحاجاتنا في فهم الحياة، وما يجب علينا بينما وسائل الطريق وثوابت العمل بها تكاد أن تكون مشتهرة بين الخاص والعام.. ولا غبار عليها.

تحديد المشكلة في واقعنا الذاتي

وليسـت المشـكلة عندنا فـي الطَريـق ووسـائلها، وإنّما مشـكلتنا في عدم فهمنا لثوابت مدرسـة سـلفنا ومـا حدَّدُوه لهـذه المدرسـة مـن وسـائل ومهمـات وغايات سـواء على المستوى المحلي أو العالمي.

تعريف الطريقة والمدرسة

فالطريق هي الحد الأدنـى والضروري لما حدده العلماء والشـيوخ من وسـائل العلاقة بالله تعالى، وترتيب الأوقات فـوق ما هـو معلوم شـرحاً من الواجبـات والمندوبـات. أمّا المدرسـة فهـي أبعاد الرؤيـة الفكريـة التي قامت مـن أجلها الطريقـة.. وتعليـل المواقف الأولـى التي اتخذها مؤسسـو الطريق ومدلولاتها في مسـيرة الأتبـاع، وآثارها.. وما يجب أن يجدد ويعاد، وما يجب أن يشـرح ويُجلى، وتحديد علاقة حياتنـا المعاصـرة، ومـا نعيشـه اليـوم بعـد مرور قـرون من الزمان على سـير هذه الطريقة، وقربنـا أو بعدنا عن القيام بها

والفهم لأهدافها، إضافة إلى تمتين جدران المعرفة بالطريق، والمدرسـة لحمايتهـا من غزوات الداخل والخـارج، بإعادة صياغة العلاقة الواعية بالثوابت الخمسة:

العِلم، العَمل، الورَع، والإخلاَص، والخَوف من الله

ورفـع مُـدركات الأتباع فـي الأخذ بهـذه الثوابـت علماً وعملاً، وأنها أصل الانطلاقة المشروعة في خدمة المجتمع المحلـي والعربي والإسـلامي تحت محـور الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة..

إن مدرسـة حضرموت ليسـت معبرة عن رأي أسـرة ولا عائلة.. وكذلك طريقتها..

إن العائلـة والأسـرة، شـرفٌ خـاصٌ مَـنَّ الله بـه على آل البيـت الكرام لما لهم من الصلـة المباركة بالدوحة الطاهرة؛ ولكـن الأصل الذي يجمع الأتباع على الطريقة والمدرسـة، هـي الثوابت الخمسـة مـع منهج الدعـوة إلى اللـه بالحكمة والموعظـة الحسـنة.. لا فرق في هذا المنهـج بين عربي ولا عجمـي، ولا أبيـض ولا أسـود، ولا رفيـع ولا وضيـع، ولا عالم ولا جاهل؛ لأن هذا المنهج مسـتمد من أصل الرسـالة التي تنصّ على شـرف الاتصال بها من خلال التقوى، لا من خلال شرف الأنساب والأحساب. والذين يخلطون الأوراق منـا أو مـن غيرنا إما جهالة أو تجاوز أو سـوء فهـم فعليهم أن يعيدوا الشيء إلى نصابه ويدخلوا الحق من بابه.

العلاقة بيننا وبين شرائح الأمة

إن بيننـا وبيـن شـرائح الأمـة علاقـات مصيريـة عظيمة،

ومسـؤوليات إيمانيـة مشـتركة، هـي أعظم مكانـة من علاقة النسـب والعـرق والعائلـة، كمـا أن علـى شـرائح المجتمع مـن واجـب العلم بدرجـة آل البيت ومـا خصّهم اللـه به من شـرف النسـب للمتبوع الأعظم ﷺ واجباً يُسْـهم في إجلاء الغمـوض والضبابيـة المنتشـرة فـي واقـع الإعتـام عن أهل الإيمان والإسـلام. والمخرج في هـذا كله هو العلم والتعلم الخالي عن المصالح والتسييس المرحلي.

كمـا أن أمراً ثالثاً يجـب معرفته والبحث عن ماهيته، وهو مـا ورد على الجميع من متناقضـات وأخطاء وإدخال فكري واجتماعـي مسيّس ومدفـوع بـه، كان الغـرض منـه تفجيـر الصـراع الطبقـي ثـم الاعتقـادي، وأن هـذا الدفع المسـيس بذلت فيه مدفوعات مالية كبيرة، ومؤامرات معرفية خطيرة.. كان لهـا أثر في تشـويش العلاقات، وإضعاف دَور الإسـلام كلّه في العائـلات والجماعات فضلاً عن إضعاف العلاقات بين الشرائح الاجتماعية.

شكوى الواقع لن تصنع في الحياة شيئا

يـا أحبـة.. إن انتظارنـا ووقوفنـا علـى حافة الحيـاة نلعن الظلام، ونُدين المراحل، ونشكو وحشة الناس لن يصنع في الواقع شـيئاً.. فبمقدار تأخرنا عن مسؤولية اختراق المجتمع بمتناقضاته لنسـهم في إعادة ترتيب لبناته سيكون غيرنا ممن هم في دائرة مدرسـتنا أكثر تأخراً وتباطؤاً.. مما يسمح لغيرنا من حملة المعاول الهادمة اختراق هذا الواقع اختراقاً يوسـع الشقة في المتناقضات، ويزيد الطين بلَّة كما يقول المثل..

ماهية التدين تعيش وحشة

يـا أحبـة: إن رقعة الالتـزام بالديانـة وماهيـة التدين تعيش وحشـة في المسلمين، وتفرقاً مشـيناً في المصلين، وكان هذا نتيجة مـا عملته أيدي وعقول المهندسـين الأذكياء ، الذين ما فتئوا منذ زمن بعيد وهم يعملون على تنفيذ مشـروع الشـيطان الرجيـم فـي بقـاع الإسـلام؛ حتى وهنـت القـوى، وتفككت العُـرى، واسـترخت المفاصـل، وكثـرت الفصائـل، واختلط الحابـل بالنابـل. وانشـغل الجميـع بالحاجـة وتوفير أسـباب المعيشة، وهي الشاغل المقيت الذي أخذ بالألباب، واستحوذ على اللباب وصارت بديلاً هاماً عن الصبر ومقومات الاكتفاء الذاتي، وقناعة الأسرة، وحسن التدبير، والاتكال على الكريم الرحيم.

دور المدرسة الحديثة في إفساد دور المدرسة الأبوية

وكان هـذا الحـال متفشـياً فـي الأمـة بعـد بـروز ظاهـرة الوظائف والأعمـال والمرتبات والشـهادات والالتجاء إلى التعليـم المعاصـر المسـيس، الذي عطّـل الآلاف مـن أبناء الشـعوب عن مهمة الاسـترزاق بعـرق الجبين وكـدّ اليمين، والسـعي في مناكب الأرض لاسـتخلاص ما فيها من الكنوز والأرزاق، وتحول السـعي في أرض الله إلى هجرات تعتمد الخدمات ووظائف الشـركات. وليت المسلمين جمعوا بين الحاليـن، واسـتعانوا باللـه على القيـام بالعملين، فأحسـنوا أعمـال الخدمات والوظائف، واعتنـوا بتربية الداجن، وزرع

الأرض، وخزن الحبوب، واستنبات التربة، واستخلاص ما أودع الله فيها من بركات الزرع وإدرار الضرع.

وقد كان هذا أحد المطالب الملحة في أقوال خير البرية ﷺ، وخاصة في أخريات الزمان حين يستضعف الإنسان ويتحول إلى آلة من صنف آلات العرض والطلب المهان، ويبلغ أحدهم إلى طعامه وشرابه مقابل بيع الديانة وتحمل الإهانة والوقوع في الخيانة «**يَبيعُ أحدهم دِينَهُ بعَرَضٍ من الدُّنيا قَليل**»[1].

ضعف النفوس في سبيل الحصول على المال

وفي سبيل الحصول على المال ضعفت نفوس، واسترقّت أخرى، وزاد الأمر تعقيداً ضعف التربية؛ لأن فيها عوضاً عن الدنيا وما فيها. وقد أحكم الشيطان قبضته على وسائل التربية، وحجز الأجيال عنها، ومنحهم أسباب التعلم، وحسّن لهم الدنيا وزينتها، فكان المعادل المنكوس والحظ المنحوس، وخاصة بعد أن تعددت مطالب الحياة، واحتاج المتأخرون إلى التوسع في المأكل والمشرب والملبس والمتاع، ولانعدام التربية ذات العلاقة بإقامة التوازن الشرعيّ في الغنى والفقر حَصَل الخلل وكثر الزلل.

نشأة الأجيال على ضجيج الموسيقى ونعيق الأبواق والأسواق

وبلغ الأمر منتهاه في الأُسر والعائلات التي لا راعي لها ولا ناهي، كبر الأولاد والبنات على ضجيج الموسيقى، ونعيق الأسواق، وصور الأفلام، وبطولة الشبهة والحرام، ولعبة الكرة بالأيدي والأقدام. واحتشاد هذه الطاقة من سن

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد (١٣).

البلوغ إلى سن التخرج بين سراديب المدارس والجامعات والعواطف الجائعات، ولم يعد من يربطهم بمنهج سلف ولا ضبط خلف. ووجدوا في مسموعات ومقروءات المرحلة الكفاية، فتحولوا إلى نمور وثعابين.. يتمتعون بالأسباب من حيث أتى الطعام والشراب، ويلعنون السلف ويعتقدون مخالفتهم للسنة والكتاب.. وهم من جهلهم ما عرفوا سنة ولا عرفوا كتاباً، وإنَّما تعرَّفوا على عُقَدِ المندفعين والمنتفعين من أرباب الطموح أو ضحايا الاكتئاب.. وامتلأت عواصم البلاد العربية والإسلامية والأجنبية من الأبناء والأحفاد، الذين يهمزون ويلمزون، ولا يعلم أحدهم لذاته تاريخاً ولا انتماءً، كأنما أحدهم نزل من السماء، منقطع الصلة بالعروق والدماء، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾[البقرة:٢٠٦].

شعارات الموضة وجديد الأسواق ودورها في اجتذاب الشباب والشابات

وقد تلقفت الكثيرَ منهم شباباً وشاباتٍ شعاراتُ الموضة وجديد الأسواق، وانطلقوا لا يرون ولا يسمعون غير الصور المتحركة والأبواق، واستدرجتهم الشياطين فسقطوا في المخدرات والمسكرات، والعهر وتجارة الأجساد النخرات، ومن الناس من يدري، ومنهم من لا يدري، ومنهم من يدري ولكنه لا يحرك في بناته وأولاده ساكناً، وليس له من الأمر غير السؤال عن طعامه وشرابه وماذا معه في جرابه! وربما باتت بعض أسرته وأهله في غير أمانة، وخرجت بنته وأخته ـ وربما زوجته ـ في أسواق الرذالة والخيانة، ولا زال المسكين فرحاً بأنه فلان بن فلان وجدّه الشيخ فلان، وكان

رحمه الله وكان.. والحال يرثى له.. ويَسْوَدُّ الوجهُ منهكاً كاسوداده من مضلات الزمان.

آل البيت وحالهم في المرحلة

وكم حصل لأبناء آل البيت وبناتهم من هذه الحالة نكسات وزلات ومزلات، ولا وجدوا من يأخذ بأيديهم أو ينصحهم ويأويهم؛ بل تركوا لضباع البشر وذئاب الغجر، الذين يفرحون بما يقع لنا ولأمثالنا من الخزي والعار والضرر، وقد اتسع الخرق على الراقع.. وصعب العود على الآيب والراجع.. ولولا أن الستر من المولى سبحانه وتعالى واجب لكان الوصف أكبر وأكثر، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

العود إلى مواطن السلف

يا أحبة : كلما استطعنا أن نعود إلى مواطن السلف والارتباط بهم من خلال الموطن فهو أجدى وانفع، وخاصة أحفاد هذه الطريق الذين ذهبت بهم الحياة في أفجاج المعمورة، إما طلباً للرِزق أو ترِكَة من بعد موت الآباء والأجداد المهاجرين الأُوَل..فالعَود إلى مواطنهم وبلدهم يربط بين الفرع وأصله من واقع المشاهدة؛ لأنهم يقولون: «الحكم للموطن» ولهذا فتشجيع ظاهرة الرجوع إلى الوطن معالجة حسنة لمن أراد الإدراك لحقيقة انتمائه الأساسي لمدرسة المهاجر والفقيه والعمودي ومن جاء من بعدهم.

ومن لم يستطع العود إلى الوطن فلا بد أن يتردد عليه مرة بعد أخرى مع بعض أولاده وأهله ، قبل أن تنطبع في عقولهم أمثلة الأضداد، وظُلْمة المدارس والجامعات ، الماسخة توجهات الناشئة من البنات والأولاد.

استخدام الوسائل في المهاجر لمعرفة دور السلف

وإذا صعب الانتقال لسبب ما فلا عذر لنا في مهاجرنا وأعمالنا من استخدام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وخاصة الأشرطة المنقولة عن تراب الوطن، وأخبار الدعوة إلى الله فيه، ونشاط دُور العِلم الشرعي، والأربطة الدينية، ودور المرأة هناك وتفاعلها النشط مع كافة أنشطة التعليم الأبوي، والمشاركة فيه، ففي الأشرطة والنشرات والمجلات وتقارير الدورات الصيفية ما يبرز للراغب

والراغبة حقائق الانتماء لمدرسة السلف. وقد لمسنا أثر هذه المادة الإعلامية في عشرات الشباب والشابات ممن تحركت عندهم العاطفة الأبوية، وسرِّ الانتماء الشرعي لمدرسة آبائهم الصالحين بحضرموت واليمن.

سوء الاستدلال بآيات القرآن

إن كثيراً من المعترضين على مناهج السلف الصالح يثبطون هِمم الشباب والشابات عن الارتباط بأسلافهم الصالحين، معتبرين الاهتمام بقضية الآباء والأجداد ضرباً من الجهل والجاهلية، وربما أفرطَ بعضهم في الحكم على متبع السلف مستدلاً بالآيات في غير موقعها، فيقول: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة:١٧٠].

حجة الاتباع للآباء الصالحين من نصوص القرآن

وهذا الاستدلال كما نعتقد يراد به عدم الالتفات لأسانيد السلف والارتباط بهم ارتباطاً شرعياً، وحقيقة الأمر أن القرآن قد اهتم بشأن الارتباطات الصالحة بين الأبناء والآباء، وجعل لهذا الشأن آيات تكرم التسلسل القائم على حفظ الديانة في مثل قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران:٣٣-٣٤].

ودعا إلى اتباع الآباء والأجداد على منهج النبوة والأبوة الصالحة، فقال معبراً عن حال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن

شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ [يوسف:٣٨]، وفـي هـذا المعنـى آيـات كثيرة، وأحاديث شـهيرة تملأ قلب الأبناء اطمئنانـاً وإيماناً بما دَرَجَ عليه السلف من حسن العلاقة بآبائهم، والسير على منهجهم وطريقتهـم. وأما ما يدندن به عليهم المُجترؤن فهو يتناسـب مـع المشـركين الكفـار الذيـن انقطعـت أسـانيدهم بالديانة والتدين والإسلام من جذوره.

نماذج المعرضين والمعترضين وأسباب ذلك

وأحببنـا هنـا أن نبسـط لكم في هـذا الأمر مسـألةً هامةً ، وهـي أن غالـب المعرضيـن من أبنـاء طريقتنا ومدرسـتنا أو المعترضين منهم بين نموذجين من الجيل : إما منتفع غُسـل مخّـه بوسـائط التعليـم المقبـوض المنقـوض، وإمـا مندفع يرغب في الظهور، ويحلم بالاسـتمالة ـ أي : اسـتمالة وجوه الناس إليه ـ فوصلت إليه معلومات الأضداد قبل معرفته أدب الصلات مع الأجداد، فانقطع عنهم إلى ما سمعه ووعاه. ولا بـد للمندفع من الرجـوع عند نضجه واكتمـال فهمه ووعيه، وأمـا المنتفع فرجوعـه منوط بانقطـاع وسـائل الانتفاع التي يستفيد منها، ولكُلٍّ أجلٍ كتاب.

موقفنا من خدمة الإسلام في المرحلة

يا أحبة.. إن موقفنا كأهلٍ طريق ومدرسة متصلة الأسانيد بتاريخ الرسالة الأولى هو أننا يجب أن نفصح عن الحق، ولا نلـزم أحداً مِن غيـر مدرسـتنا أو طريقتنا بالاتبـاع أو الالتزام لأدبياتنـا، وإنما ندعـوه ونلزمه بالدعوة العامة في الإسـلام، وهي ما عرف لَدى أمة القرآن والسـنّة من واجبات الإسـلام

والإيمان والإحسان، وخاصة فيما خدمته المذهبية الإسلامية دون إفـراط ولا تفريـط، كما نبين له ولغيـره أن حرصنا على مدرسـتنا وطريقتنا نابعٌ من إدراكنا التام لسلامة السير القلبي والعقلي لهذه المدرسـة والطريقة مـن وجهة نظرنا ، ومقدار فهمنـا الواعي بالرسـالة وأهدافهـا ، وخاصة فيمـا يتعلق بما توارثـه علماء المدرسـة علـى الوجه الشـرعي المسـند لآل بيـت النبوَّة علمـاً وعملاً.. وهـم الذين اختاروا لمدرسـتهم بحضرمـوت صفة التفرد في الوسـائل والمواقـف.. والتفرد فـي الوسـائل والمواقـف لا يقطـع أحـداً عـن ثوابـت الملة وأصولهـا بقدر ما يسـهم فـي المحافظة عليها، ويـذود عنها غـزوات الأضداد وتهـوكات الأنـداد. وتبرز مسـيرة الديانة والتديـن على الصفة المعتدلة التي نهجها «آل البيت النبوي» عبر تاريخهم العريق بعيداً عن الإفراط والتفريط.

إن شـرح هـذه المسـألة يحتـاج إلـى بسـط كافٍ ليتفهـم الأتباع قبل غيرهم أن تفضيل منهج على منهج لا يعني عداوة المُخالـف أو مُحاربـة المعَـارِض، وإنمـا هـو خُصوصيات المدرسـة والطريقـة. والخصوصّيات فـي المناهج والطرق والمدارس لا تتعدى كونها ضوابط داخلية لإصلاح وتوجيه دائرة المرتبط بها..

تعليل ظاهرة التعدّي بين أهل المذاهب

لقد برز في الآونة الأخيرة نوعٌ من التعدّي بين أهل المذاهب والمدارس؛ بل وأحياناً بين أهل المدرسـة والطريقة الواحدة، ويعود هذا لسـوء الفَهم الناتج عن الطبع غير المروّض بآداب

الإسلام الصَحيحة، حيث إن الطبع البشري له حكمه وأثره في الإنسان، ولماّ جاء الإسلام عمل على ترويض الطبع وتعديله بالآداب والأخلاق في مثل قوله : ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت:٣٤-٣٥] وهذا النموذج من الناس قد نَدَرَ وجوده بواقع التحولات الفكرية التي طرأت في مسيرة الحياة الاجتماعية، وصار الكثير من منسوبي العلم والتعليم والتربية ينطلقون في الواقع العلمي والعملي من لغة التكتل والصراع والحزبية والفئوية وغيرها من الأساليب التي غزت الواقع المستسلم، ودخلت على مناهج المدارس والجامعات، وصارت أيضاً لغة المحاكم والإدارات والإعلام والثقافة والصحافة ، وأصل صفة التعامل بين الأمة بعمومها في الحياة العربية والإسلامية والدولية.

نحن مطالبون باستيعاب الثوابت لنأخذ بأيدي الحائرين

إذن فنحن في مدرستنا مطالبون باستيعاب هذه الثوابت لننطلق بثَبَاتْ ونَأْخُذَ بأيدي الحائرين في سوق الضلالات، وعصر ترويج الشعارات ، في مرحلة اللعب بالعواطف والعقول والديانات.

وهذه مهمة كبيرة، ولن يُتَاحَ للكلِّ العمل عليها أو المشاركة بفعالية فيها، وإنما يمكن التظافر والتوافق في سبيل خدمتها، وإرساء ثوابتها خطوة خطوة بمن يهيئه الله من صادقي النيات، وصافي الطويات ، الذين يهمهم أمر الأمة، ويزعجهم تفرق البيت الواحد والأسرة الواحدة.

الحب والسلام والرحمة رسالة مدرستنا

يا أحبة.. إنكم تنتمون إلى طريقة ومدرسة رسالتها الحب والسلام والرحمة، وكانت هذه الأسس هي عين الوجهة الصحيحة التي انطلقت بها هذه المدرسة، حيث أنها لا تنزع إلى الأطماع والرئاسات، ولا تعمل من أجلها ولا تساوم أحداً في سبيلها؛ بل تنظر إلى الحُطام ومظاهر الحياة الدنيا بمنظار نظر العاقل إلى وسائله التي يحتاج إليها ثم يضعها حيث يجب أن توضع. ولهذا تمكنت مدرستكم المباركة من الانتشار في أصقاع المعمورة دون الحاجة لاستخدام السلاح، أو الضغط السياسي أو الاجتماعي أو الفكري أو الاقتصادي.

الدعوات المعاصرة ما لها وما عليها

يا أحبة.. لو تأملتم في كثير من الدعوات المعاصرة وغيرها من الدعوات السابقة ذات العلاقة بالواقع السياسي الحركي لرأيتم كيف تفرض الآراء على الشعوب بالمال والجاه، وكيف تعاني الشعوب من ضغوط الحركيين المتطرفين في كافة الأزمنة والعصور بسوء ارتباطهم بعرض الدنيا.

وإذا نحن أنصفنا أصحاب الدعوات الحركية الاندفاعية فإننا سنحمد حماسهم المتقد من أجل الشرف الإسلامي كظاهرة، ورغبتهم في الوصول إلى الغايات المنشودة كرؤية؛ ولكن الأساليب المتبعة ووسائل المعالجة التي يتخذونها

تحرق الأخضر واليابس، وتضرّ القائم والجالس، ولا يُجنى منها غير العار والدمار، وامتداد هيمنة الكفار، وهذا ما شهدناه وعاصرناه خلال المئة العام الماضية؛ بل وما قبلها من خلال استقراء الحوادث والنصوص التاريخية.. وليت هذه النصوص والاستقراءات تقرر للطلبة والطالبات في الثانويات والكليات ليفهموا مساحة الدمار الذي أحدثه الاندفاع والتطرف الأرعن في تاريخنا الإسلامي القديم وتاريخنا الحضاري الحديث؛ ولكن الإشكال والعلّة أن العديد من قيادات المراحل تتعمد التشويه والتعميه والتشكيك، والإغفال للتاريخ لتستمر العماية الفكرية تعبث بواقع الأجيال المتلاحقة حتى يستثمرها السماسرة النفعيون، ويسوّقون نار الفتنة والإحنة بين الشعوب المسلمة والجماعات وقوداً يحافظ على مراتبهم، وامتيازاتهم لدى الشيطان الرجيم، ومملكته الأنوية الإبليسية ، وهذه حقيقة ماثلة قَلَّ من يدركها في صخب الحياة المعاصرة.

لا ندعو إلى حزب ولا فئة

أهل الذكر أقاموا الحجة

يا أحبة.. إننا في عرضنا هذا لا ندعو إلى دولة ولا حزب ولا جماعة ولا فئة.. ولكنّا حسب معلوماتنا نعرض المبادئ ونفاضل فيما بينها من حيثيات بناء ذات الفرد لنفسه، وتربيته لأسرته، واعتنائه بمسؤولياته وقيامه بشروط الاسترعاء فيما استرعاه الله عليه.. واحترامه للآخرين وعدم التعدي ولا التحدي.. سواء كان حاكماً أو محكوماً ..عالماً أو متعلماً.. وهذا كله لا يتأتى إلا باتباع أهل الذكر ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل:٤٣] .

أهل الذكر في العصور السالفة

وأهل الذكر في العصور السالفة قد أقاموا الحجة بما رتبوه وقاموا به، ودعوا إليه، ولا بدّ من طول النظر في تاريخهم وعلمهم وآدابهم، لقوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[الأنعام:٩٠] ، وأما المتأخرون فلا بد من التمحيص والتدقيق في مسألة الاقتداء والاهتداء بهم، وخاصة في مجمل الدعوات التي برزت في المرحلة الغثائية التي كان رائدها وقائدها «الكفر والكافر»[١] ، وكما ذكرنا سلفاً أننا بهذا لا ننفي الخيرية عن أحد ولا نتهم أحداً في ذاته ولا جماعته ؛ ولكننا نُقيّم المراحل، ونتعمق في الدوافع والأسباب والمقومات التي تقوم عليها الأفكار والمبادئ

---

(١) المقصود برائدها: مسّوق أسلوب نجاحها، والدافع بها إلى حضيرة المعركة الإنسانية بالوسائل المادية والمعنوية..

والتشـكيلات الاجتماعيـة والانتمائية، لأننا عانينـا كثيراً من هجمـات الأضداد خـلال المراحل حتى صـاروا ينفون عن مدرسـتنا سـلامة العقيدة والصلة الشـرعية بالديانـة والتدين عموماً، وكلّ هذه الهجمات لا تتعدى كونها تسييس مرحلة ، وترويضـاً لعقـول الجهـلاء والضحايا لمشـاريع اسـتثمارية تخدم الجهات القابضة لعائدات التسييس.

بقي علينا الإشارة دون الإفصاح

ولا نستطيع أن نقول أكثر من هذا لأن القناع الملون الذي كان يخفـي معالم هذه المؤامرات قد انكشـف على حقيقته؛ ولكن -وللأسـف- بعد أن قسـت القلـوب وفتنت الأبصار ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾[الحج:٤٦] وبقي علينا الإشـارة دون الإفصاح.. ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢] .

إنقاذ ما يمكن إنقاذه

والإفصـاح في مثل هـذه المرحلة يجـب أن ينصب على إنقـاذ ما يمكـن إنقاذه، مـن الطوفان الهاجم، حيث لا يتسـع المجـال لكل شـيء، ومـاذا عسـى أن يتسـع المجـال لمثل هـذا القـول المحـدود فـي عصـر الفضائيـات والاتصالات والسلكيات واللاسلكيات، وعصر الغزو المدجج بالآلة إلى داخل القلب والفؤاد..

كلمة التوحيد والموت عليها

يـا أحبـة: دعونا نموت على «**لا إله إلا الله محمد رسـول اللـه**» بنصرتنـا لها فـي حياتنـا المعقـدة ، فالتحـدي بين آدم وإبليـس كان حـول هذه المسـألة، إنها مسـألة إغـواء الذرية الآدمية حتى يلقوا الله على غير ديانة، ولعلكم تقرؤون آيات التحـدي ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الإسراء:٦٢] وكيف كان الجواب من الحق سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الإسراء:٦٣ـ ٦٤].

مادة التحدي بين آدم وإبليس

وقد اسـتنفر الشيطان كل وسـائل الإغواء في سبيل نجاح التحـدي، ونحن نأمل أن يجعلنا الله ومن بلغه هذا البيان في هـذه الوثيقة من الرجال الذي وصفهـم الله في هذه المعركة بقولـه: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الإسراء:٦٥] .

وسائل الشيطان في وسائل الإغواء والإغراء

وإذا أردنا أن نكون كذلك فإن علينا إعادة دراسـة علاقتنا بالأبويـة الشـرعية ذات الارتبـاط بالدوحـة النبويـة، ونناقح عنهـا بشـرف ونتفاعل مـع مهماتنا بصـدق، ونعلـن في هذا العالـم لكافة المغرورين والمغشوشـين بالأنوية الإبليسـية :

ضرورة إعادة دراسة علاقتنا بالأبوية الشرعية

أن وعـد إبليـس غرور، وأن وعـد الله هو الحـق.. وأن على فئات الشـباب والشـابات والأمهات والأخوات والعاملات وغيـر العامـلات والمعلميـن والمعلمـات، وبقية الشـرائح الاجتماعيـة فـي قمـة الصـرح الاجتماعـي أو فـي قاعدتـه الشـعبية أن يُسعدوا أنفسهم بالتحصين السريع والملائم ضدّ فيروسات الشيطان والنفس والهوى والدنيا، فإنها فيروسات معدية وسريعة الانتشار في أجوائنا المعاصرة ، حيث إن كافة الوسائط والوسائل مساعدة في نشرها وتوسيع رقعة مداها.. وأثرهـا وتأثيرها.. وأن لا مناص ولا خلاص منها إلاّ بكمال النظر فيما جاء به سـيد البشـر، وهو الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ.. ومـا جـاء بـه ﷺ هو منهج السـلامة في الحيـاة الدنيا ويوم القيامة.

منهج السلامة قائم على ٣ محاور

وهذا المنهج قائم على ثلاثة محاور:

الأول: معاملة العبد مع المولى سبحانه.

الثاني: معاملة العبد مع الخلق ووسائل الحياة.

الثالث: التحقق من أسس هذه المعاملات وفق الشريعة.

أسس وضوابط العلاقات للمتعلم والمتلقي

والمعامـلات وفق الشـريعة لها ضوابط وأسـس وثوابت مبسـوطة في كتـب العلم، ومن علامات سـلامة المعاملات التي يأخذ بها المتعلم أو المتلقي:

❋ تنـزيه الصدر من الغش للناس أو الحقد أو غيره من سيء المعاملات المكونة للعداء أو البغض.

❋ عدم وقوع مادة العلـم المقروءة تحت برنامج نفعي

مسـيس، يسـتخدم «الجـاه أو المـال أو القوة» في سـبيل تطويع عقول الأمة لمفاهيمه.

* التزام المنهج المقروء بالأسـانيد المتصلة بمشـايخ العلـم الإسـلامي إلـى رسـول اللـه ﷺ دون حيف ولا تحريف.

* كون المادة المقروءة أو المدروسـة لا تشتغل بالنظر في عيوب الآخرين وتحجيمها.

* كون مـادة التعليـم موافقـة لمنهج سـلف الأمة قبل مرحلة الغثاء والوهن.

* سـلامة ثقافـة المعلم مـن الانتمـاءات ذات العلاقة بالتعليم المسيس والمقبوض.

وبرغـم أن هـذه الدلالات والعلاقات صعبـة التحقق في أزمنـة الحيـف والفتنة؛ ولكن ذلك لا يعنـي تركَ الإيضاحِ أو الإفصاح عنهـا، بل ربما احتاج لنصاعتها مـن كان مفتوناً إذا زالت عنه آثار الفتنة، أو رجع وتاب وأناب..

وقـد رأينا في تجربـة الحياة كيف يعـود الموفق، ويتوب المذنـب، ويقلـع المفتـون عـن فتنتـه ويصبـح عنصـراً هاماً وعاملاً في منهج الأبوة الشرعي. فالعَوْدُ ـ كما يُقال ـ أحمَد: «**ومن لم يؤدبه والداه أدبه الزمان**»[1].

سد ثغرات الشيطان

يا أحبة.. إننا في حاجة ماسـة إلى سدّ ثغرات الشيطان في

(١) مثل شعبي سائر .

حيـاة أولادنا وحياتنا، وما أصيبت الأمة بما أصيبت إلاّ بترك ثغـرات الشـيطان مفتوحة علـى مصراعيها، وهذه -أي سـدّ الثغـرات- مهمة الآباء والأمهات ثـم المعلمين والمعلمات ثــم دعاة المنابر وعقلاء المجتمع.. وهذه الثغرات التي نحن بصـدد الحديـث عنها هي مـادة التفجيـر العاطفـي والعقلي اليوم وقبل اليوم.

وقـد اسـتطاع الأوائل الاهتمـام بشـأنها منذ الصّبـا تتبعاً لتوجيـه رسـول الأمـة ودعوتـه الغـراء التـي جعلـت التربية الأخلاقية أسـاس صلاح المجتمع، وتبدأ مع نعومة الأظفار للناشئة:

- **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم على تركها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**[1].
- **«ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن»**[2].
- **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[3].

الانتماءات المستقبلية يهودية نصرانية مجوسية

لقد حددت أحاديث الرسالة قضية الانتماءات المستقبلية

---

(١) سنن أبي داود (٤٩٥)، ومسند أحمد (٦٧٥٦).

(٢) سنن الترمذي (١٩٥٢)، ومسند أحمد (١٥٤٠٣).

(٣) صحيح البخاري (١٣٨٥)، وصحيح مسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة.

للأجيال من داخل المنزل وعلى يد المربي والمعلم والأب..مبينة تمرحل العقل والنفس والقلب وحاجة الراعي إلى ضرورة الملاحقة المستمرة للطفل في تناميه العمري والعقلي والعاطفي والاجتماعي.

وبمقدار عناية هؤلاء بمسألة الوقاية والحفظ وتمتين مدلولات الأخلاق النبوية فإن الناشئ والناشئة يبتعد عن خطورة الانحدار في مساقات الانتماءات، ذات العلاقة بالأنفاس الأجنبية يهودية أو نصرانيّة أو مجوسية، والتي عبر عنها الحديث في طرحه ووضوحه.

هذا فيما يتعلق بالآباء والأسرة...

ثم تعود المهمّة الباقية على ما يجب أن يتم فيه التظافر الاجتماعي كالمدرسة والمسجد ومواقع الأنشطة، وهذه المواطن رَغم صُعوبة السَيطرة على توجيهها في المرحلة المعاصرة؛ ولكن يمكن توجيه الأبناء والناشئة إلى المساجد والمدارس والأنشطة ، التي يمكن فيها الاستئناس إلى الجهات المشرفة عليها، أو مشاركة العلماء وأهل السلوك والخُلق فيها بحيث تكون مأمونة النتائج.

المدرسة الأبوية والنكسة التي تعرضت لها خلال مرحلة الاستعمار

لقد عانت مدرسة الإسلام بعمومها، ومدارس الأدب والخلق الذوقي ذات العلاقة بالمذهبية والأبوية الشرعيّة المسندة بخصوصها، من التأثيرات الخارجية على المناهج والتشكيل المعرفي بما لا مزيد عليه.

ففي حضرموت وبعض أرجاء اليمن أصيبت المدرسة

الأبويـة بنكسـة خطيـرة عندمـا تهيـأت الوسـائل المعرفيـة الحديثة ذات الارتباط المباشـر بسياسـة الاستعمار الأجنبي الذي كان حريصاً على سـحب البساط التعليمي المباشر من مرحلـة الأبوة إلى مرحلة التسـييس الموجه منذ بداية هيمنته على الرقعة الأرضية.

واسـتطاع بهـذا الحـرص أن يقطـع بين أجيال المدرسـة الأبوية وبين أشـياخهم وعلمائهم؛ بل وقطـع فيما بعد بينهم وبيـن معرفـة تاريخهـم وعلاقتهـم بمدرسـتهم الإسـلامية الشـرعية. ثم مـا لبث أن فتح أبـواب التأثيرات السـلبية على هؤلاء الناشئة ليتبنّى بعضهم الدعوة إلى الأفكار الاستعمارية ذاتهـا أو يكـون رائداً لها ومعبـراً عن سياسـاتها.. بينما جنح آخرون من داخل هذه البؤر إلى تبني الصراع المسيّس حزبياً ودينياً واجتماعياً، ومات العشرات منهم في سبيله ولأجله.

ومـا لبـث النقـض المعرفـي يتطـوّر بالأجيال بعيـداً عن مَنهجِهـم التقليـدي ، حتـى بـرزت المرحلة التي صـار فيها العديـد من منسـوبي المدرسـة الأبوية اسـماً يحمـل معاول الهدم، لنسـف بنيتها الاعتقادية والفكرية تبعاً لمناهج جديدة هيأها مسيّسـو المرحلة ومستثمرو الصراع.. ومنحوها حرية الحركـة وحرية التأثير بوسـائل الجـاه والمال والقـوة.. كما سبقت الإشارة إليه.. ولا زالت هذه الحملة الشرسة متجددة ومستمرة ومتطوّرة بتطور حساسية المرحلة ذاتها، وقليلٌ من (الآباء والمعنيين بالأمر) داخل المدرسـة الأبوية من يدرك

خيوط هـذه الحملة وآثارهـا المحليّة والعالميـة، وقد يدرك البعض شيئاً منها ولكن بعد فوات الأوان.

تناولنا لهذا الأمر واجب شرعي في المرحلة

إن تناولنـا لهـذا الأمر بهـذه الصيغـة يعتبر واجباً شـرعياً تقتضيـه المرحلـة ومستجداتها مـن جهـة. وأمـا مـن جهـة أخرى فإن الضبابية الفكريـة المحيطة بإخواننا وأبنائنا وكافة المنتسبين لمدرسـتنا ـ بـل ومـدارس الإسـلام المعاصـرة كلهـا ـ قـد جعلـت الكثيـر يعيشـون حالـة حيـرة وإحبـاط وتخبـط وأغلاط سـواء في محيط الرجال أو محيط النسـاء، وخاصـة في علاقتهـم بموروثات السـلف، ومـا كانت عليه مدرسـة حضرمـوت، ولأن الجهـات التـي يأخـذون منهـا التعليـل والتحليل إما مـن أولئك الذين لا زالـوا غارقين في سبحات الشطحات والانفعالات وحكايات انفعال الظواهر والكرامات ، ولا يتجاوزونها إلى معرفة لب الشريعة وشرف العمـل بهـا.. أو من أضدادهـم المنطلقين مـن واقع الرفض لكلِّ موروثات المدرسة الصوفيّة بعمومها.

وكلا الطرفيـن بالنسـبة لحقيقـة مدرسـة حضرمـوت لا يمثلون سـوى طرفي الإفـراط والتفريـط، ولا يتحدثُون عن ثوابت علميّة وحقائق شـرعيّة تسـهم في بناء الأمة وفق سعة الشـريعة وعظمة مقاصدها، وإنما يتقيدون بدوائر الفهم التي ينطلقون منها أو يعيشون عليها ، وهذه علة من علل المراحل حتى وإن كانوا في ظاهر التناول يستدلون بمَرقُومات مأخوذة عن كتاب الله وسـنة نبيه ﷺ ، فالاستدلالات منذ عهد قديم

صارت صِناعة يُحسنها البَرُّ والفَاجر وفق الحاجة والظَرف، وهذه هي إحدى مشاكل الأمة التي مَزقت علاقاتها الشرعية، وجعلتها على تلكم الصورة الموصوفة في القرآن ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾[الأنعام:١٥٩] ، ومثل هذه الآية يجب التوقف عندها طويلاً، والتعمق في مدلولها العظيم الداعي إلى وحدة الفكر والهدف.

لا ندافع عن الخزعبلات

يـا أحبـة: لا يعتقـد أحدكـم أننا ندافـع عـن الخزعبلات والشـعوذة والاسـتحضارات والشـطحات التـي عـاش من خلالهـا عشـرات المنتفعيـن علـى حسـابنا، وعلى حسـاب المدرسة الصوفية والمذهبية وآل البيت عشرات السنين؛ بل نحن نريد أن نكشـط من واقـع الفكر المعاصر هذه النتوءات والأورام السـرطانية بعمومهـا لندخـل إلـى مرحلـة إيمانيـة أكثـر إشـراقاً ووعيـاً وفهماً ودرايـةً بالأمور الدينيـة من واقع الإسـلام ذاته ، لا مـن واقع صراع المسـلمين على المفاهيم المتحوصلـة.. ذاك لأن مرحلتنـا المعاصرة ـ وقد استشـرت فيهـا علة الصـراع حول مـادة الديانة والتديـن، ونجحت في اكتسـاب مسـتثمري المراحـل مواقـف ومواقـع ذات عمـق استراتيجي في المنطقة والحياة ومواقف الشعوب ـ ستستثمر فـي الدفع بهـذه العجلة نحو الأمام ، لتطـوي من خلالها كُلَّ هِمم المصلين في جزيـرة العرب وخارجها.. وهذا ما تفعله وتعدّ له هذه الجهات المستثمرة.

وباء الكراسي المتحركة

وبما أننا أتباع مدرسـة عالمية الأثـر والتأثير، ونعيش دائماً في واقع الشـعوب، وليس على كراسـي الحكـم. فإننا يهمّنا كثيراً مصلحة شـعوب الملّة، ويهمّنا تحصينها من وباء بعض الكراسـي المتحركة التي تمتهن الشـعوب، وتمارس ضدها ومن داخلها أسـباب التفكك، والعداوة، ونشـر المتناقضات

والتناقضات.. كما يهمّنا أيضاً تحصين أبناء مدرستنا إن فقهوا الأمر، وخرجوا من ظلمات الجهل المركب، واستيقظوا من سبات الغفلة التي ضربت الشرائح كلها، ونثرت على العيون الرماد، وعلى القلوب الران.

الإسلام مستهدف

إن الإسلام مستهدف في أهله.. وأهله إن لم يدركوا حجم الاستهداف فإنهم سيسهمون في خدمة الكفر وانتشار سمومه.. ونحن جميعاً لا نملك من الأمر ما تملكه هذه القوى المتحركة في ميدان الاستثمار المحلي والعالمي، لكنا نملك إن شاء الله رصيداً أكبر مما يملكون إنه الإيمان بالخالق، والعمل على خدمة دعوته المحمدية في العالم.. خدمة لا تنبثق من الحرص على المصالح ولا من تسييس المفاهيم. وإنما تنبثق من الرغبة الأكيدة في سلامة الشعوب، ونشر السلام والرحمة والمحبة في شرائحها.. وتحقيق المبدأ الرحماني العظيم «الخلافة» ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠] . وهذه الخلافة هي رسالة النبوة وسلامة منهج الأبوة من كل المكايد والمفاسد.. التي هي مشاريع الشيطان في الآدمية الإنسانية، وهي القسَم الذي أخذه الشيطان على نفسه يوم أقسم على تجنيد الآدمية البشرية في خدمة مشروع الإغواء والغواية.

مشروع الغواية الإبليسية ودورنا في إيقافه

يـا أحبـة: إن مشـروع الغوايـة الإبليسـية مشـروع محكم التنفيذ متعدد الأساليب.. وقلَّ أن يسلم إنسان من العمل فيه، ذاك لأنـه لا يتوقف عنـد إدارة ولا وزارة. ولا ينقطع بانقطاع دوام عمل أو وظيفة، ولا يتوقف بتقاعد موظف أو الاستغناء عـن خدماتـه، وإنما هو يخترق حياة الأسـرة والعائلة والفرد والجماعـة والحاكـم والعالم ومـن دونهما وبصـورة تتلاءم مع رغبات الإنسـان ذاتـه؛ بل وتكاد أن تعمل على اسـتجابة نزواته وغرائزه، وتسـهم في إطفاء حرارة شـهوته واسـتفراغ مشـحون عاطفته؛ ولكن في الحـرام، ولأجل معرفة خطورة هذا المشـروع الذي يعمل فيه الجلّ الأوسع من بني الإنسان يجـب التوقـف عنـد آيـات اللـه تعالى فـي كتابـه.. وخاصة حينمـا حذرنا منذ بدء الخليقة من خطورة المشـروع الأنوي الأبليسـي، وأن الإنسـان هو الهدف الأول في هذا المشروع بالاسـتحواذ عليه، ودسّ أنفه الناريّة الشيطانية طوعاً أو كُرهاً عالماً أو جاهلاً حاكماً أو محكوماً..

القرآن ينبه العقلاء من البشر إلى أن مهمتهم الحذر

ولهـذا ففي هـذا المشـروع العالمي ينطوي احتنـاك الجنس البشـري كله ما دام حيّـاً في أتون المعركـة المصيرية، والقرآن ينبه العقلاء من البشـر أو من أطلـق عليهم صفة المخلَصين أو المخلِصين إلى أنّ مهَمتهم في معركة الحياة الحذَر من مشاريع الأنوية الإبليسـية والتعوذ بالله من شره وشرها.. فأما شره فقد

قال تعالى فيه : ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[النحل:٩٨] .

خطوات الشيطان والحذر منها

وأما شرها فقد قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البقرة:١٦٨] وهذه ملاحظ هامة وضعناها هنا كبداية لكسر حواجز النفوس حتى تدرك مدى الخطورة التي نواجهها من هذا العدو المبين، وأننا ـ وخاصة أهل التدين والديانة ـ أكثر الآدميين تعرضاً لهذه الحرب المصيرية مع إبليس – لعنه الله – وقد قال ﷺ : «**إنّ الشّيطَان أَيِسَ أنْ يَعبدَهُ المُصلّون في جَزيرةِ العَرب، ولكنّ في التحريش بينهم** »[(١)] وهذا بيان نبوي عجيب يبرز لنا ما يفعله إبليس من أساليب التحريش، وقيام طباع النفوس ليتترس المصلون ضد بعضهم البعض ، ويصل هذا الإغواء والافتتان إلى العلماء أنفسهم والحكام ، حتى يغرقوا أنفسهم وأتباعهم وشعوبهم في الضلالات الإبليسية ، وهذا ما يؤكده المعنى الثاني من معاني الآية ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾[الناس:٥] ..

الاحتضان الإبليسي للصدور من الناس

فالصدور هم واجهات الأمة من العلماء والحكام... وغالب خطورة التسييس للصراع الثقافي والعقدي والفكري إنما يأتي من جهتهم باعتبار الاحتضان الإبليسي لهم ولتوجيهاتهم وهم لا يشعرون ، مع أن الشريعة والديانة تسع الجميع موافقاً ومخالفاً لو نظر الناس إلى ما في الديانة والتدين من خُلق وأدب، وخاصة سلوك المتبوع الأعظم ﷺ الذي

---

(١) صحيح مسلم (٢٨١٢) ، ومسند أحمد (١٤٣٦٦) من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وسع الأعداء والمخالفين بطول صبره وحسن تلطفه ﷺ.

وإذا كنا نطالب عموم الناس بالأخلاق وحسن الاتباع لصاحب الرسالة وخاصة في مواقفه الأدبية ، فنحن بلا شك أولى الناس بهذا المطلب؛ لأن مدرستنا تنتمي إلى «آل بيت النبوّة» ، وآل بيت النبوة هم حملة الميراث النبوي في الناس إذا فقهوا.

حملة الأفكار والمفاهيم المتنوعة يفجرون الصراع بين الشباب الأغرار

يا أحبة: إن كثيراً من حملة رايات الأفكار والمفاهيم يروجون بين شبابنا الأغرار ضحايا التمرحل والتحول أطروحات، وقضايا تفجر الصراع بين المصلين من جديد ، بعد أن فجرت مدارس القبض والنقض صراعاً مذهبياً وفئوياً كلّف الأمة غربة ووحشة وآلام وأموالاً صرفت في غير موقعها الصحيح.. ما عدا مصالح الذوات وسياسة الشتات.. والمفتون أو الراغب في الفتنة المستفيد منها لا يهمه من هذا النُصح شيئ بل ربما قرأه بمنظور آخر؛ ولكن الإفادة الصحيحة تكمن في فهم عموم المسلمين، وفهم شرائح المجتمع كله خطورة هذا التسييس للقضايا ومنها قضية «آل البيت».

أصول مدرسة حضرموت وثوابتها أمام آراء وأفكار الغير

إننا لا نصارع أحداً في مفاهيمه ولا نطالب صاحب رؤية أن يرجع عن رؤيته؛ ولكنا نبسط ما عندنا في هذه المسألة لنقرب مسافة البُعد المسيس بين بعضنا ونقطع سياسة التحريش الموجه.

فآل البيت بحضرموت مدرسة شرعية وأدبية استمدت

ثوابتها من تسلسل أسانيد شيوخها الأفاضل علماً وعملاً ومواقفَ مسندةً إلى مواقف وسنن من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وليس لها أية صلة ألبتّة بمواقف أو آراء أو أفكار التيارات والجماعات الإسلامية ذات الصلة بالصراع الفكري ديناً أو دنيا؛ بل حتى هذه المسألة المتعلقة بالصراعات والأفكار لا تلقي لها مدرسة حضرموت بالاً، وتمنع أتباعها من الخوض فيما يخوض فيه الآخرون حرصاً على سلامة الفرد والجماعة والمدرسة من الخوض فيما لا يعني ولا يفيد الأمة ولا الواقع ولا المرحلة التي نحن مسؤولون أمام الله عنها وعن إقامة الحق الشرعي فيها.

لقد نزعت بعض المدارس العالمية وغير العالمية المشتغلة بقضية «آل البيت» إلى توسيع دائرة العمل الدعوي والفكري المسيّس رغبة منها في الانتصار للمظلومين من آل البيت كما يقولون.

آل البيت لا يطالبون أحدا أن ينتصر لهم

وآل البيت لا يطالبون أحداً أن ينتصر لهم؛ لأن الحقوق التي هم يريدونها لا تتحقق على أيدي الساسة، ولا يستطيعون مهما أوتوا من قوة أن يرضخوا الناس لمطالبهم، أو أن يحققوها.. كُلاًّ أو بعضاً..

إن مطالب آل البيت في حضرموت تختلف عن مطالب غيرهم في بلاد الله، وإن كان هناك شيء يجمع بينهم فقواسم إسلامية مشتركة يجب ارتقاء الجميع إليها؛ ولكنها لا علاقة لها بتسويق المفاهيم المقبوضة، ولا بإشاعة المعلومات

المنقوضة.. فهذه تكتلات مبنية على مصالح ورغبات، وهذه تهوكات تنخر في سلامة الأمة وتدفعها نحو جحر الضب دفعاً وبلا توازن..

آل البيت وواجب العمل المشترك في المرحلة

فمدرسة آل البيت تضع كافة المسلمين في صف واحد إلى جانبهم، وتنظر إلى المرحلة من واجب العمل المشترك بين الفئات المسلمة كلّها على أساس «العلم والعمل والورع والإخلاص والخوف من الله» ، المؤدي إلى حمل منهج الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كجزء من المعالجة النسبية حتى يأتي وقت الحل الموعود.. ولا أكثر من هذا في مدرستنا، فليس في مدرسة آل البيت بحضرموت «طموح الحكم ولا سياسة دولة ولا حزب» ، وهذا مبدأ شرعي تبناه إمام هذه الطريقة الفقيه المقدم وشريكه في المرحلة والمنهجية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي،

ولا زال هذا المنهج الواعي فاعل الحركة وقوي التناسب مع ما يدور في مرحلتنا من «الصراعات المسيسة» ، ولا يستطيع أحد – خلال المرحلة – أن ينزع بهذه المدرسة إلى مفاهيم مخالفة لهذا المبدأ.. اللَّهم إذا كان المنازع أو المخالف يحمل منهجية أخرى غريبة الموطن والمنشأ، ويراد غرسها في بيئتنا لأغراض أخرى لسنا في حاجة إلى إيرادها أو منازعة أربابها؛ لأننا قد ألفنا في واقعنا المعلول بروز مثل هذه الظواهر المخالفة، وغرس مثل هذه المفاهيم المتناقضة خلال مرحلة الاستعمار والاستهتار، وماذا عسى

أن تكون مرحلة الاسـتثمار في برامجها؟! وأي جديد سيأتي أكثر مما قد أتى في الواقع المعلول؟! بل ربما كان الاستثمار يتناسـب اسماً ومسـمى مع توسـيع دائرة العمل الاستثماري في الواقع المحبط.

أدبياتنا الإسلامية ودورنا في إعادتها

مهمتنا مع الخيرين من منسوبي المدرسة

يا أحبة: إن الغرابة ليست مرهونة ببروز الأفكار والرؤى الجديدة؛ ولكن الغرابة هي انعدام التمسك بمنهج الآباء والأجداد الراسخ جذوره في الأرض من أبناء المدرسة والمنتسبين إليها.

وإذا كان منهج الآباء قد أكل الدهر عليه وشرب ولم يعد يروق لجيل الإعلام والأفلام وحملة الأقلام، فإن اهتمامنا الواعي بإعادة نضارته ونصاعته وقوة اتصاله بالتسلسل الأبوي النبوي خير وأفضل من جديد الرؤى والأفكار التجريبية مهما كانت (مادة مدفوعاتها) المرحلية. فالأمة قد تكلفت الكثير من هذه التحولات المرحليّة جيلاً بعد جيل، ومرحلة بعد مرحلة.. ولم تستفد من حجم مدفوعاتها غير الآلام والحرمان والشقاء والشتات الاجتماعي المهين.

العمل المشترك لاستعادة الأدبيات الإسلامية

إنّ مهمتنا مع الخيرين من منسوبي هذه المدرسة، حتى لو كانوا في دوائر الجماعات والأحزاب والفئات أن نعمل على توحيد جهودنا لنستعيد أدبياتنا الإسلامية، ونتجاوز ما استطعنا رغبات النفوس وطموحات الأفكار ، حيث ثبت بالاستقراء والمتابعة: أنه لا يصلح لواقع حضرموت وبلاد اليمن غير ما رسمه الآباء الصالحون في سابق المراحل، ومثل هذا القول لا يعتبر جزافاً ولا استنقاصاً لآخرين من حملة المعالجات ورجال الفكر والرؤى؛ لأن حديثنا لا

يخرج عن دائرة المناصحة.. ومدرستنا لا يعنيها من أمر البناء الاجتماعي غير المناصحة.. أما ما يتعلق بالحكم والسياسة فلا شأن لنا به ولو مؤقتاً إذا أردنا أن نربط أنفسنا بمنهج مدرستنا الصحيح.

ذاك لأن علة الأمة قد استشرت وتوسعت جراحها، وخرجنا جميعاً من عصر الحق المجمع عليه إلى عصر العلامات والأمارات التي أخبر عنها سيد البريات، ولهذه المراحل في ثوابت الديانة معاملة ومواقف.. ومن هنا نعود إلى ما سبق التناول له من إقامة مبدأ السلامة القائل: (**يجب إنقاذ ما يمكن إنقاذه في دوامة الطوفان**).

أول راسم لطريق السلامة في أهل البيت

وهذا المبدأ كان أول راسم له في تاريخ آل البيت النبوي الإمام الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو الذي قال عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إن ابني هذا سيّدٌ، وسَيُصلحُ الله به بين فئتين من المسلمين**»[1].

وكان موقفه هو ترك الحكم في سبيل إنقاذ ما يمكن إنقاذه.. وهكذا دور مدرسة حضرموت التي أسهمت عبر تاريخها في إنقاذ الإنسان من دوامة طوفان الصراع والتسيس للقضايا والمواقف والديانة.

إنها رؤية.. وليست عشوائية.. ولهذا فإن دراستها وتحليلها وتعمق استراتيجيتها تحتاج إلى رجال يفقهون علامات الساعة، ويدركون فقه التحولات، وسنن المواقف التي رسمها من لا ينطق عن الهوى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وورثها عنه أئمة

---

(١) صحيح البخاري (٢٧٠٤).

الديانة والأثبات، الذين قال فيهم مولانا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٩-٩٠].

ظاهرة التنصل عن المسؤوليات

يـا أحبـة: إن قضيـة التنصـل منـا عـن مسـؤولياتنا العامة والاكتفاء بالاهتمام بالمسـؤوليات الخاصـة مخالفة عظيمة لمـا دَرج عليـه السـلف ومـا رسـمته مدرسـتهم المباركـة ، وقـد أصبحـت هذه الظاهرة منتشـرة فـي حياتنـا المعاصرة، واجتاحت كثيراً من مراتب المسـؤوليات بيننا، وقد أدى مثل هذا الأمر إلى تسيّب فـي المواقف وإلى خـراب العائلات، وإلـى ضيـاع فـي الأجيـال وإلـى تدخـل آخريـن لاحتـواء الحائريـن والمحبطيـن والمنقطعيـن، وكان لهـذا الاحتـواء غاية الأثر في إشـعال نار الفتن والحروب النفسية والعاطفية والدينية والاجتماعية بين الأسر والعائلات.

الأوضاع الاقتصادية السيئة وأثرها في واقع الحياة الخاصة

وإذا نحـن أمعنـا النظر في هـذه الظواهر سـنجد أن كثيراً منهـا كان مرتبطـاً بالأوضـاع الاقتصاديـة السـيئة.. باعتبـار أن حضرمـوت ومـا حولهـا كانـت تعاني شـحاً فـي الموارد والأغذيـة؛ ولكـن ومع هذا الشـح فقـد كانت أدبيـات الآباء والأجداد تعتني بالجميع، ويتقاسـم الكل ما هيأ الله لهم من نبـات الأرض وغنائم الأسـفار.. وما كانت أخبـار المهاجر والفقيـه والمحضـار والسـقاف وصاحـب مربـاط وعبدالله باعلـوي وغيرهم إلا مثالاً لأولئـك الرجال الذين حملوا هَمَّ الآخريـن وحركـوا الواقع مـن داخله كي يسـهموا في إيجاد التكافل الاقتصادي والاجتماعي فيما بينهم؛ ولكن المشكلة

بقيت على عواهنها بعد ذهاب أولئك، وتغيّر الأدبيات الأولى واستبدالها بأدبيات المَهَاجر والرحلات من موطن إلى آخر واختلاط أهل البلاد بغيرهم، واختلاط الناس بهم في كثير من الأوطان التي رحلوا إليها ، فالشّح والبخل صار فاعلاً في سلوك الكثير مع شح الأرض وصعوبة نيل أرزاقها.

وبدأت ظاهرة التنصل لدى البعض حتى صار التنصل وعدم الاهتمام بالآخر عادة سرت في دماء الناس وعروقهم شجعها الاغتراب، وحب الدنيا، وخاصة عند أولئك الذين أَثْرَوْا في المَهَاجر، وصار الكثير منهم لا يطيق تحمل مسؤوليات الآخرين .

واستشرى هذا الداء حتى بلغ إلى حملة العلم وطلابه، فصاروا يتجنبون خدمة أشباههم وأمثالهم من المحتاجين أو الأخذ بأيديهم أو حتى السعي لهم في قضاء حاجاتهم.. وانقطعت سُبُل العلائق بين الإخوان والأقارب والأرحام حباً في الدنيا وخوفاً عليها.. مما دفع بأهل النفوس الرعناء إلى الاندفاع خلف الحطام والدخول في المعاملات الحرام، وسقوط العشرات من النساء والفتيات في الانحرافات، وخاصة في المدن والعواصم حيث لا رقيب ولا حسيب ولا من يتحمل مسؤولية أحد أو يقف معه في محنة أو زلة، وبَلَغ الأمر إلى نصابه في إهمال الأسرة أبناءها وبناتها من أول سن التعليم الأساسي والثانوي ليذهب كل طفل وطفلة هائماً على وجهه في مدرسته وكليته، وحتى في ذهابه إلى

الأسـواق والأندية والملاعب ومقاهي الإنترنت وغيرها من وسائل اللهو المدمر للذوات.

ويعود السـبب الأساسـي لكل هذا التسـيب ومضاعفاته إلـى ترك كل إنسـان منـا مسـؤولية الرعايـة الاجتماعية التي استرعاه الله عليها في الدنيا وسيسألنا عنها يوم القيامة..

إعادة ترتيب حياتنا الاجتماعية

يـا أحبة: إن هناك مـن يتربص بنا في الظـلام ومن يراقب حركاتنـا فـي الظل ليسـتفيد منهـا في مسـتقبل الفتـن وقودا للدمـار الاجتماعـي والتربـوي والنفسـي، سـواء كان علـى مستوى الأسر والعائلات أو على مستوى البلدان والدول.

إنّ كثيـراً مـن بلاد الإسـلام أقام فيها مهندسـو المشـاكل دوراً لرعايـة الأيتـام وكفالة اللقطاء، وأنفقـوا عليهم في هذه المؤسسات إنفاقاً يتلاءم مع تسييس الكفالة ، ومن ثم أوغروا صدورهـم على مجتمع العفة والشـرف والأسـر الصالحة.. لينطلقـوا من عقدة الحرمان ضدّ هـذه القيم الاجتماعية ، بل اتسع هذا المبدأ ليشمل التأييد والدفع بكل ما يخالف القديم أو يسـهم في نقضه وإثارة متناقضاتـه، وكان من هذا الأمر ما يندى له الجبين.. ويتقزز منه صاحب الذوق السليم.

التربية للناشئة والاهتمام بالرعاية الاجتماعية

وإننـا وإن كانـت بعـض بلادنـا لا تعـرف لهـذه النماذج وجوداً بيّناً؛ ولكن الحذر مرجو ومطلوب. ولا بد من اليقظة وتحمـل المسـؤولية والإحسـاس بهـا فـي ما حولنـا.. ومن حولنـا.. من أهل الأوطان والإسـلام والإيمان والإحسـان، فإن مكايد الشـيطان وجنوده لا تنقطع، والله حافظ ورقيب؛ ولكـن النـذارة لازمة وواجبـة ليحذر كل رب أسـرة وكل أم وعائلة، وكل راعي على رعيته، ويعمل ما استطاع من الجهد على تنفيذ مشـاريع الرحمـن التي دعا إليها سـيد ولد عدنان

للتحصين من الشيطان، وتزكية النفس التي هي أشد وبالاً عند إهمالها من إبليس، وصرف أسباب الهوى ومضلاته، والاعتصام بالله من الدنيا وفتنتها.. وتعليم البنات وخاصة اللاتي لهن ارتباط بالمدارس والجامعات ، فإنهنّ أكثر الناس وقوعاً في الفتنة الظاهرة والباطنة، وتعليمهن المشار إليه هنا لا يقف عند منهج المدرسة وإنما زيادة الاعتناء بهن في البيوت وملاحظة السلوك والرفقة والمجالسات والصديقات فإن هذا كله يسهم في تحصين الفتاة من عوامل الفساد ودسائس الشيطان؛ ولأن الفتاة من صغرها إنما يهيئها الإسلام لتكون عنصر صالح في المجتمع بالآداب والحشمة وغضّ البصر وسدّ ثغرات النفوس. وتعد نفسها لبناء المؤسسة الكبرى ، وهي المنزل..

المنزل في الإسلام أعظم المؤسسات المنتجة والمثمرة

والمنزل في الإسلام أعظم المؤسسات المنتجة والمثمرة إذا كانت الزوجة والزوج على دراية شرعية بهذا الموقع الحساس، وعندهم من الوعي الديني ما يجعلهم على اهتمام وحذر كامل لحماية هذه المؤسسة التربوية التعليمية من كافة الدسائس والوساوس والمخادعات التي يبثها الشيطان وجنوده لتقويض صرح هذا المكان الهام أو إفساد وظائفه وتفريغه من محتواه.

تربية المرأة

لقد صارت قضية تربية المرأة وقضية بناء المنزل على الصفة المقررة في الإسلام أهم قضايانا المعاصرة، وهي الآن أهم محاور المعركة المصيرية بيننا وبين الشيطان، وقد

استطاع إبليس الرجيم أن يسقط كثيراً من البيوت، ويحولها إلى مواخير لهو وعبث وإضاعة أوقات ومواقع شهوات، واندك بهذا الفتح السلبي كيان المرأة وكيان الرجل وكيان الإسلام.

وإذا ما بذلنا جهدنا وقدرتنا لإعادة تحصين المنزل والمرأة ولو بنسب متدرجة فنحن بلا شك سنكسب المعركة لصالح الأخلاق والقيم وبناء المجتمع المثالي الشرعي المطمئن.

المعركة معركة أخلاق

فالمعركة معركة أخلاق، وأي ديانة أو تدين من غير أخلاق فهو طبل أجوف، وأي مجتمع لا يعتني بالأخلاق في محاضنها الشرعية فهو مجتمع دجالي شيطاني أنوي إبليسي.

والإسلام يضع المرأة كما ذكرنا سلفاً العنصر الأول في بناء الجبهة الداخلية للأمة، والجبهة الداخلية الأولى المنزل.. والمشكلة المعاصرة أن إبليس الرجيم غزا المرأة والمنزل معاً بوسائله، حتى صار الجيل يبحث عن المرأة في مواطن اللذة ومواقع العمل ومدارس التعلم ليحقق مشروع الأنوية الأنثوية ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾[ص:٧٦].

إن معركتنا مع العدو لا تبدأ بالسلاح ولا تنتهي بالهزيمة والاستسلام

وقد استشرت علة هذا المشروع في عصر هيمنة الكفر والكافر وازدادت فاعلية سياسته وساسته وهذا المشروع هو عين دمار العالمين العربي والإسلامي من قواعدهما.

إن معركتنا مع العدو لا تبدأ بالسلاح ولا تنتهي بالهزيمة والاستسلام..وإنما تبدأ بالمنازل والنساء والأطفال والحياة

الخاصة والهوايات والرغبات والأماني ، وتنتهي بانتقال كل منا إلى عالم الآخرة إما محسناً أو مسيئاً -والعياذ بالله- وإذا كان العدوّ هو الذي يرسم لنا مطالب المنزل، ومطالب المرأة والطفل، ومطالب حياتنا الخاصة وهواياتنا ورغباتنا وأمانينا ؛ فنحن أمة مهزومة دون الحاجة لإقامة الحروب؛ بل ربما صَارت الحرب بعد هذا كله مجرد امتلاك للرقاب واستعباد إضافي لموجودات الشعوب وليس لذواتهم.. وهذا ما تعيشه بلاد المسلمين اليوم وتعاني من ويلاته.

علاقتنا بالعدو غير علاقتنا بوسائله

يا أحبة: إن علاقتنا بالعدو غير علاقتنا بوسائله فالعدوّ يضل عدوّاً ولو تغيرّت المسميات والتعاريف، وأما الوسائل فهي مكاسب متنوعة القصد والغاية يحق لنا الاستفادة منها وفق معايير الحاجة المشروعة، وما زاد على ذلك فإنما هو وسائل فساد وشرور، وبها نزا الشيطان على عقول الرجال والنساء والشباب، وزيّن لهم استخدامها وامتلاكها لتكون وبالاً عليهم وحاجزاً بينهم وبين صفاء الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

درج الشيطان على استغفال الإنسان ليفسد الخلافة

والطامحون للحضارة عليهم أن يعلموا أنها سلاحٌ ذو حدين.. وهي أيضاً وسيلة الشيطان للسيطرة على المكسب الكبير (الإنسان) والإنسان خليفة الله في الأرض.. وهو مخلوق لها وهي خُلقت له.. ومنها ينتقل بعد إحسان الخلافة إلى الجنة الأولى التي خرج منها آدم.. وقد دَرجَ الشيطان على استغفال الإنسان ليفسد الخلافة، ويحقق مطالب الشيطان فيها ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٢٨ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ

﴿كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾ [الأعراف:٢٧ـ ٣٠] .

ظاهرة التطرف والتشدد

يـا أحبـة.. إن مـن واجبنا الشـرعي ونحن نـرى ما وصلت إليـه مـدارس المسـلمين العلمية والشـرعية، ومـا أصيب به تركيبهـا الهيكلـي من مسـميات «التطـرف والتشـدد» وهذه المسـميات فـي أصلها ردة فعل صادرة مـن داخل المدارس ذاتها حيث بدأت طريقهـا في الواقع العملي على هذا النمط من التشـدد والتطـرف والاندفاع حتى تمكنت من السـيطرة علـى المواقـف، وقطعت الطريـق على بقية المشـاركين لها مواقف العلم والفتوى والمظاهر الشرعية واصطفت لنفسها ولأتباعهـا مسـميات السـلامة والفرقـة الناجيـة وغيرها من المسـميات المنحوتـة صناعيـاً فـي الواقع الغثائـي. وأدانت مدرسـة المذهبيـة والصوفيـة وآل البيـت إدانـة خطيـرة فـي شـأن العقائـد.. وانتشـرت هذه الإدانـة محمولة عبـر الرياح والقنوات والمؤلفات ووسائل الإعلام، حتى قسمت العالم العربي والإسلامي كله إلى بؤرتين:

تقسيم العالم الإسلامي كله إلى بؤرتين: صوفية وسلفية

- بؤرة صوفية بكافة نماذجها وأنواعها
- بؤرة سلفية بكافة فروعها وأقسامها

واستمرت معارك الصراع في كافة مواقع الحياة الدينية.. خلافـاً للمواقـع الدنيويـة فقد عمـل الجميع فيهـا بإخلاص

وتفانـي كل فيما يعنيه ويناسـبه من واقـع الخدمات المحلي والعالمـي واسـتمر ذلك حقبة مـن الزمـن كان الكافر يرقبها ويوجـه مقدراتهـا لمصالحـه ورغباتـه كمـا يهيـئ ويحتضن بدائـل أخرى في الواقع العربي والإسـلامي لاسـتلام أدوار مستجدة في حلبة الصراع المرتقب داخل الحظيرة الإسلامية وخارجها.

كيف يواجه العدو الصراع لتمزيق الإسلام والمسلمين

وها هي المعركة قد اتخذت شكلاً جديداً ومحوراً متنامياً داخل بؤر المدرسة السلفية ذاتها وبنفس المكيال الذي كالته المدرسـة لغيرهـا.. وسـيرى الواقـع الاجتماعـي كلـه كيف يوجـه العدوّ هذا الصراع لا لمصلحة الإسـلام والمسـلمين وإنمـا لمصلحته في تمزيق الإسـلام والمسـلمين، كما فعل مع أصول المدرسـة ذاتها، كما سـيرى العالم كله كيف تعاد الثقة النسـبيّة لمدرسة التصوف ممثلة في أجنحتها المتحركة لتكون بديلاً وشعاراً يخفف من منطلقات الاندفاع والتطرف أو تهمة العدوّ للمسـلمين بمسمى «الإرهاب» ولو مرحلياً.. حتى تنقشع كافة الوسائط المبرمجة، وتسقط الأقنعة المزيفة التي يختفي خلفها الكافر.. وعندها ستبدأ المواجهة السافرة بين «الكفر وويلاته، والإسلام وشعوبه» وعندها.. لا عاصم من أمر الله إلا من رحم..

العدو ثلاثي الحركة

يا أحبة: إن عدونا ثلاثي الحركة:

الشيطان وذريته - الكفر والكافر - الدّجال والدجاجلة

وهذه الحركة الثلاثية لا تتوقف ولو لحظة واحدة عن بث

السموم والضبابيات والأفكار الضدية بين أهل الإسلام في العالم. حيث قد نضجت وحدتها العملية منذ بداية مرحلة الغثاء، واشتركت في توجّه وحِلف واحد ضدّ الإسلام والمسلمين.

وبرغم هذا التوجه والنُضج فإن الله سبحانه وتعالى قد ضمن السلامة والحفظ لعباده؛ ولكن بشروط وهذا ما نحن بصدده.. فالتواكل والانهزامية وترك الأمور على عواهنها لا تمت إلى الدين بصلة ولا تمت للشريعة الغراء بأي حال من الأحوال، كما أنها لا تمت للعقل ولا للمنطق ولا للفهم السليم المستقيم.

الإسلام دين إعمال العقل

فالإسلام دين إعمال العقل كما أنه دين سلامة القلب وهو دين التعرض للأسباب والأخذ بها كما أنه دين التوكل والاعتماد على الله.. وقد تداخل مفهوم هذه الثوابت لدى المسلمين اليوم حتى صاروا يفسرون الأمور على غير حقائقها.

صاروا يعتقدون أن كل شيء سيتم في هذا الوجود دون أن يكون للإنسان دور فيما أمره به ودعاه إليه من «إلزامات وواجبات» والحقيقة أن أمر الله ماض في الوجود، وله الأمر من قبل ومن بعد، وله الأمر كله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ﴾[هود:١٢٣] ؛ ولكن نمط التوكل المحمود أن يستفرغ الإنسان الجهد ما استطاع؛ لأنه جزء من أمر الله وقضائه وقدره، وهو أيضاً تحريك الأسباب وأخذ بها بشاهد قوله

ﷺ للإعرابي: «**اعقلها وتوكل**»[1].

والذين يأبون الأخذ بالأسباب يفتحون باباً واسعاً لتدخل الشيطان وحصد النتائج لمصلحة المدرسة الأنوية؛ بل أنهم قد يتحدثون عن الأمور وفق منظور العقل القاصر ولا يحللون نشأة الأمور ودوافعها ومن وراء الفعل والحركة المستحبة شرعاً.

الزعامة ودورها في ترويج الشعارات المرحلية

فإذا ما هيأت الأسباب زعيماً معيناً، ووقف في بقعة من بقاع الأرض يتخذ من الشعارات راية باسم القومية أو الحزبية او النصرة الدينية أو أي مسمى من المسميات المرحلية، فإذا بك ترى الأمة تلقي عزتها وهمتها وآمالها وحاضرها ومستقبلها في صفّه، وأنه المخلص الأعظم، والآية المنتظرة، ولا يفكر أحد من هؤلاء في المرحلة أو الظروف التي برز فيها أو ما يحيط بإسلاميته أو بإعلاميته من ملابسات، وترتفع درجة الحرارة والتوتر أن يخاطر مئات من الشباب الباحث عن الخلاص والمخرج للأمة فتلحق بذلك الرمز أو تراهن عن نجاحه وينتحر الكثير في سبيل المشاركة في تلك المعركة أو تلك النصرة.. وفجأة.. تتمكن قوى الشر من إنهاء المسرحية، ويتهاوى ذلك الرمز في ظروف محبطة وغريبة البداية والنهاية.. وتبتلع الأقدار المنتحرين والمندفعين والخائضين بحار الحماس المفتعل

---

(١) سنن الترمذي (٢٥١٧)، وفي المستدرك (٦٦١٦) بلفظ: «**قيدها وتوكل**».

دون تمحيص أو تبيين، ويكبر كابوس الإحباط ويبرز العدوّ المخطط كبطل وشجاع..

وهذه الظاهرة تكررت أحداثها في عالمنا العربي والإسلامي، وبصور متنوعة ومتعددة، ولا زال المبرمجون يعدون صوراً مشابهه ومسرحيات مماثلة ليستنفذوا من هذه الأمة كل حماس وعزيمة، حسب اعتقادهم ونظريتهم ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف:٢١] .

إن التفاعل مع التحولات والتغيرات الكائنة في محيط العالمين يجب أن يتسم بالعقل المقيّد بالعلم، وأن يكون المسلم على غاية من التوازن وعدم الاندفاع، ويكفي إرسالاً للعواطف وتسخيراً للمواقف.

وإذا لم ندرك ما وراء الحركة فإن علينا أن لا نشارك في ظواهرها، وإشعال أوارها؛ لأن التثبت من صفات المؤمنين ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم:٢٧] ..

العاطفة الجياشة لدى المسلم تدفعه إلى الولاء المؤقت

نعم إن العاطفة الجياشة بطبعها تجعل المسلم في مثل هذه المرحلة ينحاز أو يشجع رمزاً قومياً أو حزبياً أو حاكماً لما قد يراه فيه من الرجولة والشهامة والمواقف ذات العلاقة بموقعه المؤثر فلا غبار على هذا الإعجاب، ولا حظر في ضرب المثال باعتباره نموذجاً متميزاً في مرحلة الاغتراب؛ ولكن لا يتعدى ذلك إلى المراهنة باسم الإسلام أو بوضع

الرمـز أملاً إسـلامياً منقـذاً أو علامـة من علامـات الانفراج المنتظر في الموعودات الشرعية .

وهناك في العالم الآخر مسؤولية تتعلق بالمسلم ولو فيما لا يعنيه ما دام قد عبر بلسانه عنه، أو عن فاعليه.. وقد أبرزت لنا أحاديث المصطفى ﷺ بما معناه : « **أن من قال بلسانه كلمة (أُقْـ) مشيراً إلى قتل آخر أو رضاء بقتله كان شريكاً له فيها**»[1].

اشتغال المرء بما لا يعلم ولا يفهم يصيبه بتبعات سيئة في الدنيا والآخرة

والمقصـود هنـا أن اشـتغال المـرء بما لا يعلـم ولا يفهم والزج باللسـان والقلم والجوارح في شـيء من ذلك يصيب المـرء بتبعات هو في غنى عنها في الدنيا والآخرة. وخير من هـذا الاندفـاع والتفاعل العشـوائي أن يعود المـرء إلى قراءة كتاب الله تعالى وثمرات تفسـيره، وإلى كتب السـنة النبوية، والنظر في شـروحها والإطلاع على كتب أهل العلم في شأن مـا حدث من قبـل وما يحـدث الآن وما سـيحدث في عالم الغـد. عندهـا يجد المرء نفسـه على بينة مـن الأمر في كل ما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه.

نعـم لا بـأس بالتفاعل مع الحـوادث من حيث مشـاركة الأمـة فيمـا تصـاب بـه والمواسـاة للمصابيـن والمظلومين

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٦٢٠) ، والسنن الكبرى للبيهقي (١٥٨٦٥) ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «**من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة ، لقي الله عز وجل مكتوبٌ بين عينيه آيس من رحمة الله**» .

وإعانتهم والأخذ بأيديهم، والتأثر بما يقع من القتل ظلماً وعدواناً والدعاء للضحايا وأسرهم وجمع المساعدات والمساهمات للتخفيف عن آلامهم، فهذا من شأن المسلم وأخلاقه في الإسلام. أما مسألة الجهاد وأخذ حقوق الأمة بالقوة والتكتل والحزبية وما شاكلها من أسباب العزة الشرعية فمنهجنا التأييد والدعاء لمن صدق في هذا المنحى. والنظر إلى توجهه وتفاعله.. كمحاولة للمعالجة.. معالجة تختلف باختلاف موقعه الجغرافي وأيدلوجيته الفكرية.. وليس حلاً نهائياً لتحقيق مراد الله في الوجود.

الإسلام يدعو إلى وحدة الفكر والثوابت

يا أحبة.. إن الإسلام في ثوابته وآدابه يشمل الجميع، ولا بد أن يأخذ به الجميع وقصدُنا بالجميع أمة الإسلام على اختلاف مذاهبها وطرقها ومدارسها وأفكارها ومناهجها، فالاختلاف المذهبي والذوقي والفكري والمنهجي لا يفسد إسلامية المسلمين، وخاصة إذا كان المنطلق هو الأخذ بالعدل من أصول الديانة، ولكن المشكلة الكبرى تسييس الاختلاف والزج بالرؤى للصراع بين المصلين والمعلمين والمتعلمين، وهذه علة وأزمة وليست ديانة كما سبق الإشارة.

تسييس الاختلاف وخطورته على أمة الإسلام عموما واليمانيين خصوصا

وقد عانت أمة الإسلام بعمومها وعانى قطرنا اليماني من تسييس الاختلاف على كافة نماذجه ألواناً وأنواعاً أبرز لأولى الألباب والبصائر كيف تسوَّق المبادئ وتساق الشعوب إلى المجازر، والمفلح من كل الوجوه من حفظ

لسـانه ويده وجوارحه عـن الخوض في بحار الدم وسياسـة الانتهاك والعيش على حسـاب الآخـر، والمفلحون في هذا الأمر هم عقلاء المراحـل الذين ضغطوا على أعصابهم وقد عرفت الأمة في عالمنا العربي والإسلامي الكثير وخاصة في حضرمـوت والتهائم وغيرها ممن عزفوا عن سياسـة العيش على حساب الآخر وروضوا لأنفسهم الأدب مع الله وخلقه دون إضاعة ولا تسييس .

الاعتناء بالدروس والمجالس الخاصة

مدرسة البيت

يا أحبة: إن مسؤولياتنا أمام مدرسة السلف الصالح تلزمنا إعادة ترتيب أنفسنا حيثما كنا.. وليس شرطاً في هذا الترتيب أن يبرز لنا زعيم أو نقيب أو موجه.. فالحياة المعاصرة قد استغرقتنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وإذا ما نحن أشرنا إلى الزعيم أو النقيب أو الموجه كذات نجتمع عليه فالمعاصرون لا يرغبون في الاجتماع من أساسه -كما هو ملاحظ ومشاهد- وهذا لا يدل على سلامة في المنطلق بل يدل على علل وأمراض تفشت في الأتباع واستحوذت على العقول، ولا يفيدنا هنا ما نبسطه من العتب واللوم بل ربما كان مثاراً للسخط والتبرم، فالكثير ينطلق في هذه المسألة من ذاتيات يخاف أمامها عمل المجموع أو يخشاه، أو هو يتصور ذلك لانعدام تجربة عمل المجموع في حياته وحياة من سبق من أشباهنا وأمثالنا في مدرسة حضرموت على العهد القريب.

ولأننا هنا لا نميل لمناقشة هذه المسألة مع معاصرينا بعد أن استفرغنا الوقت والجهد في سبيل تحقيقها فلم نجد غير السكوت.. فإننا نبذل الوقت والجهد بأسلوب آخر وفي موضوع آخر ربما أيضاً يكون له دور في نفعنا لبعضنا البعض.

إحياء دور العلم الأبوي وسيلة مساعدة على الاجتماع

إنه إحياء دور التعليم الأبوي الطوعي وتوسيعه،

والمقصـود بالتعليـم الأبـوي الطوعـي: اعتنـاء العائـلات والأسـر بإقامة مجالس العلـم والتعليم إلـى جانب مجالس السـيرة النبوية وغيرها من وسـائل المدرسـة المساعدة على الاجتماع..

ولكنّـا نرى أن المجالس العامة المشـار إليهـا والمتوفرة حالياً في كثير من البلاد لا تفي بالغرض التام الشـامل، وإنما تسهم في حفظ الكثير من الأبناء والأحفاد.

مجالس العائلة وسيلة لتعميق الارتباطات

وأمـا مجالـس العائلـة.. فهـي تنبع مـن اقتنـاع كل عائلة بضرورة التقاء أفرادها في بعض المناسبات، وخاصة أولئك الذين يعيشون في المَهَاجِر والأسفار، وهذا الالتقاء بلا شك سـيكون له دور فـي تعميق الصلات، وتحسـين الارتباطات ومعالجة بعض المشكلات.

وبمـا أن العديد من شـباب العائلات قد تأثـروا بأكثر من مدرسـة ورؤيـة، فلربمـا اسـتثقل بعضهـم حضـور مجالس السـيرة النبويـة المعروفـة «بالمولـد»، أو يأبى أن يسـهم في إحياء المناسبات الدينية العامة كالإسراء والمعراج والميلاد النبوي متأثراً بما يسمع،

البدائل المناسبة للوسائل التقليدية

فيجب أن تعتني مجالس العائلات مما يسـهم في اجتماع هـؤلاء علـى ما يقـوم بمقامـه كالقـراءة فـي كتـب الحديث والتفسـير – مثـلاً – أو إعـداد مواضـع مـن السـيرة النبويـة لمناقشـتها والاسـتفادة منها فـي كل مجلـس يختارونـه في الأسبوع أو الشهر، وإذا افترضنا أن مثل هذا صعب الاجتماع

عليـه ينبغـي أن يجمع بين طرفـي الإفادة والترفيـه فالأجهزة المرئية صارت الآن في حياتنا إحدى وسائل الإعلام النافعة، فيلـزم أن يعد لكل جلسـة شـريط جامع لكل مفيد مع شـيء من الترفيه كالإنشـاد أو صور عامة عن البلاد ومناسباتها وما يدور مـن قديم العـادات والتقاليد ومآثر التاريخ الإسـلامي والإنسـاني، وهـذا كلّه يصبح نافعاً مع الاسـتمرار كما يكون أيضاً عاملاً هاماً من عوامل الإطلاع لما يغفل عنه العشـرات من أجيالنا المُهاجرة في أسواق العرض والطلب.

مجالس العائلات وإيجابياتها

إن مجالـس العائـلات تبدأ بوجود الفـرد العاقل الرصين والحريـص على اجتماع الأسـرة وحُسـن تحصيلها العلمي والروحـي، وهذه طبيعـة مباركة تلاحظ في الكثيـر من أتباع هذه المدرسـة ويجـب أن توجه توجيهاً عمليـاً مفيداً في كل الاتجاهات.

فالاجتماعـات حاصلـة وقائمـة؛ ولكنهـا قـد تنقطـع في بعض البـلاد نتيجة الأعمال والانشـغالات اليوميـة، وإذا ما تدبـر عقـلاء العائلات هذا الأمـر ووجهوا هـذه الفرصة إلى هدفهـا الأسـمى كسـبوا بذلـك إقامـة الحصـون المنيعة في أبنائهـم وبناتهم داخـل المجتمعات المتناقضة، واسـتطاعوا أن يباركوا أوقاتهم ويحيوا مآثر أسلافهم ويربطوا بين الجيل الحائر وبين التاريخ المبارك.

كمـا أن اختيـار المعلـم والصدر المناسـب فـي مجالس العائلات يؤدي إلى أفضـل النتائج، ومن هؤلاء الصدور من

يجمع الله له به علوم الحياة وعلوم الديانة مع العقل ورصانة الذهن فيكون مثله جدير بتوزيع المجالس فيما ينفع.

ظاهرة اهتمام مدرسة حضرموت بالمجالس

لقد لوحظ أن أتباع مدرسة حضرموت قد استفادوا من مناسباتهم وأعطوها نكهة إيجابية حيثما نزلوا، وهذا ما نشهده اليوم في بلاد الحجاز والخليج ومصر وغيرها؛ إلا إنه كما أشرنا سلفاً فإن هذه المجالس أخذت طابع المناسبة العامة والدروس أو الطقوس المألوفة.. مما يتطلب حضور الراغبين في هذا النمط والنموذج الإيجابي، بينما آخرون أخذت بهم الأسباب والظروف المحيطة إلى التأثر بالمجريات السلبية فعندما لم يجدوا لهم موقعاً يتلاءم مع مفهومهم انخرطوا في مجالس قوم آخرين وصاروا كتلة عِداء واستعداء على أنفسهم وتاريخهم وأهلهم بل وعلى كثير من المسلمين، وللأسف.

الأهمية الكبرى لمجالس العائلات والبيوتات

ومن هذا الموقف نستجلي الأهمية الكبرى لمجالس العائلات والبيوتات سواء كانت في داخل الأوطان أو خارجها، حيث يتحقق بها التثبيت والارتباط والتواصل كخيط أمل واعي في اجتماع القلوب والأرواح على معنى من معاني الرحمة والسلام والمحبة، كما يتحقق بعكسها معاني الفرقة والوحشة والقطيعة والاختلاف الديني، ودخول الأضداد والأعداء داخل الجسم الصالح لإفساده وأبعاده عن مهمات الصلات والعلاقات بين الأهل والأسرة والعائلة.

التشكيل وإعادة التشكيل

إن هذه المسـألة قد تحدّثنا عنها فـي معرض تناولنا لقضية «التشكيل وإعادة التشكيل» وهي المسألة التي نسج الشيطان منـذ بـدء عداوته وتنفيذ سياسـة الفصل بيـن آدم وابنه، وبين قابيـل وأخيه، وما ترتب على هذه الإعادة من جنوح وصراع واختـلاف ليعيـد تشـكيل هـذه العلاقـات بصـورة أخـرى وارتباطـات وهوايـات وهويات تخـدم التدبيـر الاجتماعي والشـتات الآدمـي. وقد خُدمت هـذه الأنوية الإبليسـية عبر مراحـل التاريـخ القريـب والبعيـد، خدمـة مسـتفيضة حتـى صارت قاعدة بعد شذوذ.. وعادة اجتماعية وديناً ودولة.

شرف الارتباطات ذات الصلة بإحياء منهج الأبوة الشرعي

وحتى لا نضيع الجهد فـي متابعة نتوءات الانحرافات فإن علينـا أن نبين شـرف الارتباطات والمعالجـات ذات الصلة بإحيـاء منهج الأبوة الشـرعي في العائلات والأسـر، ونعمل بـكل صدق ونيّة على إشـاعة هـذه الجلسـات وتكثيرها في محيط كل عائلة، ونبدأ بأيام العطلة الأسبوعية، بحيث يتسنّى للجمـع الأكبر من أفـراد العائلة بالمشـاركة، ويحدد الوقت إمـا بليلة الجمعة بين المغرب والعشـاء، أو بعد العشـاء إلى قبـل منتصف الليل، أو بعد صلاة الجمعة، أو مسـاء الجمعة بعـد المغرب أو العشـاء.. فهذه الأوقات في الغالب مناسـبة للاجتماع.

نجاح اجتماع الرجال يتبعه اهتمام بمجالس النساء

وإذا ما نجح اجتماع الرجال فينبغي فعل مثل هذا للنساء، ولو في الشهر الواحد مرة واحدة بشرط أن تعدّ دروس النساء ومواضيع تعليمهن مسبقاً، كما يجب أن تكون المحاضرات

الأولـى واللقاءات منصبة على ما يجمع القلوب وتؤلف بين الأشـتات والارتفـاع من حضيض الخلافـات والاختلافات إلـى قواسـم الديانة والتديـن وهي واسـعة المجـال متعددة المواضيع.

إن اعتناءنـا فـي محيطنا الاجتماعي بهـذه المجالس أول بـادرة لإعادة الاهتمـام بالتعليـم الأبوي الواجـب، كما إنها جزء من الاسـتجابة الشـرعية لمراد الله بواسـطة رسول الله ﷺ في العناية بالمؤسسـة التربوية الأولى في الإسـلام وهي المنــزل. وتعليـم المنازل على أسـاس من الربـط المنهجي بالسلف وعاداتهم يطيل عمر المدرسة الأبوية ويقلص الآثار السـلبية الواردة علينا مـن المدارس الخدماتيـة، وربما صار داعماً مناسباً لطالب الخدمات ومصلحاً لأهدافه وغاياته.

إعادة ترتيب الحالة الاجتماعية

مفهوم الزهد عندنا غير مفهوم الزهد عند غيرنا

يـا أحبة.. إن هذه المدرسـة التي تنتمـون إليها، والطريقة التي تتحدثون باسمها جمعت بين الاهتمام بالدين والاهتمام بالدنيا؛ ولكن ليس على الكيفيات التي نحن نفهمها اليوم في حياتنا المعاصرة.

فالسـلف الصالـح وإن كانـوا زهـاداً لا يميلـون إلـى الحظـوظ العاجلة؛ ولكنهـم لا يفهمون الزهـد بمعنى الترك للمسـؤوليات، وتكفف النـاس أو الملاحقة لأهـل الأموال والجاهات لسد رمقهم وإشباع جوعهم.

تحصيل لقمة العيش الحلال لا يتنافى مع الزهد

لقد كان الزهد في الفانية مبدؤهم الأول؛ ولكن الرعاية التي استرعاهم الله عليها لا يضيعونها ومن أهمها توفير لقمة العيش الحلال.وقد تعددت مصادر الكسب لديهم وتنوعت لتفي بالحد الأدنى أو ما يسمىّ «بالرزق القوام» وقد سُئل الإمام الحداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :«**اللّهم ارزُق آلَ مُحمّدٍ قوتاً**» [1]، وفي رواية: «**اللَّهم اجعل رزقَ آلَ مُحمّدٍ كـفَافاً**»[2] فأجاب: الرزق الكفاف بأن يهيئ الله لكل منهم ما يحتاجه، ويكفيه حسب حاله ومقامه (أي من خلال سعيه وكده واجتهاده فيه).

اعتناء السلف بأرزاقهم ومصادر دخلهم

وقد فطن السـلف الصالح لهذا المفهوم فاعتنوا بأرزاقهم

(١) صحيح البخاري (٦٤٦٠) .

(٢) صحيح مسلم (١٠٥٥) .

وأرزاق أبنائهم وأهلهم وتلاميذهم، ومنهم من اعتنى بأرزاق الجيران وأهل المحلة والبلد.

وقد كانت مصادر دخلهم الأولى على نمطين:

الأول: ما يأتيهم من جرايات خُمس الخُمس، وهبات الدولة الإسلامية.

الثاني: ما يكسبونه من الحِرَف والأعمال الزراعية والتجارية المناسبة لواقعهم.

المصدر الأول للرزق

وأما مصدر الأول: هو خُمس الخُمس فقد كانت جراياته مستمرة الوصول إلى حضرموت من عواصم بلاد الإسلام، ولا زالت بعض العائلات بحضرموت تحتفظ بقوائم أسماء آل البيت الذين تصل إليهم هذه الجرايات السنوية ، وهي وثيقة شاهدة على العلاقة الاجتماعية في الدولة الإسلامية في مرحلة الخلافة العثمانية، وكان آخرها ما كان يصل على آخر عهد الدولة العثمانية من مكة والمدينة واسطنبول، وقد انقطعت هذه الجرايات بدخول العالم العربي والإسلامي مرحلة الاستعمار والغثاء وتحول قرار المسلمين من الخلافة إلى الأنظمة المتعددة اسماً ونموذجاً وقراراً وهذه إحدى العلل.

المصدر الثاني للرزق

وأما المصدر الثاني: فهو المصدر الذي اعتمدوه في واقع حضرموت منذ حلُول الإمام المهاجر بها في القرن الرابع الهجري الذي حرك الزراعة والاستيطان الاقتصادي ثم تلاه أبناؤه وأحفاده في ذات النمط والأسلوب، وما ظهُور

«الحسيّسة»، و«بيت جبير» و«صوح» وغيرها من مواقع الاستثمار الزراعي والاقتصادي إلاّ كمثال لرغبة أولئك في إعمار الأرض وتوسيع رقعتها الزراعية وتحريك الأيدي العاملة في الإنتاج المحلي..

الأساليب الاقتصادية الأبوية وإحياء إيجابياتها

ويبدو أن مثل هذه الأساليب الاقتصادية قد تلاشت بعد تحولات المراحل وظهور الهجرات المتتالية خارج حضرموت وبقيت في صورتها المحدودة التي لا تفي بغرض الأجيال المتكاثرة والأسر الكثيرة المتناثرة.

وبفساد النمط الاقتصادي الداخلي المحرك لمبدأ الاكتفاء الذاتي بدأت عوامل التغير الاجتماعي في البروز والظهور وخاصة بعد بدء مرحلة الاستعمار، ودخول المناطق الجنوبية في دائرة المحميات والمعاهدات الاستعمارية، وبروز المرحلة القبلية القائمة على التناحر والصراع.

سبب الهجرات الاجتماعية المتتالية من حضرموت

وكانت هذه التحولات سبباً في هجرة العشرات بل المئات من مواطن مدرسة حضرموت.. أما في المراحل الأخيرة قبيل مرحلة الثورة الاجتماعية فكان اعتماد الغالبية العظمى من الناس على نمطين جديدين:

- **الأول**: الوظائف الحكومية.
- **الثاني**: مدخولات التحويلات المالية من الخارج.

وقد أدت هذه الصورة الجديدة إلى إضعاف العمل الزراعي والحرفي، وأزالت فكرة الاعتماد على النفس

والمـوارد المحلية والاكتفاء الذاتي.. مما كان له أعمق الأثر خـلال مراحـل النكبـات والمجاعـات.. ومن مثـل ذلك ما حصـل من المجاعات خلال الأعـوام (١٣٦٠- ١٣٦٣ هـ) بحضرموت حتى مات العشـرات من الناس بأسـباب الجوع وضعف الموارد الاقتصادية المحلية..

الاهتمام بالوضع الاقتصادي جزء من الديانة والتدين

إن مسـألة الاهتمـام بالوضـع الاقتصـادي هـو جـزء من الديانة والتدين في مبادئ الإسلام.. وقد قام السلف الأوائل بهـذه الخدمـة الاقتصاديـة على أكمـل الوجوه بما يتناسـب مـع زمانهم وقدراتهم الذاتية، وضمنوا بذلك اسـتقلالية آراء مدرسـتهم ونجـاح امتدادهـا في شـعوب الأمة.. سـواء كان فـي بدء مرحلـة امتداد المدرسـة على عهد الفقيه والسـقاف والمحضـار أو في نهاية مراحل الامتداد، وبدء ظهور مرحلة الاستعمار وما تلاه في الواقع المحلي والعالمي[1].

وهـا نحـن اليوم في مرحلة الاسـتثمار المـؤدي طوعاً أو كرهاً إلى العولمة المبرمجة لإدخال الأمة نحو جحر الضب، وما جحـر الضب إلاّ حصار الأمـة اقتصادياً وفكريـاً ودينياً، وبلا أدنى رحمة أو هوادة.

---

(١) كان من آخر الرجال المهتمين بالاقتصاد والقائم على الاكتفاء الذاتي السيد العلامة مصطفى بن أحمد المحضار، وقد صنف في هذا المضمار رسالته الفريدة سماها «الحياة السعيدة» ولا زالت مخطوطة، عبر فيها عن وجهة نظره في إعادة الإعمار الزراعي والاقتصادي بوادي حضرموت.

إن دورنا كأتباع لمدرسة سديدة المنهج والمنطلق يلزمنا الاهتمام الفعلي في واقعنا الشعبي بالمسألة الاقتصادية كاهتمامنا بالتعليم والمنهج الأبوي.. حيث لا يستقيم منهج بدون قاعدة اقتصادية متينة.. وإذا ما اجتمع الإيمان الذاتي بالقضايا والمناهج مع الحد الأدنى من الضمانات الاقتصادية، فالاستقامة الإيمانية والامتداد العلمي والعملي ممكن التنامي والتطور مهما كان المجتمع والمرحلة سلبياً، أو مقبوضاً في العلم منقوضاً في الحكم..

اهتمامنا بالمسألة الاقتصادية هام كاهتمامنا بالتعليم والمنهج الأبوي

وحدنا الأدنى في إقامة المسألة الاقتصادية يقتضي اهتمام العائلات والأسر بالزراعة، وتربية الدواجن والأغنام والأبقار، والاعتناء أيضاً بالحرف الشعبية التقليدية، وإعادة تطويرها استعداداً لأي ظرف طارئ تفاجئنا به ظروف المراحل وتقلبات الأزمنة، والاهتمام بالنخلة والحبوب وإعادة زراعتها في وادي حضرموت وغير وادي حضرموت باعتبارها المصدر الأساسي للتغذية والتموين.

الحد الإدنى في إقامة المسألة الاقتصادية

إن القادرين منا اليوم على تمويل مشاريع العمل الاقتصادي الشعبي عليهم البدء الفوري في إقامة المزارع الخاصة والاعتناء بالحيوان والنخيل والبقول، وخاصة في وادي حضرموت وبلاد اليمن الواسعة، حيث يحسن الإنبات والرعي، وتشجيع أبنائهم على ممارسة الأعمال الزراعية والحرفية، وعدم حصرهم في الوظائف الحكومية أو المؤسسات الخاصة والجمع بين هذا وذاك.

تمويل مشاريع العمل الاقتصادي الشعبي

إن تنبيه الرسالة النبوية للمسألة الاقتصادية في آخر الزمان، ووجوب اهتمام العائلة والأسرة بما يسهم في اكتفائها الاقتصادي ولو في حده الأدنى، كان تنبيها متسماً بالإلزام والوجوب يجعلنا ندرك مدى اهتمام صاحب الرسالة ﷺ بواقع الأمة وخوفه عليها وعلى تماسكها الشرعي عند بروز مضلات الفتن وبيع الدين بالدنيا. ومن مظاهر بيع الدين بالدنيا: تخلي الأجيال عن ثوابت الأخلاق والآداب استرضاء، واستجلاباً للرزق ومجاراة للسوق، وحاجة الواقع حتى تصير التنازلات الأخلاقية ضريبة تدفعها المرأة والأب والأم والابن في الواقع العملي مقابل عرضٍ من الدنيا قليل.

إشارة الأحاديث إلى المسألة الاقتصادية في آخر الزمان

يا أحبة.. مهما بذلنا من الجهود المتواصلة لن نستطيع أن نكون مثل من سبقنا من السّلف؛ لأن النجاح لديهم لم يكن بالجهود وحدها، وإنما كانت هناك عوامل الزمن والظروف ومجريات الأحوال، وإضافة إلى أسلوب الإدخال الفكري والديني الخاص الذي لم تشبه شائبة أخرى.

نجاح السلف ليس بالجهود وحدها

وكان لهذه العوامل والأسباب دور ريادي في تفرد سلفنا الصالح، واختلافنا عنهم جوهراً ومضموناً، وإذا ما كان اختلافنا عنهم في الجوهر والمضمون يعد إحدى حقائق هذه المرحلة، فماذا يعني بحثنا عن إعادة منهجهم وترتيب مدرستهم؟ والإجابة تحمل معنى قول الشاعر:

المعادلة الباطلة أمام معادلات أهل الحق

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ... إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالكِرَامِ فَلاحُ

والمتشبّه بالقوم متهمٌ في عصرنا بالجهل والتخلف

والتناقض، أما التشبه بغيرنا من الأمم الأخرى فتقدم وتطور وحرية.. وبسبب هذه المعادلة الباطلة برز العداء المبطن، وتبيّن الفرق بين أهل الحق وأهل الباطل.. وإن من سمات دعوات الحق توارث الآداب، واحترام أهل الطريق والمذاهب لبعضهم البعض جيلاً بعد جيل مما يبرز تماسك الدعوة وكمال منهج الأخذ والتلقي، أما سمات أهل الباطل فالاندفاع والانتفاع والاحتواء، والسيطرة على مواقع القرار والاستقرار ونبز المخالف والضد بعظائم الأمور لتبرير ما يقعون فيه من القتل والسحل والانتهاك للحرمات بمشيئة رغبتهم في التسلط على الرقاب وتحريف مفاهيم السنة والكتاب. ومن ثم تبرز في أجيالهم وأعقابهم من يفجر أوضاعهم وينسف بنيانهم ويقاتل في ديارهم شبهه ومثله من بني دعوته وجنسه ويتحول الأمر من دعوة تدعو إلى الخير والسلام، ونشر ديانة الإسلام إلى مقارعة ومدافعة ومنازعة وفساد في الأحوال وبذئ الأقوال. ومثل هذه السمات البارزة في أوضاع الأمة المغلوبة كافية لإفادة المستفيد وإيضاح طريق السلامة للطَّارف والتَّليد.

استشراء ظاهرة الاندفاع والانتفاع

وقد استشرت هذه الظاهرة في مرحلتنا المعاصرة منذ عهد الغثائية والوهن، كما كانت من قبل في مجموعات الفرق الضالة المعبرة عن رأيها وديانتها بالبتر والقتل كالقرامطة والخوارج وغيرهم.

وأما ما نحن بصدده وما نسأل الله أن يلحقنا بأهله ويجعلنا

معهم ومنهم وفيهم فهم الذين وصفهم الإمام الحداد:

فَهُمُ القَومُ الَّذِينَ هُدُوْا وَبِفَضْلِ اللهِ قَدْ سَعِدُوْا
وَلِغَيْرِ اللّهِ مَا قَصَدُوْا وَمَعَ القُرْآنِ فِي قَرَنِ

فهؤلاء قوم لا شك أننا ننتمي إليهم ونحبهم ونرجو من الله أن يرزقنا متابعتهم، وإن كنا قد قصرنا عن العمل بأعمالهم وتخلفنا عن شأو مراتبهم؛ ولكن التعلق ذاته له موقعه ومكانته، وخاصّة بمثل هؤلاء المهتدين المقتدين، قال الإمام الحبيب علي بن محمد الحبشي: بالتَعلُّقِ بأهلِ السرّ يبدُو لَكَ السِرُّ .

السر إكسير السلوك

والسر: هو إكسير السلوك، ومادة التلوين للقلب الخاشع المخبت الطائع، ويبرز هذا السر ويكسوا قلب وجوارح صاحبه، بمجرد الانطواء في أهله والتحبب إليهم والتأثر بأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم وبصدق الرجاء في المولى سبحانه الذي رفع مراتبهم بأعمالهم الصالحة، وصفاء قلوبهم وموت نفوسهم، فقاموا في محراب الطاعة على بساط الأنس مع الوهاب .

يَتلُونَ آيَاتِ القُرَانِ تَدَبُّراً فِيهِ ولا كالغَافِلِ المُتَوَزِّعِ

وهذا هو سرّ نجاحهم في الحياة الروحية وانتشار خبرهم وأثرهم في الحياة الدنيوية، فالتعامل مع الله بالإخلاص، وكمال الأدب والصبر على الضد والند يورث النجاح في الحركة، ويؤدي إلى شمول النفع والبركة طال الزمن أم قصر.

الصلاة وعلاقتنا بها

يا أحبة: إن أوّل ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة الصلاة كما ورد: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ**»(١)، والصَّلاة صِلةٌ بين العبد وربه، «**والصّلاةُ عماد الدِّين** »(٢)، وهي العهد الذي عهده ﷺ إلى هذه الأمة، وقال فيه: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة** »(٣)، وقبض ﷺ وهو يقول: «**الصّلاة الصلاة**(٤) **وأهل بيـتـي، أذكركم الله في أهل بيتـي**»(٥).

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (١٨٥٩) .

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢٥٥٠) ، وفي مسند أحمد (٢٢٠١٦) وسنن الترمذي (٢٦٢٦) : «**رأس الإمر الإسلام ، وعموده الصلاة**» .

(٣) مسند أحمد (٢٢٩٣) ، وسنن الترمذي (٢٦٢١) ، وسنن ابن ماجه (١٠٧٩) .

(٤) سنن أبي داود (٥١٥٦) ومسند أحمد (٥٨٥) عن علي ، قال : كان آخر كلام رسول الله ﷺ : «**الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**».

(٥) أما التذكير بأهل البيت عليهم السلام فقد جاء في صحيح مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً فيما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد «**ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولها كتاب الله**

وفي هذا المعنى من العبارة إشارة إلى ارتباط الاهتمام بالصلاة وأهل البيت؛ لأن الاختيار والابتلاء بهما أشد أنواع الابتلاء، فيكون الاهتمام من آل البيت ومن دار في فلكهم بالصلاة أوثق وأهم وأعظم وأوجب.

تقصير بعض آل البيت عن حضور الجماعات

وآل البيت في زماننا قصروا كثيراً في بعض هذه الشعائر كالاهتمام الكامل بحضور صلوات الجماعة في المساجد والتبكير إلى الصلاة والحرص على الصف الأول، خلافاً لما كان عليه آبائهم وأسلافهم ولهم مندوحة التغيرات التي طرأت في المجتمع وغدا هذا عذرهم عن مباشرة الصلوات في المساجد وخاصة لما تولى على طقوسها وترتيباتها أضداد الطريقة من الجماعات والأحزاب، وصاروا يغمزون الأشراف ويؤذونهم في الكلمات والخطب والمحاضرات بما لا ينبغي.

والحقيقة أن هذه الظاهرة وإن كان مستشرية في العديد من البلاد إلاّ أنها لا تعتبر عذراً شرعياً لترك الجماعات أو التأخر عنها من الجميع؛ بل أن المسن والعاجز وذو الوجاهة والعلم إذا استطاع أن يواظب على الجماعة مع تحمل الأذى فإنه يعكس الصورة الإيجابية لأخلاق صاحب الرسالة ﷺ؛ لأن في انقطاع هؤلاء انقطاع أبنائهم وإخوانهم وتلاميذهم،

فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي** »... الخ .

وكثيـر مـن المقتدين بهـم حتى صارت ظاهـرة الانقطاع عن الجماعـات عادة متفشـية في مدرسـة آل البيت كما هي الآن فـي بعـض العواصـم، والمـدن التي فيهـا وجـود للعائلات المنتسبة لآل البيت النبوي.

وقد لوحظ أن أولئك المتسببين في ترك آل البيت للمساجد والجماعـات قد جعلوا من هـذه الظاهرة تعميـه على عقول العـوام والمغرر بهم في المجتمع وسـبباً فـي مواصلة الغمز واللمـز والهمز فـي الصالحيـن والعلمـاء وأبنائهـم وتبعهم فـي تصديـق هذه التهـم الغالبية العظمى من النـاس الذين لا يميـزون بين الأشـياء ومسـبباتها.. فـآل البيت قـد أوذوا في وجاهتهـم ومظاهرهـم حتى صـارت مباشـرتهم للصلاة في المسـاجد جزء من الإحراج والاحتكاك بالمغرضين فذهب العشـرات منهم للبحث عن مسـاجد مناسـبة لهدوء قلوبهم وبعضهـم تـرك الصـلاة فـي المسـاجد واكتفـى بالصلاة في المنـــزل.. فاسـتغلت هـذه الألسـنة المغرضة هـذه الظاهرة التي كانوا هم ومن سـبقهم سبباً فيها فأشـاعوها كعلة قادحة في سـلامة الانتماء الشـرعي للرسـول ﷺ بغرض التّشـفي والأذى، والعيش على حساب الآخر.

آل البيت أوذوا مرحليا في ذواتهم مما أدى إلى ترك بعضهم مواقع الاجتماعات

وإذا نظرنـا الآن لهـذه المسـألة بعيـن الاعتبـار المنصف فالاهتمام من آل البيت بالمسجد إحدى علامات النجاح في ترتيب وظائف المدرسة المباركة. فحث الأبناء والآباء على العودة إلى المسـاجد وعمارتها في سائر الأوقات كما كانت

عودة اهتمام آل البيت بالجماعات إعادة للأمور إلى نصابها

سـابقاً والتصدر فيها بحلقات القرآن والعلم ودروس التعليم الأبوي وتشـجيع الطلاب في الأوقات المناسـبة للمشـاركة الفعلية في هذه الفعاليات العلمية والترتيبات الشـرعية يسهم في إعادة الأمـور إلى نصابها، وخاصة في هذه المرحلة التي انفتحـت فيهـا أبـواب الدعـوة إلى اللـه والتسـابق على فعل الخير في كثير من أرجاء المعمورة.

الاعتناء بالشعائر وتجاوز السلبيات السابقة

إن إعادة الاهتمام من منسوبي آل البيت النبوي بالشعائر، وجعلهـا نصب العيـن، والمشـاركة الواعية في كافة أنشـطة المسـاجد والبيـوت سـيبرز المعالجـة النسـبية الأولـى لداء الطبقية والصراع الطبقي الموروث من المرحلة الاسـتهتارية مرحلة الشيوعية والاشتراكية، وأيضاً يسهم في تخفيف حدة التوتـر، وهـدم المفاهيـم المقبوضـة ذات العلاقـة بالصراع الاعتقـادي التـي كانـت جل أهدافهـا موجهة ضـد آل البيت النبوي في المرحلة الاستثمارية.

استيحاش بعض الصالحين من مباشرة الصلاة في مساجد الأضداد وما حصل له من جراء ذلك

لقـد اسـتوحش في مرحلة مـا جملة من علمـاء آل البيت الحضور والمشـاركة في أقـدس الأماكن نتيجـة ما برز على منابرهـا ومحاريبها من أئمة وخطبـاء لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمـة؛ ولكن الإشـارات النبويـة بدت لهم ظاهـرة العيان بلـزوم جماعة المسـلمين لإقامة شـعيرة الجماعـة ولو على مضـض، وكان بعضهـم قد قيل له: «صلِّ مع المسـلمين ولا تشـهد في المحـراب غير رسـول الله ﷺ»[1] وهـذا مفهوم

(١) ربما يفهم البعض هذه العبارة بمفهوم مغاير للمقصود... باعتبار

عظيم لمن ألقى السمع وهو شهيد.

ويستثنى من هذه أهل الخصوصيات وليس هذا موضع البسط عنهم؛ ولكنهم في مفهومنا قوم يُسلّم لمواقفهم مع عدم الاقتداء بهم، وبهذا نقطع الإشكال الذي وقع فيه العشرات من منسوبي هذه الطريقة والمدرسة.

أن العبارة موهمة لأكثر من معنى - ولإيضاح الصورة المقصودة هنا أن المصلي في الأصل إنما هو مستجيب للداعي الأول والقدوة الأمثل... فعليه أن لا يشتغل بعادات من صلى في المحراب إذا خالفه فإنما هو مجرد قائم مقام... أو في مستوى النيابة عن صاحب الرسالة وشهود صاحب الرسالة بالقلب والإدراك يوسع مشهد المصلي ويبعد ما بقلبه من الحقد أو الانتقاص في الغير.

علاقتنا بالأولياء المقبورين

يـا أحبة : إن علاقتنـا بالأولياء المقبوريـن تحتاج منا إلى ضوابط شـرعية وآداب مرعيّة، والضوابط الشرعية ليست ما يرد على أسـماعنا من مدارس القبـض والنقض القائمة على التبديـع والتشـريك كمـا أن الآداب المرعيـة ليسـت عادات العـوام ومجاذيـب المجتمعات وبسـطاء المراحـل.. فنحن نعيش عصراً اختلطت فيه الأمور واستفاد من هذا الخلط قوم لا يعرفون من الديانة غير القشـور فانقسـموا بين مندفع نحو الإفراط المشـين وبين مفرط متسـاهل نحـو التفريط المهين وكلا الوجهتيـن مخالفـة لمنهـج الإسـلام الوسـط.. وعلتنا اليوم أننا نهجنا بالإسلام كله، أي نحن المسلمون عموماً بما فينـا بعض منسـوبي آل البيت نحو الإفـراط أو التفريط لأننا وغيرنـا ننطلق من ردة الفعـل للفعل المعاكس ولا ننطلق من نصوص الديانة ومواقف القدوة الحسنة فيها في كل الأمور.

الديانة والتدين تأصيل شرعي وليس عادات

والديانة والتدين ليسـت أداء الشـعائر واحترام المشـاعر فحسـب ، وإن كانت هذه أهمها وأعظمها؛ ولكن هناك أيضاً تأصيل علمي وثوابت شرعية لها علماؤها ورجالها المقتدى بهـم، وقـد افتقدنا من هـذا النموذج عشـرات الأئمة، وكلما ذهـب عالم وإمام فـرغ الواقع عن مثله وشـبهه، وبرز عنصر مـن ضده وداع من غير مدرسـته ومدرسـة سـلفه.. وكثر فينا وفـي غيرنا تنـاول الأمور من منظور العـادة، واحتدمت بهذا

فينا وفي غيرنا المشاكل التي فرقت بين الأحياء وما يربطهم بأهلهم وأسلافهم الميتين، ووجد الأضداد في شوائب السلوك والعلاقة الشعبية ما يهدمون به مشاهد الأموات وعقائد الأحياء ويجاهدون مستميتين في سبيل برامج التوحيد السياسي، وهم يعلمون وحينا لا يعلمون.

الخطأ لا يعالج بالخطأ

إن الخطأ لا يعالج بالخطأ.. مهما كان الخطأ السائد وإذا ما أثبتنا قاعدة معالجة الخطأ بخطأ آخر، فقد وافقنا على تدمير الإنسان والعلم والعلاقات والديانة كلها، وهكذا يفعل الكثيرون اليوم.

إن الخطأ إنما يعالج بالصواب.. والصواب لا يباع ولا يشترى ولا يتكون بالتكتلات والأحزاب؛ بل إن هذه المظاهر تسهم في إشاعة الخطأ وتوسيع مساحاته ليتحول المجتمع إلى كتل متناحرة تدافع عن رغباتها وشهواتها وطموحها باسم التوحيد والتجديد وبناء المجتمع الجديد، وقد ألفنا هذه الشعارات والقفزات في المجتمع الإسلامي والعربي منذ فجر مرحلة الغثائية التي سبق تناولها -ولا زلنا- نعاني من آثارها في كافة شرائح المجتمع وتركيباته الثقافية والفكرية والعلمية - بما فيهم الغالبية العظمى- من المنسوبين لمدارس آل البيت النبوي، سواء نسبة عرق أو نسبة طريق ومدرسة.

الاتفاق الواعي على إعادة ترتيب الزيارات

إن مجرد القدح في العقائد كافٍ للنظر في قضية الإفراط والتفريط، والمقصود بالنظر.. أي الاتفاق الواعي على

طـرح كافة أمورنا الاعتيادية في الزيارات والمناسـبات رهن البحث والملاحظة، ليس لإرضاء الخصوم وإسـكات عقيرة ألسـنتهم، وإنما للبحث عـن الحقيقة من حيث هي من منهج الإسـلام حيـث لا ضـرر ولا ضـرار.. ولمجرد فهمنـا لهذه القاعـدة والعمـل علـى تطبيقها فـي منطلقاتنا الشـعبية ذات العلاقـة بالموروثات فإننا سـننطلق من واقع صلب ونحتوي مسافة الزمان والعقول لصالح المدرسة والطريقة والإسلام.

حجم الخطر الداهم على الطريقة ومنسوبيها

لقد بات من المتحتم على منسوبي هذه الطريقة والمدرسة المباركـة أن يدركـوا حجـم الخطـر الداهم عليهم في شـأن إفساد كل ما من شـأنه رفع أو إشهار مظاهر المدرسة الأبوية التقليديـة، وأن هـذا الخطـر الداهـم قـد اتخذ شـكلاً علمياً مسيسـاً أو شـبه مسيّس، يسـتند في ظاهرة على أهـم ثوابت الملّة وهو الكتاب والسنة، ولكننا عند تمحيص هذا التوجه، وطول ملاحظته يتبين حقيقة فشـله الذريـع في إيجاد البديل الحـق، وإنما هو عامل نقض ولا يملك ثوابت البناء وخاصة في شـأن المسـلّمات الشـرعيّة التي تقوم عليها المجتمعات كالعلاقـات بين أهـل الديانة وضوابـط بناء الواقع الشـرعي شـأن فعل بني إسـرائيل عندمـا اجتمعت كلمتهـم على محو (سـليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ) من ديوان الأنبياء لكنهم اسـتقرؤوا ظواهر السـلوك المشاهد وقارنوا بين سليمان ومن سبقه من الأنبياء فلم يجدوا له مثالاً كما يتوهمون واعتبروا هذه القاعدة دليلاً على كفره وشـركه.. واخترعوا من (ظواهر سـلوك سليمان) كاسـتخدام الجن وركـوب الريح... وغيرهـا قرائن أصّلوها

تشابه فعل أهل النقض مع آل البيت كموقف بني إسرائيل مع سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

في كتبهم دليلاً على ما فهموه في حق سليمان ومن نحا نحوه [1]..

هاهم هؤلاء الذين وقعوا في مثل ما وقع فيه علماء بني إسرائيل تنطبق عليهم المقولة النبوية « **لتتبعنَّ سَنَن من كَان قَبلكم...** » [2].

وظيفة مدارس النقض المعاصر

فكما يفتقرون هؤلاء للبناء الشرعي المتفاعل فهم يهدمون على المسلمين ما بقي من آثار البناء الأبوي، ويعيشون تحت منازعة وصراع المصلين والزائرين والمتعلقين بحب سيد المرسلين، ومن هذه الآثار كل ما يتعلق بموروثات الأولياء والصالحين ومدارسهم وطرقهم وحضراتهم وأساليب وجدانهم وذوقهم متتبعين كل ظاهرة نشأت داخل هذه المدارس الذوقية ومفسرين لها تفسيراً غريباً مريباً يخرجون به الجميع عن التوحيد الخالص، ويرفعون في سبيل ذلك عقيرتهم قولاً وفعلاً وكتابةً وخطابةً وتأليفاً وتصنيفاً وفتوى، ووجدوا لهذا العلم الناقض والفكر المقبوض من حملة الحقد المتنامي وأجراء المال والجاه عشرات المتعلقين والمتكفلين في داخل الأوطان الإسلامية والعربية المشتتة والممزقة فأدوا معهم وظيفة النقض على أكمل الوجوه، وداهموا الأضرحة والقباب وكسروها، وحطموا القبور

---

(١) راجع شرح قوله تعالى : ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [البقرة:١٠٢] من تفسير ابن كثير .

(٢) صحيح البخاري (٣٤٥٦) (٧٣٢٠) ، وصحيح مسلم (٢٦٦٩) .

ونبشوها، واحرقوا عظام الموتى، ومزقوا كافة الآثار ومظاهر البناء التقليدي العريق، وأشاعوا الرعب في أتباع المدرسة الأبوية الذين أضعفتهم المراحل وسياسات الاستعمار[1].

ظاهرة الاستتباع للأفكار الناقضة لا يعني سلامة أصحابها

إن ظاهرة الاستتباع للأفكار الناقضة لا يعني سلامة أصحابها وسلامة الملتفين من المسلمين حولها بل لا يجوز الاستسلام لها ولا لأتباعها بقدر ما يجب النصح والتوصية لأرباب هذه الدعوة مع أننا رأينا منذ بداية عهد الاستعمار حصول الضعف والخوف وعدم المبالاة لدى أتباع المدرسة الأبوية مما جرأ عليهم أولادهم وأحفادهم المتأثرين بالمدارس الحديثة دينية ودنيوية.. ودفع بأرتال المندفعين والمنتفعين الذين وجدوا في سوق العرض والطلب من يحتضن توجهاتهم ورغباتهم المادية والعملية مقابل القيام بمهمات نقض الموروث، وإشاعة الرعب في المجتمعات المهزوزة، وقد بدأ هذا الأمر مرافقاً ظهور الجمعيات والأحزاب السياسة التي تبنّت الأفكار القومية ثم الشيوعية ثم تفريعاتهما اليمينية واليسارية والتوليفية.

ظاهرة الديانة والتدين المسيس

ومن ثم برزت في أخريات المرحلة ظاهرة الديانة والتدين المسيس لتنسف ذات التركيبات التي بناها وشيدها

---

(١) كان آخر ما فعلته هذه الجماعات هدم وطمس وإزالة كافة مظاهر الإمام علي العريضي بناحية العريض شرق المدينة المنورة وتحول هذا الموقع إلى شارع عام.. وقد كان مأثراً تاريخياً يدل على مكانة هذا الإمام ودورة الإيجابي في نشر العلم والديانة.

المستثمرون داخل المجتمعات الإسلامية، والضحية في كافة هذه التقلبات هي المدرسة الأبوية القديمة ومن ارتبط بها.. حتى كادت مدرستنا الأبوية أن تترنح أمام الضربات القاسية والهجمات المتتالية لولا أن الله ضمن الحفظ لهذا الدين، وتولى خذلان الكافرين والمنافقين، ومسيّسي المراحل المندفعين والمنتفعين.

النواقض والشوائب التي أعاقت مدرستنا الأبوية

ومع أن مدرستنا الأبوية بقيت في أدنى درجات سيرها محافظة على أهم ثوابتها إلاّ أن الشوائب والنواقض التي طرأت على مسيرة الأتباع بقيت عائقاً كبيراً في عودة المدرسة إلى أساسها العلمي والشرعي الأوّل.

إن من المسلّمات البديهية أن مدرستنا الأبوية لا تؤمن بقضية المنافسة على كراسي الحكم والسلطان، ولا تتبناها وقد يضطرّ بعض رجالها للأخذ والعطاء النسبي في سبيل الاستقرار العام للأمة كما حصل في بعض المراحل؛ ولكن هذا أمراً عرضياً وليس قاعدة ثابتة، ومع هذا الترك والتنحي الكامل فهم مستهدفون في أحايين كثيرة تاريخياً من بعض حملة القرار وأصحاب المقامات والمراتب -حسداً ومنافسةً- وكثيراً ما اتخذت الوسائل والأسباب للتمحك بهم وأذيتهم واستنقاص مراتبهم ومقاماتهم.

ذوبان أجيال المدرسة والطريق في ثقافة الواقع

وقد تغير الزمان بما فيه وصار أبناء هذه الطريقة والمدرسة جزء لا يتجزأ من الحياة الثقافية والعلمية والفكرية المعاصرة ولم يبقَ من تلاميذ مدرسة السلف الأبوية الذين لم ينطووا

تحـت مظـلات التعليم المعاصر سـوى أفراد قلائـل، ولهذا فإن المدرسـة والطريقة تحتاج إلى نهضة تجديدية تبث روح الحيـاة العملية والشـرعية فـي نفوس الأتباع المنتشـرين في سـاحة العالمين بما يتناسب مع الزمان، ويُبقي ثوابت طريقة أهل الإحسان.. ومن هذه النهضة إعادة النظر في شأن علاقة الأحيـاء بالأمـوات.. ودراسـة ضوابـط الموروثـات النصيّة شـعراً ونثراً تتـلاءم مع حقائـق الطريقة الأبويـة الأولى دون إفراط ولا تفريط.

العلاقة بين الأحياء والأموات وضوابطها

فالعلاقـة بيـن الأحياء والأموات مسـألة تتسـم بالإفراط لدى البعض من الأتباع وقد يكون الدافع لهذا الإفراط حسن الظـن بالله وبأولياء الله، وسـعة الفهم لكـرم الله في عطائه، ولكن الإشـكال الـذي تقف عنـده العقول والأقـلام تجاوز الحـد الشـرعي في نمـاذج هـذه العلاقات، بما يفتـح أبواب الجدل والمنازعات والحرج.

لقـد اعتقـد البعض مـن أتبـاع مدرسـتنا أن المألوف وإن كان عـادة من العادات يجب الالتزام بـه والإصرار عليه لأن الخصم كما يراه لا يكفيه الترك للشيء، إنما يرغب في تحقيق التنازلات تلـو التنازلات دون إيقـاف الخصومة والمنازعة، ومثـل هذه الحالـة يجب فيها الحزم والأخـذ بالأمر من باب التحـدي والعمـل من جانبنا على ما ألفنـاه وتعودناه ولو أثار الخُصـوم وأغضبَهـم لأن: (رِضَـاء النـاس غايـة لا تـدرك) وهـذا المفهـوم هو عَين ما يفعَله الأضـداد من الإصرار على

مواقفهم وعدم التنازل عن شيء من أفكارهم وقد شهدنا مثل هذا التحدي في عواصم هذه المدرسة المناوئة لمدرسة السّلف الأبويّة الذي لم يعد بعائد يذكر على وحدة الأمة ولا على مواقف المختلفين، وباعتبار أننا أهل مدرسة أخلاقية تستمد نهجها الشرعي من ثوابت السلوك النبوي، فلا يضرنا أمام الضد أو غيره أن نختار لأنفسنا وطريقتنا ما يضمن لها البقاء والاستمرار، ويبعد عنها ما لا حاجة إليه من فروع العادات والطقوس مقابل كسب مواقف عملية في اختراق المجتمع بمختلف شرائحه لإصلاحه وإعادة ترتيبه على الوجه المشروع.

إننا نعيش غربة عجيبة في ذواتنا..

سلبية التعصب للعادات

فالمتعصبون للعادات باعتبارها جزء من الطريقة ربما لم يتعصبوا للجماعات والصلوات في أوقاتها المعروفة باعتبارها سنة وإتباعاً، والحريصون على الالتزام بكافة الطقوس والوسائل المألوفة في الزيارات والمناسبات الخاصة بالمدرسة ربما لم يحرصوا على مظاهر الواجبات الشرعية المفروضة في المذهب وأما عند غيرنا فالغربة فيهم أنهم متعصبون غاية التعصب ضد الموالد والزيارات والأولياء، ويتلاشى هذا التعصب ويتحول إلى تسامح وتثعلب أمام عائدات الرِّبا والشبه التي تمول الغالبية العظمى من طلاب مدارس التوحيد إن لم نقل كلهم.

ومثل هذا الإيضاح يوحي إلى أن التشدد والتعصب لا

يمثل موقفاً سـليماً في كل الأحوال.. وربما مثّل حالة الذات المتعصبـة وحدها والآخرون تبع في الغالب لصاحب القرار المتعصـب، وفـي كل الأحـوال لا يُدعى أحد لتـرك مألوف عادة ارتبطت بالديانة والتدين، وإنما يدعى الجميع لتصحيح الإفراط والتفريط..

منشأ الوحشة بين أفراد المجتمع

إن منشـأ الكثير من الوحشة بين أفراد المجتمع ترجع إلى عاملين تسـييس القضايـا الدينية والاجتماعيـة لتصبح وقود فتنة، وتعصّب أصحاب الجاهات والمقامات وأتباعهم على قشور المسائل والعادات والمواقف، ويستفيد عدو الأمة من هاتيـن الحالتيـن، ويدفع المـال والرجال في سـبيل إثارتها، وإشـاعة متناقضاتهـا. كمـا يدفـع بجملـة الأقـلام ورؤوس الفكـر والثقافـة كي يشـغلون المجتمـع بالتعليـل والتحليل لآثارها وأخطارها.. وكلّ هذا يعود بالفائدة التامة للمسـتثمر المسيّس للّعبة والراعي لما فيها، وما يترتب عليها.

الصراع المفتعل بين المدرسة الأبوية والمدرسة الربوية

يا أحبة : لقد تبنت قضية المحاربة لمدرستكم التاريخية مؤسسات علمية وثقافية عالمية ومحلية وأنفقت في هذا السبيل الكثير من الجهد والمال والوقت.. وهدفها نقض ثوابت المدرسة والتشكيك في منطلقها ذاك لأن أولئك الاستشراقيون قد عانوا من أتباع هذه المدرسة ما اقض مضاجعهم ونفى السبات عن أعينهم وخاصة في البلدان التي وصلوا إليها.. فقد وجد المستشرقون والمستعمرون قوة التصدي للتبشير والتنصير ورفض التنازل عن ثوابت الحياة الشرعية في العلاقات ونماذج الارتباطات الاجتماعية حيث اختلط الإسلام بدماء المسلمين وأرواحهم عشية دخولهم الإسلام على شيوخ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فما كان من الأعداء إلا استثمار مرحلة الاستعمار التي قدمت وطننا الإسلامي العربي طبقاً شهياً للعقل الكافر ومشاريعه، وهم من سماهم النبي ﷺ « **أكـلَةَ القصعةِ** »[1] ومنذ ذلك العهد البئيس والأصابع الخفية تحارب الإسلام من داخل خيمته وما شهدت أمة الإسلام بعمومها وأتباع

---

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) عن ثوبان ، قال: قال رسول الله ﷺ : «**يوشك أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها**» .

مدارسنا الشرعية الأبوية هذه الحملات الشرسة في الحياة العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والإعلامية إلاّ بُعيد هذه المرحلة الخطيرة التي غفل الكثير منا عن دراستها وتقصي آثارها وأضرارها.

علامات الساعة وضرورة قراءتها كفقه للتحولات

ولهذا السبب نجد أن من واجبنا الشرعي العود إلى أحاديث من لا ينطق عن الهوى ﷺ لنقرأ (علامات الساعة كركن رابع من أركان الديانة) ليكشف لنا المعنى المقصود من قول إمام دار الهجرة أنس بن مالك: «لن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، حيث إن آخرها قد وقع طوعاً أو كرهاً في براثن التسييس وبرامج النقض والقبض المحلي والعالمي البئيس.

ومن خلال استقرائنا لهذه المرحلة نستخلص عنصرين هامين في معركة الضدية المسيسة :

* مدرسة استشراقية صليبية تعتمد الدراسات العلمية الانثروبولوجيه في نقض الموروثات وإبراز النقائض، وتتبنى نشر التعليم الحديث كبديل وليس كرافد وتسويق وسائل الإعلام الرخيص،وربط العالمين العربي والإسلامي بعجلة الاقتصاد الربوي العالمي والسياسة العلمانية الكافرة.
* مدارس إقليميه تنتمي للإسلام من حيث الارتباط الفكري والمذهبي والوطني؛ ولكنها ترضخ أيضا لقضية الحذف والإضافة والتسييس الفكري

الممنهج،وتتبناها دول وأنظمـة وأحزاب وجماعات وفئـات تكونـت خـلال هـذه المرحلـة المضطربـة وارتبطت مصالحهـا وغاياتها بغايات ومصالح حملة القرار في المرحلة طوعاً أو كرهاً.

وبقي في هذه السـاحة المنكوبة (مـدارس علمية قديمة) تنتمـي لمـا قبل مرحلـة الغثائيـة (مذهبيـة وصوفيـة وفئوية) أصابهـا الضعـف والوهـن لقـوة ضغـط المدرسـة الحديثـة وبرامجهـا وتلاشـي جـل أثرهـا فـي الواقـع وانحصرت في حدها الأدنى من التأثير والحركة.. ومنها مدرسة حضرموت ولا زالـت برغـم مـا تعانيـه مـن الضعـف تواجـه الحملات الإعلاميـة والثقافيـة من رموز المدرسـة الحديثـة ومدارس القبـض والنقض وخاصة تلك المـدارس التي تبنت (مفهوم الصراع) وتسييسه.

تقرير الخصومة المسيسة من الأضداد

يـا أحبة: كلما صدر فـي حق مدرسـتنا بعمومها مصنف أو كتـاب يصف المدرسـة وأتباعها بأوصـاف الغمز والهمز واللمـز كالتشـريك والتضليـل والتكفيـر إلاّ ووجـب علينـا التوازن والانضباط وعدم الاندفاع للرد وإشـاعة النـزاع ذاك لأن هذا الأمر صار موسـماً يعدّ له القوم العدة والعدد تحديّاً ويبذلـون الجهـد ورص المعلومـات والمتناقضات والشـبه والترات حسداً وعمداً ومهمتنا أمام هذا أن نظر إلى أسباب هذا التظافر من زاويتين لا ثالث لهما.

أسباب التظافر أمام تهم الغير

الأولـى: وقـوع الكثير منا فـي تجاوز الحـد الواجب من

مجموع العلاقات الشـرعية إلـى الغلو والإفـراط. إما جهلاً أو اندفاعاً أو عاطفةً أو اسـتتباعاً لما دأب عليه عوام الأمة أو تحدياً مشينا ضد المعترضين والأضداد.. وقليلا من أصحابنا من يلتزم في علاقاته بالموروثات والعادات والتقاليد بثوابتها الشرعية التي نهج عليها أسلافنا عشية ترتيبهم لهذه الحيثيات والأسس الاجتماعية..

الثاني: النظـر إلى ما ترقمه أقلام المتبرعين بالغمز واللمز مـن داخـل المنطقـة أو مـن خارجها نظـرة واحدة لمدرسـة ذات أبعـاد وليس عملا فرديا لرمز أو شـخصية بعينها سـواء كان العمل المكتوب دراسـة ذاتية أو رسالة أكاديمية أو بحثا أنثروبولوجيـا حيث أن هذه الظاهرة ليسـت عفوية ولا نزعة فردية في أساسها المعرفي والسياسي والاجتماعي وإنما هي جزء لا يتجزأ من سياسـة مرحلة بكاملها ضد مرحلة بكاملها أو يمكن القول انه تظافر مشـترك لأتبـاع مدارس بعينها ضد تخاذل مشترك لأتباع مدرسة بعينها..

الأمر يتلخص في تظافر جهات ضد تخاذل جهات أخرى

وليس جديداً صدور كتاب أو رسـالة أو بحث معين ضد منهجيتنـا الأبوية أو تحليلاً أكاديمياً لدمغها فهذا ليس بجديد في (جزيرة العرب)، وليس جديداً في مرحلة الغثاء والوهن.

الوحدة السلبية لدى مدارس النقض ضد المدارس الأبوية

وإنمـا الجديـد مـن وجهة نظرنـا كمدرسـة.. تظافر قوى جديـدة ومؤسسـات علمية ذات سـمة رسـمية لهـا ارتباطها بالتحولات والأشـراط والعلامـات مع تظافر أفـراد ينتمون من حيث الأصالة الشرعية إلى مدارس أبوية نبوية؛ كي تتحد

وجهات نظرهم الأكاديمية ضد مدرسة السلف الصالح معتقدين سلامة المنطلق الفكري والبحث العلمي لفرد ما أو باحث معين دون النظر الواعي المتثبت إلى جذور المنهجية المتحدث باسمها أو النظر إلى جذور المنهجية المتحدث ضدها.. اللهم أن تتظافر الحجج من خلال التصيد للنعرات والأمراض والأغراض والنواقض والنواقص التي لا تخلو من مثلها مدرسة من مدارس الفقه الإسلامي والحديث والأصول والتفسير والعقائد وغيرها عبر تاريخ الإسلام لتحشد ضمن دفتي كتاب معين ويحمل مسمى معينا يتشفى به (عصبة الجدل والعمل) في آل بيت رسول الله ﷺ ومدرستهم العالمية، هذه المدرسة الحاملة صفة الشعبية عبر تاريخ الإسلام كله ولم تندرج يوما ما تحت إطار رسمي ولا تسييس حكومي ولم ترضخ للتحولات والتقلبات ولا إلى تعميد الثوابت العلمية والعملية بالشهادات والمستويات.. سواء في مرحلة ظهورها وبروزها التاريخي أو في مرحلة غثائيتها وضعفها وتفرقها المرحلي وهذه وجهة نظرنا.. فنحن لا نحسن الطرح الأكاديمي...وليس لنا صبغة رسمية تمنحنا الدرجة العلمية.. وليست مثل هذه البدعيات الحديثة بالنسبة لمدرستنا مطلباً ضرورياً. إن مدرستنا تنظر إلى كل جديد في المرحلة من خلال استقراء المرحلة ذاتها.. والى كل لسان يحمل لغة مدرسة إلى منهجية المدرسة ذاتها دون التركيز على الفرد أو طموحاته وأبعاد أطروحته.

فالأفراد غالباً يعودون وتتغير وجهات نظرهم عند

اكتشـاف الحقائق ولـو بعد حين. وما مـن عالم نحرير وقف يوما ضد منهجية المدرسـة الذوقية وله ارتباط سـندي للعلم الأبـوي النبوي إلاّ وعاد مرة أخرى إلـى حظيرتها غير مفرِّطٍ ولا مُفْـرِطٍ؛ اللهـمّ إلا إن بقي في نفسـه شـيء، بقيـت غيرته الثابتة ضد الإفراط والتفريط في كل منهج ومدرسة ومذهب وجماعة.

ظاهرة الحرب ضد مسمى القبورية

ومـا مـات في غالـب الأحـوال وانتقل إلى عالـم الآخرة عالـمٌ أو طالـبُ علم من هـذا النموذج المعـول عليه إلا وقد رجـع عـن حملتـه ، وتوقف عـن رفـع عقيرتـه المطلقة ضد مدرسـة بكاملها ، ومن هؤلاء جملة من أئمة اليمن الأعلام ، ويأتي في مقدمتهم ابن الأمير الصنعاني والإمام الشوكاني[1] بل وحتى رائد المدرسـة السلفية التي يعتمد على أطروحات

---

(١) الصنعاني والشوكاني كانوا متعاطفين مع المدرسة الوهابية مع بدء ظهورها حيث اكتووا بنار الإفراط ممن حولهم من العوام وبعض المفرطين خاصة ولما تبين لهم أن المنهج الوهابي منطلق من عقيدة التشريك واستحلال الدماء وبلغهم حقيقة خبر الوقائع اليومية وحال أولئك فيما يفعلون بالمسلمين رجعوا عن تلك العاطفة وعبروا بصراحة عن موقفهم ضد الإفراط والتفريط في المدرسة التيمية وهذا ما نحن بصدده ومن المؤسف حقاً إن حملة الأقلام المندفعين لازالوا يستغلون موقف الصنعاني والشوكاني كشاهد على تأييد الإفراط والتفريط في مدرسة القبض والنقض المعاصرة، وذلك لانعدام وجود الحجج البرهانية في مواقف الرجال الأثبات المؤيدة لإفراط مدرستهم أو تفريطهم.

مدرسته جلُّ الباحثين أو كلهم، فله مرقوم ضمن رسائله يحمل اسم (أحكام تمني الموت) يجعله في مصف (القبوريين) أيضا إن كانت (القبورية) في الإسلام مذمةً.

تهمة القبورية لا أصل لها في الدين وإنما لها أصل في تسييس المراحل

إننا يجب أن نتفهم الأمور ولا نستعجل في شأن النفي والإثبات، فالمستثمر الحقيقي لهذا الاندفاع المشين هو الذي يرعى المرحلة بكاملها وتعود إليه عائدات الصراع الاعتقادي كما استثمر عائدات الصراع الطبقي من قبل. أما نحن المسلمون بكافة مسمياتنا فنحن أكثر حاجة إلى ستر عيوب بعضنا البعض وتوحيد كلمتنا ولم صفوفنا ومعالجة أخطائنا. ومن ثم إذا فعلنا مثل هذا فحري بمثلنا أن يقبل النصيحة من الناصح ويرجع عن الإفراط أو التفريط .والإفراط والتفريط هو مثار الإشكال في مسيرات المدارس والمذاهب والأفكار كلها والحق والعدل هو التوسط والاعتدال ولكن الراغبين في التشفي من آل لبيت وخاصة الذين عاصروا مراحل الغثاء ورأوا من (آل البيت وأتباعهم) بعض الجنوح إلى طرفي الإفراط والتفريط لم يتريثوا ليسهموا في معالجة الخطاء بما هو الصواب في الإسلام وما هو الصواب في المعاملة بين الأتباع[1].. وإنما

(١) في هذا المعرض يليق بنا أن نلاحظ مواقف بعض شيوخ مدرسة حضرموت أمام من يخالفون منهجيتهم من العلماء، مثل الحبيب العلامة أحمد بن حسن العطاس في مجموع كلامه «تنوير الأغلاس» كما أورد الشيخ محمد بن عوض بافضل ما مثاله :

وقُرئ على سيدي في كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن

القيم ذكر للتحذير عما يوهم الإشراك والتعظيم لغير الله فقال سيدي : لا ينكر على الشيخ فيما أورده فربما أن هناك أناسا يقع منهم مثل هذا القصد ، ولو قصد أحد مثل ما ذكره الشيخ فلا أحد من أهل السنة يجوِّز ذلك ، ونحن إنما ننكر إيراد مثل هذا والخوض فيه لأن جهاتنا صافية من العقائد الزائغة لأن أمورهم كلها لله وأشياؤهم إن شاء الله صافية ، ربَّانا السلف على النيات الصادقة الصالحة وسلفنا ما يخوضون في مثل هذه الأمور التي ظاهرها موهم .

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وقد قُرِئَ عليه في «تفسير صديق بن حسن القنوجي البهوبالي الهندي» : إن هذا التفسير حسن ليس من الإنصاف الميل عنه بالكلية ، وغاية الأمر أن يكون كـ«الكشاف» مثلاً يعني سيدي بالنسبة إلى بعض اختياراته الخارجة عن مذهب أهل السنة فإن السّلف يقرؤونه ويأخذون منه ما يصلح .

فقيل لسيدي : إن فلاناً من العلماء أعجبه إنصافكم ، فلا تهضمون أحداً في حقه ، إذا أخطاء في بعض المسائل ، فإن بعضهم يعرض عن كتب ابن القيم ، وأنتم طالعتموها .

فقال سيدي : مثل هذا ليس من عادة السلف ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف:٨٥] وهذا من بخس الحق وكلنا رادٌّ ومردودٌ عليه إلا صاحب العصمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد قرأناه وقلوبنا محفوظة ، وعقائدنا محفوظة ، وهذا التفسير عظيم ، وقد قرض عليه أجلة العلماء مثل شيخنا السيد أحمد دحلان ، والسيد محمد بن أحمد الأهدل ، والسيد سليمان بن محمد الأهدل مفتي زبيد وغيرهم من العلماء ، ولكن بعض الناس تتكلم الشياطين على ألسنتهم ، فينفرون الناس عن الخير كأنهم من أعلم العلماء ،

والإخـراج عـن الملة. والـى التفريط في مسـاندتهم البدعية لمدارس الوهن والغثاء والتظافر معها ضد المدرسـة الأبوية

فهم نقاد يصوبون ويخطئون ، وأنا باطني ما أنكر هذا التفسير ، وأنا أحس مثل هذا ، ولما فتشنا وجدنا التقاريظ فما تقول في هؤلاء الناس الذين قرظوا عليه أليسوا بعدول ؟ وأنا شبهت علماء هذا الوقت بالدلل ـ أي : بالنخاسين ـ يحسنون بعقولهم ويقبحون بعقولهم وأهويتهم لا بمعرفتهم .

وأمسك بيده نفع الله به كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم فقال : ينبغي لكل من أراد أن يتحرى ويتقيد باتباع السنة النبوية ، أن لا يفارق هذا الكتاب سفراً وحضراً ، وكان الحبيب عبدالله بن علوي الحداد يحبه ويميل إليه كثيراً وودت لو كانت لي منه نسخ متعددة فأهديتها لطلبة العلم ؛ ولكن من هو الذي يستملئ قلبه في وقتنا ويغتبط بهذا الكتاب ويقيد نفسه بما يراه فيه من آدابه ﷺ وأخلاقه في أعماله ومعاملاته ، وأما ما فيه مما اختاره الشيخ ورجحه مما خالف الإجماع فلا يخفى .

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إن الشيخ ابن تيميّة له مذهب ثانٍ ، وقد نقم عليه السلف بعض مسائل انفرد بترجيحها وأفتى بها لم يفت به السلف وربما شدد بعض أهل العلم في ذلك ، ومن اطلع على كتبه بان له الخطأ والصواب وحمل الأشياء على ظواهرها ، وقد نبه الشيخ ابن حجر وغيره إلى شيء من ذلك وحذَّر الجهال من مطالعة كتبه .

وأما ابن القيم فلم يتبع شيخه إلا في بعض مسائل ، وكتبه مشهورة تلقاها العلماء بالقبول ، المبينة لأقواله وأفعاله ﷺ، مثل الهدي وغيره .انتهى نقله من عدة مواضع في «تنوير الأغلاس».

الشـرعية مع عدم اكتمال شـروط التظافر وانعـدام التجانس المرحلـي. وإفراطهـم وتفريطهم في التسـاهل البدعي أمام الرِّبا والإعلام والثقافة وغيرها من أسباب الغزو الاستعماري والثقافة المادية.

الدفاع عن الخطأ جزء من تفعيله

إن الدفـاع عـن الخطأ جـزء من تفعيـل الخطأ ونشـره بين النـاس.. والوقـوف إلـى جانب أهـل الغلو والجنـوح خطر مشـين في أي منهج ومدرسـة وفكـر. والحـق لا زال ناصعاً بأهلـه وقـد سـبقنا إلى هـذه الاطروحـات الانفعالية شـيوخ المدرسـة الاستشـراقية حيث قعدوا أسـس التناول الفكري لهـدم المدرسـة الذوقيـة كلها وليسـت مدرسـة حضرموت فحسب وتفننوا في نسج الأساليب الملتوية واستقراء الواقع الاجتماعـي وتراثـه كـي يسـتخلصوا مـادة التغذيـة لما كان معروفاً بالفوارق الطبقية رائدة الصراع الطبقي المسـيس أبان مرحلة الشـيوعية والاشتراكية في اليمن وقد نجحوا في ذلك واستثمروه أي اسـتثمار، ولايزالون يُقعّدون للصراع الطبقي والاعتقادي والاجتماعي مرحلـة بعد أخرى باعتبارها جزء مـن المعركـة العالميـة ضـد الإسـلام وتماسـكه فـي أتباعه ولا يزالـون يحتضنـون الـدول والمؤسسـات والمنظمـات والجمعيات ذات العلاقة المباشـرة بهـذه العمليات المدمرة فـي كل أرجـاء العالميـن العربـي والإسـلامي. وينخرط في هـذا المشـروع أعـداد وأرتال من حملـة الأقلام ومنتسـبـي الإسـلام والإعـلام وهم يعلمـون أو لا يعلمون أن الإسـلام قبل أن يكون نصاً علمياً فهو أخلاق وآداب وبانعدام صفات

المعركة العالمية ضد الإسلام وتماسكه في أتباعه

الأخـلاق النبويـة تتحـول النصـوص والكلمـات إلـى مادة تفجيـر ودمـار وإرهاب.. بِلُغـة المرحلة.. والذين اسـتحلوا دمـاء الخلفاء وتدافعوا إلى شـن المعـارك الكلامية الهلامية فقتلـوا الخليفـة عثمان ثم مهدوا لظهور قتلـة الإمام علي،ثم بروز البغاة لمقاتلة الحسـن بن علـي لولا أن الله ألهمه حقن دماء الأمة.. ثم مقتل الأمام الحسين في معركة غير متكافئة.. كل هـؤلاء كانوا يوردون النصوص الشـرعية مـن كتاب الله وسـنة نبيه لاسـتئصال حملـة أخلاقـه وآدابه وهويتـه الذاتية ﷺ.. ولكنهم ذهبوا وبقي الحق معلوماً في أهله ومدرستهم العالمية.. وهانحن في عود على بدء فهل من مستفيق ؟

مقارنة بين الظلم القديم والجديد

إن فـكّ رمـوز العبـارات المرصوصـة بعنايـة فـي جديد مؤلفات الوهـن والغثاء وخاصة تلك المعتمـدة من الهياكل الرسـمية.. يحتاج منا إلى ولوغ فيما لا نحسـنه ولا نرتضيه سواء مع المنصفين أو المرجفين.

عبارات مؤلفات الوهن والغثاء الرسمية تحتاج إلى ولوغ فيما لا نحسنه ولا نرتضيه

والحقيقـة المـرة أن القابعيـن خلف متاريـس المؤلفات يرغبـون في فك هـذه الحـزم المحبوكة ونثرهـا.. وأخذ كل موضـوع بذاتـه لتبـرز حقيقـة المعركة بيـن الفريقيـن.. فهل لـدى (القبوريين) حجة علـى هذا الصنيع المدموغ.. أم هم حقيقة يتوارون خلف القبب والشواهد ليعرضوا أمرهم على الأموات؟

الإجابة الشجاعة على الحشد المتظافر ضد آل البيت

والإجابـة الشـجاعة.. أن هـذا الحشـد لإدانة من يسـمون (بالقبوريـة) لا يحمـل العـدل فـي أغلب جوانبـه وربما كان

صاحبه محق من حيث العلة المستشرية التي نشهدها جميعاً فـي واقع الأمة دون علاج فـي كل أمورها من طرفي الإفراط والتفريـط.. ولكن أسـلوب عرضها جاء على صفـة التكفير والتشـريك، وليـس على صفـة الحكمة والموعظة الحسـنة المشروعة..

التشريك والتكفير مردود من أساسه ولكنها شنشنة أخزم

وهذا أمر مردود من أساسـه والتشـريك والتكفير (شنشنة نعرفهـا مـن أخـزم) ، وبهذا فقد حكـم (المـرء) منهم على نفسـه أن يتدرج ضمن مدرسة عالمية الأسـلوب والتناول.. ولكنها لا تملك الحلول بقدر ما توزع الأزمات وتصنعها.

من يناقش عقائد الأمة يجب أن ينطلق من ثوابت تبين منهجيته المطلقة

إن كل مـن (يناقـش عقائـد الأمـة) من أولئـك يجب أن ينطلـق من ثوابت تبين منهجيته المطلقة، والمنهجية المطلقة كمـا نراها ونشـهدها في مدرسـة القبض والنقض سـواء في العقائد أو في الاقتصاد والسياسة والتربية والتعليم والإعلام وهلـم جـرا.. كل هـذا جعلهـا رائـدة التبديـع والتشـريك ومدرسـة ذات مؤسسات حديثة معلومة لها علاقتها المحلية والعالمية بالمرحلة وحملة القرار فيها وليست مدرسة شعبية إسـلامية مجردة. والحكم على الفكرة المطروحة ينطلق من حكمنا على المدرسـة بذاتها وخاصـة إن مثل هؤلاء الكُتّاب والفقهـاء (لا ينصفـون الأمة) إطلاقـاً ولا يتهمـون من جهة أخـرى مـدارس الإفـراط والتفريـط؛ بـل يعتبرونها مدرسـة الإنقاذ للأمة ومنهج أهل السـنة والجماعـة والفرقة الناجية، ويتزلفـون إلـى حملـة راياتهـا بذكر أسـمائهم والدعـوة إلى

الإقتداء والاهتداء بهم بدلاً عن الصدر الأول وعن علماء آل البيت الأثبات.. وما علة هذا الأمر إلاّ (الاندفاع والانتفاع) وشواهد هذا كثيرة ومثيرة وليس هنا موقع بسطها..وإنما لها موقع من الزمن قادم وقريب.

علة القبورية وبحثها مع بحث علة الربوية وانتشارها

فالذين يبحثون علة القبورية في اليمن وغيرها يهمنا ويهمهم في منهجية الديانة والتدين أيضاً بحث علة الربوية وشمولها واجتثاثها فحيثما كان الصراع على الاعتقاد لابد أن يكون فشلاً في الاقتصاد. والمدرسة الربوية العالمية إنما تتغذى شرايينها وأوردتها من المدرسة العربية والاستسلامية مالاً وعائداً وتجارة. وكان بودنا أن لا نفتح في هذه الثغرة مجالاً لإبراز خطورة المدارس المعاصرة ذات العلاقة بهذه الاطروحات المخيفة.

ولكن الدعوة المتظافرة لدى أشياع المرحلة تنادي الجميع بمفهوم التوسط والاعتدال.. لا رغبة فيه وإنما دفعاً إليه والتجاءاً انهزامياً للتعلق بأهدابه.. ولابد لهذا المبدأ المتقمص أن ينحى أيضاً منحى الإفراط والتفريط.. ولكُلِّ أجلٍ كِتاب.

المعركة الدائرة معركة طباع وضباع

إن المنطلقات الطبعية تختلف تماماً عن المنطلقات الشرعية والمعركة الدائرة إنما هي معركة طباع وضباع وإليها يشير القرآن ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[الجاثية:١٧] .

البغي: هو تسلط الطبع وإرضاخ العلم لاستثماراته..

وهذه المعارك نموذج من نماذجه.

وأما المنطلقات الشرعية فالتركيبة المعاصرة كلها مفتقرة إليها سواء في منهج الصوفية والتصوف أو في منهج التيمية الوهابية السلفية أو المذهبية أو غيرها..

ولابُد لِلّيلِ أنْ يَنجَلِي ولا بُدَ للقيدِ أنْ يَنكسر

قضيتنا ليست مرتبطة بالهجمات والتخرصات وإنما تعقيدات نسجتها المراحل

إن قضيتنا مع هذه الهجمات والتخرصات ليست منبثقة من واقع المصنفات الجديدة والحملات البليدة، وإنما هناك تعقيدات نسجتها مسيرة المراحل بين المدارس الإسلامية، يغذيها شريان المصالح والارتباطات العالمية.. لا يدركها غالبية الناس في سطح الحياة المتحركة.. وإنما يدركها البعض من أهل العلم والفهم ولكنهم لا يستطيعون الإفصاح، كما يدركها المتعاونون مع هذه التهوكات ممن يبلغون مراتب التنفيذ والانتفاع.. ويجدون في هذه التهم الغريبة إرضاء لأنانيتهم وضغائنهم. فيجعلون من أنفسهم رؤوس حراب.. يقبض العدو على أطرافها ليحركها وفق الجهة المرادة، ولا يرى الناس من الحربة غير موقع الاختراق فيضرب المستفيد عصفورين بحجر..

الأول: المنفعة والمصلحة والجاه والسلطة والمال.

التهم المحبوكة وموقعها من تفكيك الأمة

الثاني: زحزحة الطرف الثاني وتحجيمه في الواقع الاجتماعي خاسئاً ذليلاً مهدد الديانة والحياة.

وأما نسيج التهم المحبوكة كالقبورية والشرك والبدع

والضلالات وما شاكلها.. فمادة هلامية مطاطية استخدمت أبان معارك البداية المدججة كذريعة للبطش والقتل والهتك للمدرسة التقليدية بكل أجنحتها العلمية معمّدة من القوى العالمية المحركة لشؤون الحركة السياسية والاجتماعية.

واستمرت بعد ذلك إحدى مخزونات المدرسة المسيسة للقبض والنقض وفروعه لنقض عرى المجتمعات وتفريق كلمة أربابها.. مرحلة بعد أخرى.. تحت رعاية الغثائية العالمية.. ومستثمرة غطاءها السياسي المبطن ..

ماذا نستفيد من أضداد مدرستنا؟

هذه هي حقيقة المشكلة.. ولهذا فإن استفادتنا من أضداد مدرستنا وارد وواجب لإعادة ترتيب مدرستنا الإسلامية.. فنحن لا نتبنى قضية التفريط التي يمارسونها بل نتجاوزها كما أننا يجب أن لا نتبنى الإفراط الذي يمارسه بعض المنتمين إلى التصوف.. ونفوت الفرصة على مدرسة القبض والنقض كي لا تستثمر طرفي النقيضين.. وبعد هذا نبرز حقيقة الفشل الذي تعانيه هذه المدرسة منذ وجودها في الخريطة العربية المعاصرة.. سواء في المعالجة أو التشخيص أو الحلول.. ونضعها في حجمها المناسب لندرك جميعاً إننا وإياهم مستغفلون من أعداء الأمة الإسلامية ومدفوع بعقولنا وأقلامنا وألسنتنا لصراع اعتقادي مدمر مع أن بالإمكان إيجاد حل وسط بين النقيضين وهو التوسط والاعتدال فالاندفاع المشين في مدرسة (القبض والنقض) أو المدرسة الربوية الاندفاع المشين في مدرسة

الإفراط والتفريط فجر الصراع داخل أجنحة المدرسة ذاتها فجر صراع الإفراط والتفريط داخل أجنحتها حتى بلغ السيل الزبا.. واضطرت عباقرة المدرسة ذاتها أن تستعين بمن كانت تسميهم القبوريين والصوفية كي يسهموا في معالجة الإفراط والتفريط الذين صنعوه بأيديهم وأقلامهم وأموالهم.. ومن طباع الصوفية الخدمة للأمة وإحسان الظن بالجميع فهاهم قد هرعوا إلى ميادين الإعلام والأقلام راغبين في جمع الكلمة وتوحيد الموقف ولو نسبيا وإصلاح ذات البين بين المسلمين وهم بين متفائل مندفع أو متساهل منتفع وأياً كان الدافع الحقيقي لمشاركة الصوفية المعاصرة في إعادة ترتيب الوسطية والاعتدال فإن منهج التصوف في وسطيته واعتداله يلبي حاجة الأمة ويسهم في معالجة جراحها ولَمّ شملها ولو كان ذلك على حسابه وحساب الزج به في معركة التسييس؛ ولكن المشكلة لا تكمن في هذا التصور وإنما المشكلة تكمن في أبعاد سياسة المستثمر الذي يجني ثمار التسييس في كل الصراعات والانقسامات والاختلافات؛ لأنه يملك قرار الجميع والجميع في اجتماعهم أو تفرقهم لا يملكون قراراً ولا يصنعون استقرار ولربما أسهموا في تهيئته بالشروط المشار إليها سلفاً وهي خدمة الطرف المالك للقرار..

ظواهر المراحل وموقعها من السياسة والتسييس

إن زيارة القبور والقبب والتردد عليها وإحساس الزائر بشيء من الاطمئنان والحضور النسبي وما يوضع على التوابيت من الكساء والمباخر والعطور والزينات.. ظواهر

ثقافة مرحلة..

كما هو ظاهرة الغناء والرِّبا والإعلام الرخيص وبيوت الدعارة والاختلاط بين الجنسين، وفصل التربية وعن التعليم في هذه المرحلة وبأيدي المسلمين أنفسهم.

ولكن هذه الظواهر لا تعني تعميم الأحكام والتهم على المسلمين جميعاً ومدارسهم المذهبية والذوقية، وإنما تدرس كظاهرة معينة جاء لانعدام القرار الإسلامي. فالرِّبا وحده خروج صريح ومجمع عليه في ملة الإسلام ولم يتفق عالماً صوفياً ولا سلفياً على حليّته أو حلية التعامل به؛ ولكنّه موجود ومنتشر ومتطور في أوسع بلدان المسلمين اهتماماً بالتوحيد وصراخاً من أجله؛ بل وتتغذى مدرسة التوحيد من عائداته طوعاً أو كرهاً؛ ولن يستطيع حاكم ولا عالم في داخل هذه المنطقة ولا خارجها أن يوقف الامتداد الرّبوي مهما كبر علمه وديانته وتوحيده؛ لكنّه يسهل عليه أن ينفق من هذه العائدات جوائز مالية ومنح أكاديمية ومخصصات شهرية لتحضير دراسة أو بحث أو رسالة تفسد علاقة المسلمين فيما بينهم؛ بل وينفق من هذا المخصص بناء المساجد وطباعة كتب القرآن والحديث وتمويل مشاريع التوحيد في المصارف والبنوك الربوية ومؤسساتها ويزداد أثر الرسالة وقيمتها لدى أساطين البذل والعطاء بمقدار قوة الطرح وكثرة الشواهد والاستدلالات وخاصة في علم الحديث وهذه كلها ظواهر مراحل أو مرحلة وفيها قد سبق

القول الفصل من سيد المراحل وإمامها عليه أفضل الصلاة والسلام. فهو ﷺ قد أخبر عن تحفيظ القرآن والاهتمام بمدارسه أنها ظاهرة مرحلة وليس معالجة أمة في آخر الزمان.

تحفيظ القرآن في آخر الزمان ظاهرة مرحلية وليست معالجة

كما أخبر عن شمول النقض والقبض وشمول الوهن والغثاء في كافة شرائح الأمة فماذا بعد هذا البيان. أن مجموعة العمل الإسلامي المعاصر تحتاج إلى وقفة جادة كي تتحدد جهودها على قواسم الإسلام المشتركة وتعالج من خلالها كافة ظواهر الإفراط والتفريط دون الحاجة لهذه التهوكات والدراسات وكشف العورات.

إن للمسلمين حقا على بعضهم البعض. ولن تقوم الحقوق بإشاعة القطيعة والعقوق ولكنها كما سبق أن أشرنا إليه (ظاهرة مرحلة)، وربما قام بعضها بالتراحم والمودة والمحبة وإشاعة السلام بكل معانيه وهذا ما يحتاج إليه أهل (الحكم والعلم) لان العلة كما سبق ذكرها واردة من جهتهم..

لن تقوم الحقوق بإشاعة القطيعة

فالحكام والعلماء كلما وجدوا ضغطاً على مصالحهم من مالك القرار اتجهوا إلى القاعدة الشعبية ليجمعوا كلمتها إلى حد معين. وإذا ما ارتفع الضغط من مالك القرار علموا أن مصلحته تؤيد الصراع فتبنوه مقابل سكوت المالك لقرارهم عنهم.. وهذه أيضاً علة مرحلة وليست ظاهرة سليمة، ونحن الآن نعيش ظروفاً منها.. ولا فخر..

يـا أحبـة.. إننا يجـب أن نضحي في سـبيل اللـه وإذا كان العالـم يغلـي كالمرجل فإننـا في تضحياتنـا لا نحتاج لحمل السلاح ولا إلى مبدأ تطرف.. وإنما نحتاج إلى إعادة ترتيب. والترتيب ذاته عند شـموله يضع الشـيء فـي محله.. ويعالج الحالة بما يناسـبها.. والإشـكال القائم في هـذه المرحلة إنه امتداد لإشـكالات مسيسـة قبله فكان لابد مـن حصول هذه النتائـج. فالتطرف وحمل السـلاح ومسـمى الإرهـاب كلّها عبـارات تزعج الحـس وتشـوش الذهن في مرحلتنـا هذه.. لكنّهـا خـلال مرحلة الصراع بيـن العالمين الغرب والشـرق والرأسمالية والاشتراكية كانت عندنا فضيلة ونضالاً وحرية.. وبهـا ومن خلالها قامـت الثورات وسـقطت أنظمة وجاءت أخرى وصفقنا جميعاً لمناضلي الجبهات والحركات ودعاة القوميـات.. فهـل يا تـرى.. لمـاذا لا تبقى المسـميات ثابتة المعنى مستمرة المكانة ؟

لا نحتاج في تضحياتنا إلى حمل سلاح ولا إلى مبدأ تطرف

والإجابـة الصحيحـة أن هذه المسـميات ومـا فوقها وما تحتهـا ومـا تسـتثمره من مواقــف (صياغـة عقـول كافرة) وليسـت نابعة من واقع المسـميات الإسلامية وهي بلا شك مسميات ارتبطت بمرحلة امتلاك القرار.

تسييس المسميات المتنوعة في الجسد الإسلامي صياغة عقول كافرة

فالكافـر قبل مرحلـة الغثاء يصعـب عليه اختـراق العالم العربـي والإسـلامي إلا كجاسـوس متنكر وبتنكره يسـتطيع جمـع المعلومـات عـن واقـع الأمـة.. وكـم كتـب هـؤلاء الجواسـيس عـن أنفسـهم ومغامراتهـم فـي اختـراق رمـال

الجزيـرة وجبالهـا؟ ولكن هـذا التنكر صار فيما بعد سـياحة وصداقة واستثمارات مشتركة.

وبيـن مرحلـة الانغلاق فـي العالـم العربي والإسـلامي ومرحلـة الاتخـاذ للكافـر صديقـاً ومسـتثمراً تحـولات كبيـرة وخطيـرة.. هي جديرة بالدراسـة وكسـب الشـهادات الأكاديمية. ولكن أي مؤسسة علمية معاصرة ستمنحني هذه الشهادة.. إذن ما هو السبب ؟؟

الشهادات العالمية ودورها في التسعير والتحريش

إذا كانـت مؤسسـاتنا فـي العالميـن العربي والإسـلامي تمنح الشـهادات العالية للدارسـين الأكاديمييـن وفق خدمة الإسـلام والمسـلمين فتلك عزة لا تساويها عزة أما إذا كانت تمنـح الشـهادات تحـت سياسـة (الحـذف والإضافـة) وفق رغبات السياسـات العالمية فهذه شـهادات ذلّة وخنوع وخضـوع.. ولعلها حجة على الباحث أكثـر من كونها حجة لـه يوم القيامـة.. وحقيقة العـزة فيما يكتب، ومـا يمنح على الكتابـة إنما يكون يوم يقوم الأشـهاد.. وهـذا مبدؤنا وأملنا. وأمـا الذيـن يبيعون دينهم بعَـرض من الدنيا قليـل فيليق بهم أن يحذفـوا ويضيفوا فـي أبحاثهم ودراسـاتهم وفق مصلحة التسـيس المحلـي والعالمي؛ ولكنها في نظر الإسـلام خيانة وليست أمانة..

الشهادات العليا وانعكاساتها

فكـم من دارس نـال الشـهادة العليا مـع خيانـة أكاديمية يرضاها أسـاطين التحـولات والتهوكات.. وكـم من دارس رُدَّت دراسـته غير معمَّدة من الأسـاتذة؛ لأنها خالفت منهج

البحث المتفق عليه وكأنها شروط مقاولة بل ومزق رجال من فقهاء الأمة دراساتهم وبحوثهم رفضاً من تعديلها أو تغيير مسار بحثها وفق النظرية الأكاديمية المسيسة لتعميد الأساتذة المسيسين.

نعم إننا يجب أن نضحي في سبيل الله ولكن ليس بحمل السلاح ولكن بحمل القلم وإعادة ترتيب القراءة للأمور.. فالرسول ﷺ يقول: «**بَدأ الدِّينُ غريباً وسَيعودُ غَريباً كَما بَدأَ فطُوبَى للغُرباءَ ، فقيل : يا رسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين يُحيونَ ما أماتَ النَّاسُ مِن سُنَّتِي**»[1].

غرباء المرحلة ودورهم في تصحيح القراءة

وإذا كان غرباء المرحلة الأولى فهموا التضحية بالصبر على العدو وإعادة قراءة الحياة باسم الرب ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:١] وعانوا ما عانوا في سبيل تأسيس هذا المبدأ الرحماني فإننا اليوم نعيش الغربة من جديد، ولا مكان لحمل السلاح قبل حمل القلم والقراءة باسم الرب فكثير من حملة السلاح يَقتلون ويُقتلون باسم الوطن وحده وباسم الثورة وحدها وباسم الشعب وحده وباسم الحزب وبأسماء عديدة جعلتها المراحل قضية استشهاد وجهاد والحديث الشريف يقول: «**إنّما الأعمالُ بالنياتِ**»[2] ولا نظلم صاحب نية صالحة في

---

(١) مسند الشهاب القضاعي (١٠٥٢) (١٠٥٣) وآخره : (**الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله**) .

(٢) صحيح البخاري (١) ، وصحيح مسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

مثاليته الوطنية أو الثورية أو غيرها. إن كان معها اسم الرب سبحانه.

ولكن ونحن قد شهدنا في أوطاننا المغلوبة من يقول : (لا صَوت يَعلُو فوق صَوت الحِزب) عرفنا أن القراءة باسم الرب قد صارت لدى مثل أولئك أزمة ولم تعد فضيلة ولا مطلباً لأنهم كما يعتقدون أن القراءة باسم الرب رضوخاً للاستعمار وعوناً له في تنفيذ مشاريعه، أو بمعنى آخر فهموا أو فهّموا أن القراءة باسم الرب تؤدي إلى الخمول والضعف والقبول للهيانة والظلم والاستعمار فاعتبروا أن القراءة باسم الرب على هذا الوجه لا تحرر الشعوب ولا تصنع الأمجاد وبقراءتهم بغير اسم الرب عادوا ليخدموا المصالح العالمية وهم لا يعلمون، والواقع أصدق كتاب يقرأ.. فوجدوا من تهوكات الشيوعية العالمية بديلاً مناسباً للمرحلة لأن الشيوعية كانت وقود مرحلة.. وذهب كل أولئك.. وبقيتْ لنا ذكريات الثورات والانطلاقات.

قيمة القراءة باسم الرب.. لا صوت يعلو فوق صوت الرب

لقد صارت قضية الثورة القتالية تطرفاً وإرهاباً، ومحاربة العنصر الاستعماري الاستثماري جريمة يعاقب عليها القانون.. وتقوم من أجلها المحاكمات العالمية هذا في المفهوم العام لعصبة السياسة في العالم واستوعبت الأوطان الدرس كاملاً وأعادت ترتيب مفاهيمها الثورية والوطنية وحتى الشرعية الدينية لتلائم الوضع الجديد.. (ولم يعد هذا الأمر سراً مخفياً) فالمستقبل القريب قد يلزم الشعوب كما

صارت الثورة القتالية تطرفا بعد أن كانت نضالا وجريمة يعاقب عليها القانون

ألـزم القادة إعادة الترتيـب من جديد.. وهذا ما نحن بصدده. إن إعادتنا لترتيب أنفسـنا ترتيباً يتلاءم مع تنفس المرحلة هو خيـر لنا وللإسـلام مـن الانتظار حتى يكـون الترتيـب قراراً رسمياً لا رجعة فيه وربما يكون ترتيب الغد غير إعادة ترتيب اليـوم. والمرحلة ذاتها وهي لا زالت في بدايتها نراها ممكنة الحركة وسـهلة العمل لإعادة الترتيب؛ ولكنها بعد سـنوات ربما لا تكون كذلك.. ولنا في تاريخنا الآيب درسٌ كافٍ.

أنقذوا أبناءكم من الطوفان المفتعل

يـا أحبـة.. إن كل مرتبـط بالطريقـة وأورادهـا وثوابتهـا الخمسـة هـو جـزء لا يتجـزأ مـن الطريقـة بشـرط أن يعـي مستلزمات الطريق وآدابها.

وأمـا المدرسـة فهـو أن يزيـد فـوق ثوابـت الطريقـة ومسـتلزماتها الشـرعية وآدابهـا المرعية التعبيـر عنها وعمق النظـر فـي مواقف رجالهـا وأبعـاد دعوتهم المباركـة، وفهم مدلول الطريقة كأسـاس في ترتيـب وظائف الأوقات، وفهم مدلول المدرسـة كأسـاس فـي ترتيب المواقـف، ولهذا فإن تاريـخ المدرسـة فـي وادي حضرمـوت كان سـابقاً لتاريـخ الطريقة ذاتها حيث أن المدرسة بدأت من رحلة المهاجر من أرض الرافدين إلى الوادي المبارك.

وأمـا الطريقة فبـدأت من أخـذ الفقيه المقدم مبـدأ الفقر والارتباط بالتصوف وكسر السيف.

تعريف الطريقة والمدرسة

وعلـى هذا تكـون الطريقـة فرعاً مـن المدرسـة وامتداداً لمواقـف رجالهـا. وفـي ذات الوقـت تعتبـر مواقـف الإمام الفقيه المقدم تجديد للمدرسـة بالمواقف وتثبيت للمواقف بالطريقة ونوع الاختيار العملي المتبع فيها.

والمدرسـة ملحـظ عالميـة الرؤيـة وامتـداد مفاهيمهـا وثوابتهـا. وأما الطريقـة فملحظ لهوية الارتبـاط ومحدودية الأسـس التـي تنطلـق منهـا ووظائـف الأوقـات التـي تمـلأ

الطريقة شـواغرها والعمـل الصالح والعلـم الواجب ونحن اليـوم والعالـم الإسـلامي كله يعيـش حالة اضطـراب وقلق فإننـا أكثر حاجة إلى تحصين أنفسـنا وبيوتنا ومجتمعاتنا من داخلها... أي من داخل ثوابت الطريقة فالاسـتمرار لا يتأتى بإفسـاد هوية الطريقة ولا ترك ما درج عليه السـلف.. اللهم إذا ظهـر أمـر الله عند سـاعة الصفـر، فالمدرسـة المحمدية العالميـة هي صاحبـة القرار، وكل طريقة ومذهب ومدرسـة سـينطوي تحت راية التوحيد العالمي المناسـب بما يتناسب مـع عالميـة القرار ذاته، وأما ما قبل ذلك فلا سـبيل لإصلاح فاسـد المراحل وترميم ما اندثر من أبنية العلاقات والعادات والوسـائل إلاّ بالالتـزام الواعـي بمفهومي الطريقـة وثوابتها الأولية والمدرسـة وأبعادهـا المحلية والعالميـة.. وفي هذا منـزع السـلامة، ونجاح الاسـتمرار لمواقف الأتباع وانتشار شـرف الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومن هذا المنطلق يجب الاعتناء التام من كافة المنتسـبين لهذا الطريق بالأوراد والأذكار وترتيـب وظائف الأوقات وفق مرقومات الطريقـة.. فالمدد الوافر يرد على القلب من العناية بها.. ولا مجـال للفتح في كافة شـؤون المعرفة الأخـرى إلاّ بالتزامها فـي أوقاتهـا ما بين مقـل ومكثـر وملتزم ومفـرط.. وهي في كافة طريق أهل الله معلومة بمفهوم (اتّباع الأوامر واجتناب النواهـي..) والذين تبهرهم إعلاميـات الدعوات المعاصرة فيتشـككون في سـلامة الطريقة والطريق التي ينهجها أهلهم وسـلفهم الصالح، ويعتقدون سـلامة المنطلقات المعاصرة

إذا ظهر أمر الله فالمدرسة المحمدية المهدية العالمية هي صاحبة القرار

لابد من التعرف للحقيقة من واقع الإسلام لا من واقع الكلام

فـي كل اتجاه.. فـإن عليهم أن يتريثوا في حسـن الظن القائم على المشـاهدة السطحية، وعليهم أيضاً أن يعودوا إلى عمق ثوابت المنهجية التقليدية ليتعرفوا الفرق بين (الوجهتين) من واقع الإسلام لا من واقع الإعلام.

ومـن لـم يسعفه الوقـت والإدراك أن يعـود إلـى أعمـاق الماضـي ليـدرس جذوره، فـلا يجعـل الوقت مسـتنفذاً في ملاحقـة أقزام المراحل ونعيق توجهاتهم المبتورة.. فالجهل المحيط بالأجيال ظاهر التأثير، وسـرعة التغير وفق الظروف والأحـوال جـداً مثير.. والإسـلام ذاته كما سـبقت الإشـارة يعيـش أزمـة فـي أهله فمـا بالـك بغيـر أهلـه.. إذاً فالمرحلة شديدة الحساسـية؛ ولكن الإسلام الحق يطالب الراغب في تحصيـن نفسـه ومجتمعه أن يلتزم شـروط الوقايـة (فالوقاية خير من العلاج).

شروط النجاح في مبدأ الوقاية خير من العلاج

وهـذا المثـال العربـي يفسـر ضـرورة الانتبـاه والتيقـظ والحـذر مـن كل فرد بذاتـه؛ لأن الوقاية مسـؤولية الفرد عن نفسـه والأب عـن أسـرته والراعي عـن رعيته، وأمـا العلاج فمسـؤولية مشـتركة تلزم الجميع أن يتحركوا فيها بعد فشـو الداء وانتشاره، وبعد انتشار الداء تصبح المسألة مسألة حظ، والسـلامة أمـر يقدره القضـاء والقدر المطلـق. حتى لو بذل الكل جهداً في العلاج...

غالبية أهل طريقتنا لا يتعمقون في الأوبئة وأسباب انتشارها إلا بعد فوات الأوان

والمشـاهد بعيـن البصـر أن الغالبيـة من أهـل طريقتنا لا يلقـون بـالاً للتعمـق أو التحقـق مـن الأوبئـة وانتشـارها في

حياة أبنائهـم إلاّ بعد فوات الأوان، وبعد فوات الأوان تكون المشـكلة أكثـر تعقيـداً وصعوبـة، والتعقيـد والصعوبـة لهـا مردودات سـلبية في حيـاة الأمة وحياة الأسـرة، والمطلوب شـرعاً من أتبـاع هـذه المدرسـة أن يعلقـوا أبنائهـم وبناتهم بأدبيات الطريق ويلزمونهم بممارسة وظائف الأوقات.

لا يسـتهينون بتلـك ولا يتهاونـون مهما ثقـل الأمر على المربـي والأب والأم. فـالأب والأم والمربـي إذا مـا تركـوا الناشـئ يعيـش وفق الظـروف والصدفـة والعادة.. فـإن دفة التوجيـه تنتقـل مـن أيديهم إلى أيـدٍ أخرى بالبديهـة. ويثبت في ذهن الناشـئ توجيه الأضداد عنـد فراغ الذهن من توجيه الآباء والأمهـات. وتبدأ منطلقات التمرد ضد الوعي الأبوي تفعـل فعلها في الناشـئ مرحلة بعد أخرى حتـى تنغلق كافة الإمكانيـات الوقائيـة ويتحـول الجنـوح والعقـوق والـرأي الآخـر فكرة ووعياً وطريقة لدى الناشـئ يحارب من خلالها «مدرسته الأبوية» ومن يحملها أو يتحدث باسمها.

كثير من أبناء مدرستنا يعانون من جنوح أبنائهم وبناتهم

وهـا قد وقع المحـذور، وكثير من أتباع مدرسـتنا يعانون جنوح أبنائهم وبناتهم نتيجة الإطلاق في المراحل الأساسية للوقايـة، ولكن ومع هـذا المحذور فان الأمـر لا زال ممكن علاجـه، لأن التربيـة والتأديب لا تنقطع عنـد جيل بذاته ولا زمن بعينه ، ولرب جيل اسـتمرأ الفتنة وانغمس في مضلاتها يبـرز اللـه من أبنـاء الجيـل اللاحق له مـن يحمل لـه الديانة بشروطها، والأبوية الشرعية بثوابتها.

الأمانة بين عالمية الإسلام وغثائية المسلمين

يا أحبة: إن اختلاف تناولنا للمسائل وتحليلها عن غيرنا من حملة الأقلام المتبرعين بفذلكة الظواهر الصوفية أو السلفية أو الحزبية أو غيرها يرجع إلى أمرين :-

الأول:- اقتناعنا التام بأن معالجة المشكلة لا تكمن عند أسلوب التشهير والتكفير وتحجيم العيوب ورصد الأخطاء وتحويلها إلى محاكمة وإدانة.. كما يفعل المعاصرون.

الثاني:- نظرنا إلى العلل كلها في الواقع المعاصر من جهة عالمية الدعوة والديانة لدى الأمة الإسلامية وشرائحها.. لا من جزئيات الخطأ والعيب، وضعف عالمية الدعوة والديانة علة وردت إلى المسلمين من شمول ثقافات القبض والنقض التي سبقنا إلى تعليلها من لا ينطق عن الهوى ﷺ .

المعالجة الحقيقية لواقع الأمة ولو جزئيا

ولهذا السبب نرى المعالجة الحقيقية لواقع الأمة ولو جزئياً... اعتراف جميع حملة الأمانة في مدارس المسلمين بالتحوصل حول أنفسهم وآرائهم ومفاهيم مدارسهم خاصة ورفضهم أخذ وسائل التشخيص والمعالجة من سلوك المقتدى الأعظم ﷺ وصولاً إلى الحل الأسلم والأشمل، والاعتراف من حملة الأمانة أمر يكاد أن يدخل في حكم المستحيل. إذ يشعر كل حامل للواء العلم والدعوة في المذهب والمدرسة والطريقة، أنه الوارث الحق والقائم العدل، حيث ينظر إلى ضده وخصمه من خلال العيوب

والنقائص لا من خلال الثوابت والإيجابيات.

ومهمة الشيطان وأعوان الشيطان في الإفساد تتركز على هذا المبدأ.. وهو نفسه المبدأ الاستعماري المعروف «**فَرّق تَسُدْ**» والاستعمار جزء من سياسة الشيطان والتفرقة والتجزئة في حقيقتها بارزة في حياة الأمة منذ «بروز مرحلة الغثاء» ومرحلة الغثاء مدموغة بالنص النبوي ومدانة في عالميتها وقرارها لأنها مرحلة انحراف وتسييس من قمتها إلى قاعدتها وإذا ما أردنا التعرف على «منهج السلامة» في رعايا الأمة الإسلامية خلال هذه المرحلة فإننا يجب أن نتفحص المنشأ السياسي والثقافي والجغرافي للدعوة وأتباعها، حيث لا يكفي مجرد النسبة الفكرية المتحدث عنها في المؤلفات والمؤسسات والمجموعات.. بل لا يكفي عند التمحيص مجرد الانتماء «للديانة والتدين» وهذه مهمة صعبة التناول، وثقيلة المسؤولية ولا تمت للمؤسسات الإعلامية المعاصرة بصلة..

مبدأ (فرق تسد)
مبدأ شيطاني دجالي

فالانحراف القائم في التسلسل المنهجي العلمي والتربوي هو ذاته عين الانحراف السياسي والاقتصادي، والمستثمر للسياسات المنحرفة في الحكم والاقتصاد والإعلام... هو ذاته المستثمر في التعليم والتربية والثقافة وإن كانت الحلبة المتحركة تعكس سلوك المصلين والصائمين في الواقع المعاش فسلوك المصلين والصائمين شيء واستثمار جهودهم وصراعهم وتكتلهم الفكري

المسيس شيء آخر.

كثير من الباحثين يتناولون القضايا من منظور استعماري

لقد فات على كثير من الباحثين وحملة الأقلام تناول القضايا من المنظور الشرعي العلمي في الإسلام ذلك لأنهم ولدوا وتعلموا وتثقفوا وتخرجوا وعملوا ضمن بؤر عربية وإسلامية مجزأة القرار في الحكم والعلم والأرض؛ بل ربما أكملوا دراستهم من ذات المناهج الاستعمارية والاستثمارية سواء داخل أوطانهم المجزأة أو من خلال البعثات العلمية إلى البلاد الأوربية شرقية أو غربية

والمستثمر لهذا الوعي المجزأ صانع قراره... وراسم خريطة استقراره وليس لديهم في واقع الوعي المركب أي موقع لعالمية الإسلام ووحدة قراره في العلم والحكم والأرض إلاّ من خلال الاستدلال بعالميته كحجة على الخصم.. ولا غير، ولذلك فهم ينفذون سياسة التجزؤ ويعالجون قضايا المذاهب والجماعات والفرق بهذا الأسلوب الاستعماري المقيت..

سياسة المرحلة: التعددية ، والمنافسة من داخلها

وهذا الأسلوب الاستعماري يسهم في تفجير المواقف ويضع منهم سادة قرار ورعاة مرحلة ومرجعيات رؤية.. أو فكرة ذات أبعاد..

إن هذا التحليل من وجهة نظرنا عين الحقيقة وداعم لقرارها واستقرارها؛ بل ومناسب كل المناسبة لمواجهة سياسة التجزؤ الاستعماري الاستثماري ودامغ لكافة العساكر العربية والإسلامية المدججة بأسلحة التنظير

والتدميـر لتغليب مذهـب ضد مذهب وجماعـة ضد أخرى وحزب ضد نفسه.. ألستم معنا ؟؟.. إن أسلوب المنافسة بين أطراف الصراع الحزبي -مثلاً- هي سياسة المرحلة المسماة (بمرحلـة التعدديـة) والإسـلام العالمي يضع السـؤال.. أي أيديولوجيـة في عصرنا الراهن تتبنى هذه السياسـة وتدعمها فـي العالـم بغـض النظر عـن ملاءمتهـا للمرحلة أو شـمول فائدتهـا فـي الواقـع؟ إذن.. فالقرار الحامل لهـذه الفكرة هو أيضاً المسـتثمر لهـا.. أما بالنسـبة للتطبيق فلا شـك أن كافة الأديـان والمذاهب والأنظمة تسـتطيع أن تتلاءم في قوانينها وآرائها ومقتبسات ثقافتها مع هذه الدعوة الحاملة للقرار.

الإسلام في عالميته غير إسلامية المرحلة

إن الإسـلام العالمـي فـي قـراره الموحـد يـرى مثـل هذه المفاهيـم (تنازلاً وغثائيـةً ووَهَناً) أما إسـلاميو المرحلة فلا بـد أن يتجـزأ فهمهم وقرارهـم وتطبيقهم لهـذا المفهوم عن الإسـلام حتى يبلغ بهـم الوهن والتنازل والغثـاء أن يجمعوا علـى فسـاد منهج الصوفيـة مثـلاً[1] لأنه مذموم فـي قاموس المرحلة. ثم ما يلبثوا فجأة في مرحلة أخرى أن يجمعوا على فساد منهج السـلفية المعاصرة لأنه مذموم في قاموس حملة قـرار المرحلـة.. وهكذا.. وسـيلزمهم هذا التجـزؤ الفكري والسياسـي والاجتماعـي أن يرفضـوا فـي مرحلـة مـا منهج جديـد مـن مناهج الأمة.. ثـم لا يلبثوا بعـد مرحلة أخرى أن

---

(١) ويتسابق المفكرون وحملة الاقلام على اكتساب الشهادات والمراتب بالاطروحات والدراسات واللقاءات والمناظرات من حملة القرار.

يندرج الغالبية من أجيال الإعلام ضمن هذا المنهج والتزامه إعلاميـةً لا إسـلامية.. وهكذا دواليك.. ومثـل هذه الظاهرة تشير إلى شمول العلة في حملة الأمانات الشرعية وسقوطهم في مضلات الفتن التي حذر منها من لا ينطق عن الهوى ﷺ ومثل هذه الحالة لا يمكن معرفتها وتحليل كنه خطورتها إلاّ بقراءة علامات الساعة.. أو ما يسمى (بفقه التحولات) .

دراسة فقه التحولات ودراسة الركن الرابع ضرورة ملحة للإفصاح عن الهويات

وهو الفقه الذي حمـل مهمات **(الركن الرابع)** من أركان الديـن.. وهـذا الركن وحـده يفصح عن هويـات الانحراف والتحـول في قرار الديانـة والتدين، كما يفصـح عن الوجوه المقنعـة ذات العلاقـة بمشـروع العمـل الدجالـي المسـيس داخل الخيمة الإسـلامية بصرف النظر عن المذهب والنسبة والبلد والشهادة والمرتبة الاجتماعية والحزب والجماعة.

لقـد اعتقـد البعـض أن مجـرد اسـتدلال الدكتـور فلان والمتخصـص فـلان فـي مسـألة معينـة كاف لتصديـق الأمر المختلـف عليـه.. وكثيـر ما نسـمع مثـل هذه المسـرحيات الهلاميـة فـي القنـوات الإعلاميـة والمؤلفـات ذات الصبغة الجدلية، والحقيقة الشرعية أن الشهادة والمرتبة الاجتماعية في مرحلة ما قد تكون أحد أسـباب تعميق الدجل في عقول الناس.. وللخروج من هذه الورطة تجب دراسة الركن الرابع من أركان الدين والتعمق الواعي في منطوقات الهادي الأول ﷺ من غير تسييس ولا تحيز..

نعيش مرحلة أشراط وفتن

إننـا نعيـش مرحلة أشـراط وعلامات وفتن ولسـنا نعيش

عصر أمانة وسلامة وصدق.. والذين تسبقهم عواطفهم فيفسرون مرقوماتنا تشاؤماً وسوداوية وتصويراً عكسياً للإسلام عليهم أن ينظروا في الركن الرابع ويلتزموا نصوص السنة بعد فهم كتاب الله عن المراحل والتحولات، وسامحهم الله فيما يظنون..

ولا علاقة لشعوب الملّة وصالحي الأمة بهذا الطرح التحليلي وإنما نخص في تحليلنا وطرحنا حملة القرار (قرار الحكم وقرار العلم) وإذا ما خصصنا أمة الإسلام بأمر فإننا ندعوهم كما ندعو أنفسنا التزام منهج الاعتدال الشرعي لا إفراط ولا تفريط.

فالإفراط والتفريط مذموم في حملة القرار، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٦-٢٧] .

التأثر المرحلي بالمرقومات والمسموعات

يا أحبة: إن كثيراً من أبنائنا وأتباع مدرسة سلفنا ممن يستحسن الولاء لمدارس أخرى تروج لنصرة آل البيت وتسعى إلى اجتذاب العديد منهم ليتخذوا مواقف سلبية من تراث أهلهم وسلفهم.. وقد تهيأ في مرحلتنا المعاصرة عشرات من هؤلاء استجابة المتفاوتة لمسموعات المرحلة ومرقوماتها شانهم شأن المتأثرين قبلهم بمرقومات ومسموعات المدرسة السلفية على حساب العداء الواضح

والصريح لموروثات آبائهم الصالحين وعاداتهم.. وشأن هؤلاء أيضاً شأن من سبقهم من المتأثرين بمرقومات وإعلاميات الاشتراكية والقومية وأشباهها..

المندفعون في هذه الشؤون لا يلقون بالا بنصح ناصح

والمندفعون لهذه الشؤون يظلون فترة طويلة وهم في سكرتهم يعمهون. لا يلقون بالاً بنصح ناصح ولا توجيه عبد صالح. ومنهم من يذوق مرارة الإفك المدبلج بعد برهة فيعود إلى إحباط عكسي ودمار نفسي؛ ولكن وإن عَاد وتَاب وأَنَاب وكَفَّ لسانه عن تعصبه المقيت أمام معطيات الواقع فإن الإدخال المسبق يظل مسيطر على كافة تصرفاته حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

يجب أن نسعى جاهدين لتثبيت ما يمكن تثبيته في صدور الأجيال من سلوك مدرسة السلف الصالح

إننا يجب أن نسعى جاهدين لتثبيت ما يمكن تثبيته في صدور الأجيال من مدرسة السلف الصالح المرتبطة سنداً وتسلسلاً وعلماً وعملاً بالكتاب والسنة وبصاحب الوحي ﷺ، فالتنصل عن المدرسة أو الطريقة أو استبدالها بمنهج وفكرة أخرى لا يعدّ حكمة ولا وعياً ولا حسن اختيار؛ لأن هذه الظاهرة ترجع إلى أساسين:

أسباب التنصل عن المدرسة والطريقة

الأول: تأثر المخدوعين منا بإعلامية المناهج المستحدثة، والانطواء تحت مضلات فتنتها طوعاً أو كرهاً انتفاعاً أو اندفاعاً.. وهذه الفتن عبارة عن أُطروحات مرحلية مسيّسة.

الثاني: ضعف أساليب مدرستنا التقليدية وضعف نسبة تأثيرها الإعلامي والعلمي على شرائح المرحلة المتأثرة

بإعلاميـة المعاصـرة.. والإعلام المتناقـض.. والتزام الكثير من أتباعها الأساليب التقليدية لجيل قد تجاوز هذه الوسائل ولـم يعـد يتأثـر بهـا.. بل ولـم يُنشّـأ عليهـا وخاصـة الأبناء والأحفـاد الذين ولـدوا في بلدان عربية وإسـلامية أخرى لا تمـت إلى مدرسـة حضرموت بصلـة.. بل ربمـا كان بعضها يأتـي في الدرجـة الأولى مـن الضديّة والرفـض لموروثات الطريقة والمدرسة لسبب وآخر..

ولهذا فإن الحريصين على سـلامة الأجيال من (الضدية) يجـب أن يعملـوا بجهـد دؤوب لإعـادة ترتيـب العقـل المعاصر بما يتناسـب مع الزمان والمكان من غير إفراط ولا تفريـط.. حيث أن إعادة الأبناء والأتباع إلى حضيرة مدرسـة أسـلافهم بعد إيضـاح الصورة الحقيقية لهـم خير من تركهم يتخبطون خلف الإعلاميـات المقبوضة والتهوكات الفكرية المغلوطة..

حاجة المدرسة والطريقة إلى علماء ومفكرين ودعاة يجددون ثوابت المدرسة

ولابـد أيضـاً من بروز جملـة من علماء ومفكـري ودعاة المرحلة لإقامة سـدود وحواجز معرفيـة علمية كتابةً وتوثيقاً وتمحيصـاً وتدقيقـاً تعمـل علـى خدمـة (كافـة موروثـات الطريقـة، وثوابـت المدرسـة، وسلسـلة ارتباطهـا المسـند بمدرسـة الإسـلام العالميـة) حتـى يـدرك الجميـع نصاعـة المنهـج وسـلامة المنبـع، وثبـات الرؤيـة التـي سـار عليهـا سـلفنا الصالـح رضي الله عنهم وأرضاهم إذ لا يعقـل بأي حال من الأحـوال أن تثبـت تهم الجنـوح والانحراف التـي تروج لها

بعض مدارس المرحلة على مدرسة حضرموت، وهي التي انتشرت في أفجاج العالم تحمل لواء الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. وأقر بانتشارها البر والفاجر والعدو والصديق..

وإذا ما انحصر الإشكال في حصول الجنوح والانحراف في المراحل القريبة فإن هذا الإشكال يزول حيث نعلم جميعاً أن المراحل القريبة ذات العلاقة بالاستعمار والاستهتار هي المسؤولة المباشرة عن إفشال دور مدرسة حضرموت وغيرها، كما أنها المسؤولة المباشرة عن إنجاح البرنامج المعاكس لها..

وبهذا يعود السهم على من أطلقه.. ويرتد إلى قاعدة منطلقة الضدي.. أما ذات المدرسة أو الطريقة فلا ضير على حملة ثوابتها ولا على منطلقاتها الدعوية والعلمية المشروعة..

المرأة والحياة

يـا أحبـة : إن فهمنا لقضيـة المرأة في مرحلتنـا المعاصرة يجـب أن ينطلـق مـن ثوابت الإسـلام حسـب فهم السـلف الصالـح ويجـب الإصرار على اسـتمرار المنهج الإسـلامي الحنيـف في فهم قضايا المرأة وموقعها في الحياة.. حيث لا بديل عن الإسلام وحقائقه.

وإذا مـا أدركنـا هـذه المسـألة وفقهنـا أسـلوب المعاملة مـن خلالها مع محـوري الحركـة (المرأة ذاتهـا - والإعلام المعاصـر) فالإسـلام ذاته يأمرنا بسـلامة الانطـلاق في هذه المسـألة المعقـدة حتـى لا نقـع فـي ثنائيـات العقد النفسـية الضاربـة جذورها في النفس الإنسـانية إلى عصر الجاهلية.. كمثـل النظرة إلـى الفتاة وتفضيـل الفتى عليها فـي المَولد.. وقـد دمـغ القران هـذه الظاهـرة بقولـه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل:٥٨-٥٩] ..

بعض السلبيات في المجتمعات المتأثرة بالعادات الجاهلية

ومثـل ظاهـرة الحرمـان مـن الميـراث والاحتيـال علـى النسـاء بالنـذر وامتـلاك حصص الأنثـى حتى لا تقـع في يد الزوج الأجنبي، وكمثل امتهان الزوجة وسـلبها كافة حقوقها المشروعة وتحويلها إلى امرأة تؤدي خدمة المنـزل والأولاد فحسـب وربما حجبها زوجها عن أهلهـا وذويها ومنعها من

أخذ نصيبها في العلاقات الأسرية المشروعة..

حرمان المرأة من شرف التعلم أو تأخير زواجها وغيرها من نماذج السلبيات

وكمثل حرمانها من شرف التعلم والتعليم خوفا من المعرفة والثقافة وهذا مالا يجوز العمل به ولا الإصرار عليه، وكمثل إجبارها على أن تتزوج من لا تريد ولا تحب لمجرد المصالح المالية والاجتماعية.. أو تأخير زواجها بعد خطوبتها لمجرد اجتماع عَرَضٍ من الدنيا قليل.

وكمثل الموافقة على زواج البنت الأصغر مما ينتج عنه حرمان الفتاة الأكبر سناً عن الزواج.

وكمثل رفض الزوج الكفء لمجرد الأنفة والكبرياء والاستعلاء الاجتماعي المعهود..

نماذج الظلم الاجتماعي التي يجب تصحيحها في حياة المرأة

وكمثل الضغط على الزوج بإبقاء زوجته عند أهلها رغبة في خدمتها لهم دون اعتبار لمصالح الزوج وأهله أو الضغط على الزوج كي ينفصل عن أهله ويسكن بزوجته في سكن مستقل خشية خدمة البنت لأم الزوج.. أو غير هذا من نماذج الظلم الاجتماعي عن المرأة.. ويقابل هذا الأمر وجوب الاعتناء التام بالفتاة والزوجة والأم وبقية الأرحام من النساء وحسن توجيههن في شؤون (الديانة والتدين) حيث يجد الشيطان عليهن سبيلاً عند ضعف ارتباطهن بالديانة، كما أن من أهم ما يجب الاعتناء به وضبطه في حياتهن:

- مسألة الحجاب ومفهومه في الإسلام، وربط الحجاب بحقيقة الأخلاق في الديانة وليس بمجرد العادات والتقاليد كما يتناولها بعض المغرضين وللأسف .

- مسألة اللباس وما نصت عليه الشريعة في شأن الاحتشام، وأن اللباس جزء من شرف التدين، ولا يرضخ لمسألة الحرية الشخصية إطلاقاً.
- مسألة الاختلاط بين الجنسين وأنه مقيد بالنص الشرعي، ولا مجال للعادات والتقاليد أو الدعوات الإنسانية النظرية وإن كافة النساء المسلمات مسؤولات شرعاً عن فهم العلاقة الشرعية بين الجنسين من غير إفراط ولا تفريط.
- إن المرأة لها خصوصياتها المعرفية والسلوكية والتطبيقية تبعاً لما خصها الله من وظائف أزلية.. وإن هذه الخصائص لا تعزلها عن مفهوم الحقوق والواجبات المشتركة مع الرجل، وإنما تتقيد هذه الأمور بالنصوص الشرعية.. وما هي الحقوق المشتركة؟ ثم ما هي الخصوصيات المتفردة لكل من الجنسين مع معرفة الحكمة من الحالتين؟ وما يترتب على هذه المعروفة من إصلاح للمجتمع والحياة وللنوع الإنساني ذاته ؟.

للمرأة خصوصيات معرفية وسلوكية ووظائف يجب التعامل معها من خلال الشرع

- إن هناك نصوص شرعية لا مجال للطعن فيها أو تغييبها من واقع المرأة؛ بل هي جزء من مسؤوليتها في الثقافة والمعرفة الإسلامية وأن لها دلالات هامة وعميقة يجب على المرأة تفهمها والعمل بمقتضاها حتى لا يكون للشيطان عليها سبيل ومنها:

١. **«اسْـتَوْصُوا بِالنِّسَـاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْـوَجَ شَـيْءٍ فِـي الضِّلَـعِ أَعْـلاَهُ، فَـإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَـرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»**[١].

٢. **«والنِّساء حَبائل الشّيطان»**[٢].

٣. **«ما تركتُ بعدي فِتنَة أَضَرَّ على الرجالِ من النِّساء»**[٣].

٤. **«إن أوّل فِتنة في بنِي إسرائيل كانت من النّساء فَاتَقُوا الدُّنيا واتَقُوا النِّساء»**[٤].

مفاهيم خاصة بالمرأة ومفاهيم خاصة بالرجل يجب تثقيف المجتمع عليها

٥. ويقابـل هـذه المفاهيم النبويـة الخاصـة بالمرأة.. مفاهيـم أخـرى خاصـة بتثقيف الرجل فـي علاقته بهذه النصوص وما يترتب عليها:

٦. **«خيركـم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي»**[٥] ، **«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ»**[٦] ، **«مَا يكرمهنّ إلا كريم، ولا يغلبهنّ إلا لئيم»** .

---

(١) صحيح البخاري (٣٣٣١) ، وصحيح مسلم (١٤٦٨) .

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣٥٧١) .

(٣) صحيح البخاري (٥٠٩٦) ، وصحيح مسلم (٢٧٤٠) .

(٤) صحيح مسلم (٢٤٧٢) ، ومسند أحمد (١١١٦٩) .

(٥) سنن ابن ماجه (١٩٧٧) ، وسنن الترمذي (٣٨٩٥) ، وصحيح ابن حبان (٤١٨٦) .

(٦) سنن ابن ماجه (١٨٥١) ، والسنن الكبرى للنسائي (٩١٢٤) .

وهذه النصوص وأشباهها تحوم حول مسألة (الأسرة) والعلاقة الزوجية ومسؤولياتها من ناحية..

كما أن لبعضها موقفاً منها موقعاً عاماً وبعداً اجتماعياً في أثر المرأة على مجموع الحياة الإنسانية وإصلاحها.. أو إفسادها..

ضوابط العلاقة بالمرأة وضوابط علاقة المرأة بالحياة

وإن من الضرورة بمكان على كافة المنتسبين إلى (مدرسة الإسلام عموماً، ومدرسة حضرموت خصوصاً) أن يفهموا (ضوابط العلاقة بالمرأة وضوابط علاقة المرأة بالحياة) من خلال تفهم النصوص وإدراك أهميتها الشرعية.. حتى لا يتدخل في هذه المسألة قوم آخرون لهم أطماع في استغلال عواطف المرأة ، وخاصة تلك التي نالوا منها نصيباً بتدريسها أو توظيفها فيجعلون منها مصيدة إهانة.. أو فخ خيانة.. لزعزعة الثقة بين نساء المدرسة والطريقة وموروثات السلف الصالح.

الإسقاطات السلبية المؤثرة على علاقة المرأة بمدرسة السلف

وقد فعلوا كثيرا من هذه الاسقاطات وجذبوا عشرات النساء والفتيات سواء في محيط المدرسة والطريقة ذاتها من خلال مواقع التعلم والثقافة الإعلامية.. أو بالاحتكاك غير المباشر بوسائط الإعلام وحجب حقائق الدراسة الواعية لمنهج السلف الصالح، وفتح أبواب البدائل الفكرية المقبوضة ذات العلاقة بمدرسة التشريك والتبديع.. ومدرسة الانحلال العلمانية والارتذال الإعلامية..

وكل هذا يسهم بيقين في (تضيق دائرة الحق على أهله)

ويوسع دوائر الشـر من داخل المنازل والأسر والمجتمعات لتنطلق المرأة بعد ذلك حرباً على التقاليد والعادات ثم حرباً على الموروثات والآداب، ثم حرباً على الإسلام كله..

فائدة: التركيز على الثقافة الأبوية والتعليم الشرعي داخل المنازل

والشـأن كل الشـأن فـي هـذه المسـألة، هـو التركيز على الثقافة الأبويـة والتعليم الأبوي من داخـل المنـزل.. ورَصُّ المعلومـات والأدب والأخـلاق الشـرعية الأبويـة في قلب الفتـاة رصاً محكمـاً.. بحيث تمـلأ كافة شـواغرها المعرفية والعقليـة والعاطفية والنفسـية والروحية (بالديانـة والتدين) ولـن يجـد (الشـيطان والأعوان) بعـد ذلك مـن مجال ولا مـكان إلاّ ما أراد الله أن يجريه من (فتنة أو ابتلاء أو اختيار) ولله في خلقه شؤون.

موقفنا من المرحلة وما يدور فيها..

يـا أحبـة.. إن الزمـن لـه تنفسـات ولـه احباطـات.. وقد مضى على تنفس عصرنا سنوات ، ونحن نستشعر الانطلاق الملائـم لبث منهج أسـلافنا ومدرسـتنا العالمية حتى سـمع صوتها من جديد.. وأشرأبت أعناق وأطواف لسماع ما يقال واعتناق ما يُدعى إليه..

وكأنـي بالزمان قد دار دورته وإن كانت هذه المرة أسـرع مما يتوقع ، والتوقع لا يتجاوز الحد الذهنـي للإنسـان. وأما حقيقة الحال فمراد الله في سير القضاء والقدر هو الضابط..

والـذي نحن بصدده.. مـع عقلاء مدرسـتنا وطريقتنا أننا أمام طريقين لا ثالث لهما:

نحن أمام طريقين لا ثالث لهما

الأولى: الاستفادة الواعية من تنفسات المرحلة فيعمل كل منـا حيث وضعه الله على تثبيت قواعد هذه الطريق ، ونشـر وظائفها العلمية والأدبية بين شرائح المجتمع للمساهمة في إطفـاء نيران الأحن والأحقاد والمنافسـات الدينية والدنيوية إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً..

وهذا يتطلب منا خدمة صحيحة ومتنامية لثوابتنا الخمسة: العلم ، العمل ، الإخلاص ، الورع ، الخوف من الله.

الاستفادة من تنفسات المرحلة

فهـي الأسـاس الثابت لسـير الاتبـاع والمريديـن، وكافة الشـرائح الاجتماعية أحسـنوا معها الأخذ والتلقي وتفاعلوا بيقين .. لله وفي الله من خلال نشر الدعوة إلى الله بالحكمة

والموعظة الحسنة .

تجنب الاصطدام والمنافسة مع الأضداد

إضافة إلى تجنب الاصطدام والمنافسة مع أي (ضدية) في الواقع المعاصر.. سواء كانت داخل محور الإسلام أو خارجه.. وربما استغرب القاري هذه العبارة؛ ولكن المستقبل القريب كفيل بإبراز حقيقتها، وخاصة إذا برز حجم التأثير المباشر للضد الكافر في محيط الحياة الاجتماعية، وهو ما يخطط له خلف الكواليس الليالي والأيام.

الالتزام بالأساليب السلبية وما يترتب على ذلك

الثانية: اشتغال شرائح المدرسة والطريق بما هم فيه وعليه ، دون تعديل على ما يجب ويلزم للجميع من الاستفادة المشتركة لخدمة الإسلام بعمومه. والمدرسة بخصوصها ما سوى (ما نعيشه) على مستوى (المألوف) في تحوصلات الحركة ، ومحدودية الأساليب ذات المنطلق الأحادي المكسبة للفر ومن يليه في المحيط الواسع موقعاً إعلامياً ومجداً هلامياً.. ينهار بانهيار أسبابه ومسبباته.. وللأسف .

ومثل هذه الحالة.. ليست بعيدة عن واقع الحال الذي ننطلق فيه جميعاً .. وبها وبالوقوف عندها تتوقف حركة الاستمرار المطلوبة مع أول هزات الواقع المضطرب.. وينفذ بالمقابل إلى داخل جسد الطريق وأتباعها.. جمع من المتربصين بالمنهج الذوقي والراغبين في تجاوزه .. وإعادة النظر في ثوابته..

وتصبح (الطريق) مجرد سلوك أفراد.. أومجموعات أو هموم شخوص ربما اعتزل أحدهم الواقع كله محققاً قول

من لا ينطق عن الهوى ﷺ : «**إذا رأيتَ شُحاً مُطَاعا ، وهوى متبعاً ، ودُنيا مُؤْثَرَةً، وإعجَابَ كُـلّ ذي رأي برأيه ، فعليك بخُويصة نَفسك ، فإن من ورائِكَم أياماً القَابضُ فيها على دينه كالقَابضِ على الجَمر**»[1].

إن وثيقتنا هذه رسالة ذات شقين:

وثيقتنا هذه رسالة ذات شقين

الأول: رسـالة إلـى حملـة الطريق وحماة المدرسـة؛ كي يفهموا ما اسـتجد فـي مرحلتنا المعاصـرة، وما نحن بصدده في تجديد مسيرة المنهج المبارك..

الثاني: رسـالة إلى المعارضيـن بوعي وعلم أو بغير وعي ولا علـم ممـن اجتمعـت لديهم مشـكلة العـداوة والتحدي خلال مرحلة الغثاء المسـيس؛ كي يتفحصوا المسألة من كل وجه..

(١) سنن الترمذي (٣٠٥٨)، وسنن ابن ماجه (٤٠١٤)، وسنن أبي داود (٤٣٤١).

ما تحت الرماد

يا أحبة.. إن الشعوب الإسلامية تعاني عبر تحولات الأزمنة وتغيّر الأنظمة ، ضغطاً متواصلاً في شؤون الحياة كلها دينياً ودنيوياً متأثرة بالواقع السياسي أو التسييس المرحلي..

التمرحل المتلاحق يفوج حزما من الأفكار يضرب بعضها بعضا

ولأنَّ مدرستنا الأبوية جزء لا يتجزأ من أمل الشعوب ومعبرة عن نموذج من نماذج الخيار الشعبي في علاقة الإنسان بالديانة والتدين ؛ فالتمرحل المُتلاحق في مبسوط عَالمنا العربي والإسلامي صار يفوّج للمنطقة مرة بعد مرة ، حُزَماً مستجدّة من الحِيرة والأفكار المتناقضة، يضرب بعضها بعضاً.. وينسف كل منها وجهة نظر الآخر بما يزيد هذه الشعوب هزيمة على هزائمها المتراكمة، واستنزافاً لطاقاتها ومواهبها الخلاقة.. وإحباطاً يُسهم في سيطرة القوى المسيَّسة امتلاك قرار الدين والتدين ، كما يملك آخرون قرار المال والأعمال وتربية الأجيال مع غفلة ضاربة على العقول ورضا إجباري بالواقع المعلول.

ما تخفيه خيارات المستقبل

والمقصود هنا من هذه المقدمة لفتُ نظر جيل المرحلة من أبناء مدرستنا إلى بعض ما تُخفيه الأيام والليالي في شأن خيارات المستقبل.. الخيارات التي يعمل الشيطان على استثمارها لتشتيت ثوابت العمل المنهجي الذي أسسه رجالنا وشيوخنا في وادي حضرموت من عصر المهاجر

والفقيـه إلى عصر الإمـام الحداد وما بعـده.. كما هو العمل علـى ذلـك فـي غيـر حضرمـوت لمـن رغـب فـي المقارنة والمشابهة في البلاد العربية والإسلامية..

العمل الشيطاني وأثره في صرف العديد من شباب الإسلام عن ثوابت الطريق

والحقيقة التي لا غبار عليها أن هذا العمل الشـيطاني قد سـبقت نماذجه في الواقع العربي والإسـلامي، وكان لها أثر خطير في صرف العديد من أبناء الإسـلام عن ثوابت الطريق إلى ضبابية الحِيرة وصراع التيارات والجماعات.

والمتأمل بروّية في مراحل التحول وتحولات المراحل سـيرى أعاجيـب الـرؤى الناسـفة للبُنَـى التحتيـة والفوقية، وكيـف تُدَمِّـرُ الواقـع الاجتماعـي والدينـي وتقـوض البناء على أهله دون أن تخسـر جهات الهدم شـيئاً، ومن هدم إلى ترميم مسـيَّس ومن ترميم مسـيس إلى هدم جديد وبمقاييس جديدة... وهكذا.

بدء ما يسمى بالعصر الحديث وانعكاساته

وكأنِّـي بالقارئ ـ وهو يرغب في إجلاء حقيقة المسـألة وما يعنيه عنوان الموضوع ـ سـيتعجلني الإفصاح وما أخفيه حول هذا الشأن.

ولتقريـب هذا الأمر أحمل الراغب مـن جيلنا المعاصر إلـى الربع الماضي من القرن التاسـع عشـر الميـلادي وبدء مـا يسـمى بمرحلة العصـر الحديث وما تلاه مـن التحولات القومية محلياً وعالمياً .

تشخيص المرحلة وما استجد فيها من وجهة نظر المدرسةالأبوية

ولعـل هـذه المرحلة في بدايتهـا من حيث مشـروعيتها السياسـية في القاموس الإنسـاني مرحلة لابـد منها للخروج

مـن ظلام التخلـف والجهـل والنظـام الفردي الاسـتبدادي كمـا يطلق عليـه أو هي عمـل في مرحلة أخرى مسـلح لطرد المسـتعمرين الغاصبين عن الأوطان العربية والإسلامية .. أو هي أيضاً فـي مرحلتها الأخيرة مرحلة ارتباط وثيق بالصناعة واكتشاف الآلة واستخراج الثروات ومخرجاتها المتنوعة.

ولكنهـا فـي القامـوس الأبـوي الشـرعي مرحلـة غثاء تعكـس انحـدار الأمـة نحو مسـيرة «جُحْر الضَـبّ» ، أو هي مرحلـة المؤامـرات المحققـة رغبة الشـيطان بيد الإنسـان ، سواء كان هذا الإنسان مسلماً أم كافراً..

لأن أصـل الاسـتراتيجيات العمليـة التـي تنطلـق منهـا هـذه العمليـات قائم على سياسـة الغثاء ذاتـه لا على ثوابت الديانة والتدين.. وتبقى مسألة الديانة والتدين في غالب هذه العمليـات مسـألة اعتقاد شـخصي أو مـوروث اجتماعي لا علاقة له بالمنطلق الفكري للحريات والتحولات المرسومة سلفاً في المسيرة السياسية للعالم الجديد..

بـل ربمـا كان علـى الكثير مـن المنتمين إلـى العائلات الإسـلامية ذات الارتبـاط بالديانة والتديـن أن تخفي حقيقة مبادئها وديانتها، أو تتحرر من بعضها؛ كي تسـهم بثبات وثقة مـع مهندسـي العمليـات التحرريـة والثورية فـي إنجاحها.. كمـا يجـب أيضـاً أن يُسـتفاد في إنجـاح هـذه العمليات من الدين والديانة كعامل مسـاعد في تبرير المنطلقات السياسية والاجتماعية الجديدة أمام الشـعوب الملتزمة بعقيدة الديانة

والتديـن حتـى لا يفلـت زمـام الشـعوب ضـد السياسـات التحررية المبرمجة..[1]

المرحلة الغثائية منذ تقسيم تركة الرجل المريض إلى عصرنا وآثارها السلبية

ومـع هذا وذاك فالمرحلـة ذاتها بدءًا بالاقتسـام الكوني للتركـة الكبيـرة التـي عجـزت الدولـة الإسـلامية المنتميـة للخلافـة عـن حمايتهـا كانـت سـبباً رئيسـاً فـي نجـاح كافة التحـولات المتلاحقـة في المسـلمين.. بدءاً مـن القرار ذاته ونهايـة بثقافـة المسـلم المسيّسـة التي عجزت فيمـا بعد عن تحديد هوية العدو وسمومه في الجسد الممزق المنهوك..

وعـوداً على بدء.. نلاحظ أنَّ مسـألة (ما تحـت الرَّماد) المعبّـر عنـه في عنـوان موضوعنا هـي تعليلٌ للخطـر القادم الذي تهيئه الظروف المسيَّسة علناً لاجتثاث الإسلام بأهله.. وتحـت سـمع وبصـر أتباعـه.. دون أن يكون لهـم دور في نصرتـه كديـنٍ واحد ومبـدأ رائـد.. وإنما يكـون دورهم في شـراكة العـدوِّ باسـم الدِّين لهـدم وضرب وتمزيـق بعضهم البعض تحت حجة إبليس اللعين الأنوية ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ .

فالمتحركون في مسـيرة التحـول والقابضون على زمام

---

(١) هذا في شان الاستراتيجية العامة مع الموروثات الشرعية في الأوطان المستعمرة ضمن هذه المرحلة ، أما عن الإسلام ذاته فكان لابد أيضا من طرح الإسلام البديل القادر على خدمة الاستراتيجية العالمية وتوسيع دائرة التناقض الاعتقادي والتعدد داخل الجسم الإسلامي المهتوك ، فجاء لذلك دعم البرنامج السياسي الديني الجديد القائم على (نقض العرى ، وترسيخ مبدأي النقض والقبض) في العالم الإسلامي كمرافق ديني يوازي الاكتساح السياسي.

القافلة لا بد أن يكونوا من سماسرة العمل النفعي لتنفيذ هذه المهمة.. إنها مهمة تفعيل الصراع بين أهل الديانة والتدين.. لتنجرّ الشعوب خلف هذا التفعيل وتسهم في إشعال أواره.. حيناً بالإعلام، وحيناً في برامج الثقافة والتربية وبناء الأجيال، وحيناً في الدفع بهذه الكتل المنفعلة للصراع على امتلاك القرار والسيطرة عليه بالحروب أو ما شاكلها من وسائل الهتك والفتك وبذل المال والرشوات وتسويق الإفك والحرام..

وهذا ما نشهده بأم أعيننا في ساحات العمل المعاصر في الرافدين وفلسطين وغيرها..

وهذا هو أيضاً ما شهدته الأعين فيما سبق من التحولات والتغيرات السياسية والاجتماعية في مناطق شتى من العالم..

التزامنا بالموروث في منهج السلف يلزمنا أن نكون بعيدا عن الصراع المفتعل

وأعتقد يقيناً أن التزامنا بالموروث في منهجنا الذاتي في (مدرسة حضرموت) يلزمنا دون غيرنا أن نكون بعيداً عن هذا الصراع المفتعل ، ولهذا الغرض صار على قوى الشر ومن هندس لهذا الصراع أن يضع البدائل المناسبة لعمل فيروس المعركة القادمة.. كما صنعها من قبل في مرحلتي الاستعمار والاستهتار، واقتطع من (منسوبي هذه المدرسة) من لا ينطوون تحت مبادئها ومنهجها ، ممن ارتبطوا بالمدارس العصرية والبعثات الخارجية ، مع إعجاب اندفاعي بالتحلل والانسلاخ مقابل كراهية مدارس أسلافهم التي ظل ارتباطهم بها مجرد نسبة اجتماعية فقط.

استقراء المرحلة القادمة

إن استقراء المرحلة القادمة يُبرز بوضوح منذ الآن «نماذج التهيئة لهذا الانقلاب الفكري» ، والزج بشعوب المنطقة عموماً وأتباع مدرسة حضرموت خصوصاً في أَتُون «الطائفية والعرقية والعصبية» التي اتخذها الشيطان وقود المعارك المفتعلة؛ لدمار المسلمين عموماً.. وإشغالهم بترهات العلاقات الفرعية في مسائل الانتساب والحقوق ومجريات المحاكمات الصورية للتاريخ الإسلامي وحوادثه السياسية التي قد ذهب أهلها ولم يعد لها ولا لهم في الواقع الاجتماعي وجود ولا موقع.. هذا إذا اعتبرنا مسألة الانتصار لهم بصورة أو بأخرى أمراً لازماً كما يدندن على هذه المسألة بعض المنتفعين في المرحلة..

انشغال أتباع مدرسة حضرموت في المراحل بما هو أوجب وألزم

وقد فَطِنَ (رجال مدرسة حضرموت) إلى هذه المشكلة فاشتغلوا بما هو أوجب وألزم حرصاً على سلامة الأمة وحفظها من الهلاك المتوقع.. وقد فعلوا خيراً بما التزموه في واقع المدرسة وأتباعها وانتشر أمر دعوتهم العالمية في أفجاج الأرض تحت هذا الاعتبار الشرعي الواعي ، وحَصَّنوا منهجهم من كافة الانفعالات والخيارات الفجَّة التي أصابت الكثير من أهل الإسلام في الماضي والحاضر ، والتي لا منتصر فيها إلَّا الشيطان ، ولا مستثمر لصراعها إلَّا الدَّجال وأعوانه المحليون والعالميون..

المفصل الخطير في منهج مدرسة حضرموت أمام الأضداد

ولأن هذا المِفصَل خطير جداً في مستقبلنا القريب فإن التناول لخطورته واجب شرعي.. والتفهم من أتباع

مدرسة حضرموت بالخصوص لأبعاده وآثاره أكثر وجوباً ومشروعية، حيث إننا لا نبدأ أحداً بأذىً ولا منافسةً ولكنا نُعاني من هجمات الغير وجرأة الأشرار باسم فعل الخير، واستغلال شعارات النصرة لآل البيت المظلومين لاستقطاب جهلة المدارس والجامعات وعُشاق الطموح وضحايا العقد النفسية والاجتماعية.. الذين لا تخلوا منهم أسرة ولا عائلة ولا مجتمع ولا محيط.. وبهم وبأمثالهم تصل إلى الحياة الخاصة هذه الفيروسات المدمرة، والجراثيم الفكرية الهالكة..

(ذو العمر الطويل) وأثره في سياسة الشعوب

وقد بدأت محاضن هذه الفيروسات والجراثيم تعمل على إخصاب الفكرة وحقن الضحايا.. فرداً فردا.. ومثنىً مثنى.. ومن مبادئ الشيطان عدم الاستعجال في تنفيذ الرغبات والطموحات.. فهو كما يقولون «طويل العمر».. ولهذا فهو لا يعجل على تحقيق الفكرة الشيطانية في عام ولا عشرة.. بل يمكن له أن يمد الأجل لإبرازها في خطة طويلة المدى.. يتلاحق على تحقيقها أجيال وأجيال حتى يتم نجاحها في النهاية..

الإنسان هو الضحية في مشاريع الشيطان

وإنما صفة العجلة والاستعجال في صاحب (العمر القصير) الإنسان.. وهو الضحيَّة في هذه المشاريع الشيطانية عَلِم أم لم يعلم.. وخصوصاً أن العجلة تدفع بالعنصر الجاهل لاحتضان أي فكرة تحقق له مردوداً اجتماعياً أو مادياً أو غير ذلك، فتراه متحوصلاً عليها يدفع لها دمه وماله

ووقته.. وربما اضطر إلى ما هو أبعد من ذلك ، والعياذ بالله .

وهذه مسـألة بالغة الخطـورة.. ومن خطرها أنها تخترق القلوب والعقول وتأسر الولاءات وتصـرفها إلى حيث يقف سماسرة الاستثمار للمبادئ والأفكار..

حضرموت كمثال منذ عمق التاريخ الإسلامي

فالأصل في الشيء قاعدته وأسسه.. وحضرموت كمثال كانت منذ عمق تاريخها الإسلامي وهي تشهد نجاح منهجها كمدرسة من بين عشرات المدارس في غيرها من الأوطان العربية والإسلامية.. إنها مدرسة الإمام المهاجر والشيخ الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم.. مدرسة امتدت جذورها منذ القرن الرابع الهجري كمواقف مستجدة في شأن قرار الحكم والصراع المذهبي، وتفرعت أغصانها وثمارها منذ القرن السادس الهجري وما بعده، وكونت في محيط العالمين العربي والإسلامي أوسع منهج أبوي شرعي يعتمد في منطلقاته الفكرية منهج القواسم المشتركة بين أهل (لا إله إلا الله) محققة مبدأ الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي من غير إفراط ولا تفريط.. موازياً بصمت في انتشارها وأثرها وتأثيرها كافة نماذج الدعوات والرؤى والأفكار التي تختفي تحت الرماد.. متجاوزةً مسألة السلطة والقرار ومضحية بالمناقشة فيها من بعد انحراف الفهوم وتجاوز الأدب المرسوم محقاً ومبطلاً.. وخصوصاً بعد أن أعلن الفقيه المقدم كسر السيف اقتداء بالمهاجر في هجرته من أرض الصراع واقتداء بمن سبق، كالعريضـي في خروجه عن المدينة إلى العريض، وعلي زين العابدين في اتخاذه قرار

مدرسة حضرموت فيما بعد القرن السابع الهجري

الزهد، ومن قبله الإمام الحسن في ترك القرار كله وهو أهلٌ له ومستحق للاستمرار فيه وتضحية الإمام الحسين بدمه وروحه لإقامة الحجة على المحبين المتخاذلين وإثبات عنجهية وظلم المبغضين القاتلين، وقبلهم الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قبوله العمل المشترك مع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين . لقد كانت دعوة مدرسة حضرموت حاضرة كل الحضور في الواقع الشعبي الإسلامي عبر التاريخ الماضي مثلها مثل غيرها من دعوات الشعوب المسندة إلى الأصول الأولى ذات الصوت المرتفع العالي[1].. ولكنها -أي: مدرسة حضرموت- لم تسلم من التدخلات والهجمات والغزوات عبر تاريخها كله شأنها شأن الإسلام ودعواته الشعبية المتحركة في عواطف الشعوب وبسطاء المسلمين.. ولكنها لم تَمت ولن تموت.. بل تتجدد مرة بعد مرة على ثوابت القرآن القائل : ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥] .

مدرسة حضرموت وحضورها في الواقع الشعبي

والذيـن يتدخلون في شـأن هذه المدرسـة أو في غيرها من مثلها وشبهها لتقويض ثوابتها وإنهاك مسيرتها لا يبرزون وجهاً لوجه أمام الشعوب.. ولكنهم يستفيدون من جهالات أتباع المدرسـة ذاتهـا وينفذون إلى الواقع مـن خلال الأفراد المصابيـن بأحد فيروسـات الطمـوح أو العقد -كما سـيأتي

موقف الذين يتدخلون في شأن مدرسة حضرموت بإثارة الشبهات

---

(١) أي : الصوت الشعبي المعلن في المجالس العامة والمنابر الإسلامية المستقلة المشتغلة بالترشيد والعلم والتعليم والتربية والدعوة إلى الله لا غير .

تفصيله- يغرسون في ذواتهم ثقة الانطلاق، وقوة التأييد، ونواقض وعيوب الأشباه والأمثال، ومحاكمة التاريخ وحوادثه حتى يكونون في عقلياتهم السطحية نتوءات التعثر ونماذج العراقيل.. يهذون بها ويتحدثون عنها ، ويعيشون من خلال استثمارها يخترقون الواقع ويبدّدون طاقاته وتشكيلاته الأبوية.. ويدمغون عاداته الاجتماعية بما يجدونه فيه من الترات والنواقص والعيوب والتراكمات.. وهكذا تكون الفتن المضلة.

وهم وغيرهم لا يحققون بمثل هذه الأقاويل والفتن حلا جذريا للأمة.. بقدر ما يُسهمون في تحطيم تماسكها وتفكيك عُراها.. وأغلبهم من يعي ذلك بعد فوات الأوان فيكتفي بالانسحاب محوقلاً ومحسبلاً ومنطوياً في أركان المساجد والمجالس.. بعد أن أدَّى دوره السلبي في تقريب مسافة الانحراف داخل المدرسة ذاتها.. والعودُ كما يقولون أحمد..ولكن العود من شروطه الافصاح عن خطر الماضي والإيضاح للمخدوعين بشرور المصاحبة الفئوية وآثارها المدمرة..

أسباب الجنوح الإنساني

مركب العقدة.. وسلطان الطموح.. وسيطرة العاطفة والجهل المركب.. واستتباع المصلحة

عقدة الطموح وطموح العقدة.. سلبيات الجانحين عن الطريق

عنـد اسـتقرائنا المتأنِّـي لكافة نماذج الجُنوح الإنسـاني عن الجادة ، وخروج الفرد عن دوائر الانضباط لما هو أحزم وأفضل وأولى ؛ وجدنا ذلك عائداً إلى خمس مسائل:

الأولى: مركب العقدة.

الثاني: سلطان الطموح.

الثالث: جموح العاطفة.

الرابع: الجهل المركب.

الخامس: استتباع المصلحة.

مركب العقدة

ومركـب العقـدة ينشـأ مـن عِلّـة معينـة أو نقـص مؤثـر في شـخصية الفرد إمـا خَلْقِياً وإمـا خُلقيـاً ، أو أن يكون هذا المركـب ناتجاً عن فروق اجتماعيـة أو اقتصادية أو طبقية أو ثقافية.. أو غير ذلك.

بدء آثار عقدة الطموح والعاطفة المجردة منذ بدء الخليقة

وقد بَنَى الشـيطان ووكلاؤه للإنسـان المتمرد من خلال عقدة معينة وسـائط الأعذار، وجهز في العالم الإنسـاني منذ تكوُّنِـه مَخـارج الجُنـوح ووسـائل التركيب ، لإنجـاح مراد العقل السـابح في ضبابية العقدة.. بما يسمى بفقه المبررات

والمغالطة .

ولو بدأنا نلفت النظر لهذا الشأن بروّية لوجدنا العُقدة من جهة والطُّموح من جهة أخرى والعاطفة المجردة من جهة ثالثة ـ دون الديانة والتدين ، والغَيرة عليهما أو من خلالهما ـ هي السبب في موقف «قابيل ضد هابيل» حتى تطور الأمر إلى القتل وإساحة الدم وهما أخوان شقيقان ومن بيت واحد..

وتطورت قضية الجنوح بعد ذلك لتصبح مدرسة ذات أبعاد، إلَّا أنها تنوعت بتنوع (الإنسان) ذاته.. فالمتدين من الناس تكون عنده عقدة تختلف عن عقدة غير المتدين.. وكذلك طموحهما..

ولأننا هنا في شأن إيضاح ما لمسناه ورأيناه في مستوى مسيرة أعمارنا مع غيرنا من التحول والتبدل في مساحة العقول المعاصرة.. فإننا نجد هذه المشكلة تبرز بوضوح وجلاء لا غبار عليه.

الجهل بالشيء يورث كراهيته

فالجهلُ بالشيء يُورِث كراهيته، والرغبة في الوصول إلى الغايات طموحٌ يدفع بالمرء إلى التهور، وخلف المهمتين يقبع الشيطان ويقف ناسجاً أحابيل الغدر والمكر بالإنسان ليوقعه في شر أفعاله وتصوراته ثم يتبرأ منه.

والمعلولون بالطموح أو العقدة لا يفهمون هذه اللغة ولا يرغبون في تفهمها؛ لأنها تفسد عليهم لذة الأنانية والتحدي التي يعيشون عليها.. ويخدعون أو يُخادعون

غيرهم من خلالها ﴿فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾ [الأنعام:١١٢] فللأفكار أعمار كما هو للمسافات والمواقع..

سر التذكير والتذكرة

ولكن التذكرة والتذكير أمرٌ فيه سرٌّ عجيب وإكسيرٌ غريب، فلعل المُندَفع أو المُنتَفِع أو الطَّامح أو صاحب العقدة ..الخ ، إنما وقف الموقف الذي هو فيه بجهل وطيش.. وله عند الله مكان وفي سير أمر القضاء والقدر للعود والتوبة إمكان، فالقراءة المتأنية والتذكير المناسب يحرك أسباب العَود إلى الحق ولو بعد حين..

فقد ورد في السيرة الشريفة أن خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أسلم قبل إسلامه بعشر سنين، أي : إنه قد أحسَّ بصحة منهج دعوة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو في مكة قبل الهجرة؛ ولكن طموحه حال بينه وبين الإسلام حتى فرغ من غزوة أحد.. فأعلن إسلامه..

الطموح وسلبياته

والطموح: هو الرغبة في تحقيق الأماني من أقرب الطرق والوسائط، وهذا ما يدفع بالعشرات من الرجال والنساء لخوض المغامرات في معركة الحياة.. وهو أيضاً وسيلة الشيطان في إغواء العقل الإنساني؛ لتحقيق مشروع الفشل الأنوي داخل الإنسان وفي محيطه.. ولا يمكن التخلص من هذا الطموح الطاغي إلَّا بما سماه (علماء التصوف): موت النفس ، أو ما يسميه علماء النفس: الوقوف على الحقيقة.

وموت النفس.. مزية من مزايا التربية الإسلامية ، وتبدأ مع المريد من بداية تمييزه بواسطة معلمه ووالديه ومشايخه.

وأما الوقـوف على الحقيقة فاجتهاد ذاتي قد يطول زمنه ويقصـر، وقد يمـوت المرء قبـل تحقيقه كمطلب شـرعي.. ولهـذا يأبى الشـيطان على الناس مـوت أنفسـهم.. باعتباره تسليماً للمربي وانطواء في الرجال الرعاة..

وأما الوقوف على الحقيقة فالشـيطان مجتهد في ترويج دعاياتها، وتحسـين الاهتمام والطموح بها حتى تأخذ عقول الجميع في معركة الحياة.. من عمر التمييز حتى الوفاة.. وكم ضاع في هذا المطلب من أجيال.. وكم سقط في معركتها من أبطـال.. وما أدراك ما هي لدى العقلاء .. كما أنه ما أدراك ما شأنها.

وأما الرأي الشخصي العاطفي فرغبة معينة لدى البعض مـن أتباع المدرسـة في التنفيس مما يجده من همٍّ ناشـئ عن المواقف السلبية في التاريخ ، فيعبر عن هذا الموقف بالشتم أو التعليـق علـى بعـض المواقـف التاريخيـة ، أو تـراه يميل بعـض الميل الذاتي إلى المدارس الحاملة شـعار النصرة لما هو بصدده ، ويكون هذا الموقف بالنسبة لمنهج مدرستنا في حضرمـوت لا يتجـاوز رأي صاحبه وحـده ، ولا يعتدَّ به في شأن توجه المدرسة ذاتها.

الرأي الشخصي لا يغير موقف المدرسة

وقـد بـرز هذا النموذج فـي عدة مراحـل كان من آخرها في المرحلة القريبة بعض العلماء الأفاضل.. الذي ينتسبون لمدرسـة حضرمـوت مـن كل النواحـي.. لكنهـم في شـأن المواقـف التاريخيـة التـي تعـزى إلـى مخالفـي آل البيت لا

يلتزمون كأفراد في مجالسهم الخاصة وقصائدهم الشعرية بعموم ما التزم به علماء المدرسة المعبّرين عن وجهة نظرها التاريخية.. فهذا يطلق عليه في سير مدرسة حضرموت وجهة نظر شخصية.. لا تؤثر على رأي المدرسة ذاتها ولا تعبّر عنها في هذا الشأن بالذات، والذي يعول عليه في هذا الأمر ما توارثه العلماء الأثبات وأعلنوه على الملأ..

العاطفة مفصل الهلاك والضعف

وأما العاطفة فهي مفصل الهلاك والضعف، ويمكن بها استغلال المظلوم إما حقيقة أو صورة.. ليحقن بفكرة الانتقام أو الثأر أو إعادة الحق إلى نصابه -كما يراه ويعتقده- ولو كلفه الحياة كلها ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء:١٢٠] ، وقد لا يكون المظلوم مظلوماً من كل وجه؛ ولكنه مصاب بجموح العاطفة، فالإثارة للعاطفة فيه تحقيق مطلب الشيطان ضدَّ منافسه وخصمه وضده.. وهذا ما أصاب الكثير من حملة المناهج المتأثرين بمجرد العواطف، فانحازوا عن الاعتدال إلى ما يشبع نهم العاطفة ويحقق مطالبها.. والمعلوم أن العاطفة إذا ارتبطت بالشرع على حقيقته أورثت المطلب العادل.. ولكنها عندما تصطدم بالشرع وتجد في قفزات وجنوحات المتربصين والمندفعين والمنتفعين بغيتها المكبوتة فإنها تصبح أداة طبعية لتحقيق مطالب الشيطان، ولا بد أن يندرج الفرد المتأثر بالعواطف ضمن الأُطر المخلة بالتوازن الاجتماعي والثقافي والسياسي سواء كان متديناً أو غير متدين؛ بل إن العاطفة في غير المتدين أكثر جموحاً واندفاعاً.. ولنا في تاريخ

العواطف ضحايا وشهداء كان مقتلهم إثارة العواطف فيهم، وإثارة المتعلقين بهم جموح العواطف تجاههم، مما كان له في تاريخنا المتحول دروس عظيمة الأثر والتأثير..

الجهل المركب وآثاره في الصراع

أما الجهل المركب فهو أيضاً من أخطر العلل المدمرة حياة الأفراد والأسر والأمم والشعوب، والمقصود بالجهل المركب، هو: (تسييس الاندفاع في أهل السَفه والبَطَر وغَمْط الحق بعد معرفته)، وهذا النموذج من أهل الجهل المركب يكون على مستوى من العلم بالأمور والقضايا؛ ولكن المصلحة التي يرتبط بها واقعه أو حاضره أو مستقبله لا تتأتى إلَّا بالظلم لغيره أو إيقاعه في الظلم.. فيتلاشى لدى هذا النموذج كل ما يحمله من علم عن القيم والأخلاق، ويدفعه التركيب النفسي للطبع أن يزج بذاته وبغيره في معركة الصراع ضد الغير وإن كان غيره يملك نسبة من الحق راجحة...

ومثل هذه الحالة تنطبق على كل شيء في أمور الحياة الدينية والدنيوية حيث إن (الجاهل) من هذا النموذج مخلوق شرس معتد أحمق ولا ينفع معه في المعاملة غير ما أشار إليه القرآن ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩] أي لا تجعله لك خصماً تنازعه مباشرة ووجهاً لوجه.. بل اجعل إعراضك عنه وتجاهلك وجوده هو خير علاج مناسب.. وقد وصف الله العقلاء من هذه الأمة بمواقفهم المتعددة أمام هذه النماذج من الأمراض فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟

﴿ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾[القصص:٥٥] .

إنها إشـارة ربانية رحمانية بأن أصحـاب نموذج الجهل المركـب دعـاة لغو ، أي : خـوض كلام باطـل ، وأقماع فتن سـاحقة ماحقة.. والإعراض من المسـلم خير من المشاركة أو المدافعة.. وهذا أسلوب خاص.. لا يعرفه إلَّا أهله.. وهم الذيـن ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[القصص:٥٥] ..اللهـم اجعلنا منهم ..

استتباع المصلحة وأثره في فقدان الضابط الشرعي

الخامـس اسـتتباع مصلحة: وهذا مذهـب الهالكين من كافة الوجوه ، فالاسـتتباع يدل على فقدان الضابط الشـرعي والذوقـي لـدى المسـتتبع ، وخاصـة إذا كانـت المصلحـة الذاتية تجر إلى هـدم الخُلق وإضاعة الديانة ورفض الالتزام بالثوابت .. وقد تجتمع الأمراض الخمسـة كلّها في شخص بعينـه فتعظـم المصيبة وينتصر الشـيطان، حيـث أن مثل هذا النمـوذج يحقق مطالب الشـيطان حتى ما سـيطر على مواقع القـرار والتأثيـر، ولعلَّ المعنى المُشـار إليه فـي قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾[الناس:٥]، **يجعل** مـن هذا النموذج أحـد الصدور التي يحرص الشـيطان على إغوائها لتكون مطية الدمار من موقع القرار.

وعلى هذا فهـذه المنطلقات الخمس هـي وقود الإحن والفتـن والصرعـات والحـروب والتحريـش والإثـارة ، وللحديث بقية وعودة إن شاء الله .

العناصر الخمسة وأثرها في حصول الانحراف

لقد تتبعنا هذه العناصر الخمسة -حسب تصورنا- وعسى أن يكون أقرب إلى الحقيقة، وهي ليست وسائط الجنوح وحدها؛ بل إن هناك وسائط إضافية وثانوية تُسهم في رفع مستوى الإثارة والاستقطاب، وإقامة الأسباب المؤدية إلى طغيان العناصر الخمسة في النفس البشرية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما أشار إليه الحق في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[آل عمران:١٤].

وهذا التزيين المشار إليه في الآية هو ما يبين وجود أثر هذه الاستعدادات المسماة بالعناصر الخمسة في الإنسان .. وانعكاس هذا التزيين عليها..

(فرِّقْ تَسُدْ) لعبة الشيطان في العالم الإنساني

يحلو لأعداء الإسلام أن ينفِّذوا سياسة راعيهم الأنوي الأول (إبليس الرجيم) القائمة على مفهومي ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ومفهوم (فرق تسد).. وحيثما رأى الإنسان المتثبت الموفق دعوة الأنا والأنوية ودعوة الفرقة والاختلاف سيجد هناك رائحة الشر الذي يدل على الشيطان وأتباعه ومنفذي سياسته على المبدأين المذكورين في العالم..

حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاجتماع ونبذ الفرقة

وقد حَرَص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إسقاط هذه المبادئ ومحاربتها وإيجاد بدائلها الشرعية الواعية منذ بداية الدعوة المباركة أملاً أن ينتهجها أتباعه ومن جاء من بعدهم لسدِّ ثغرة الشر التي يَنْفُذ منها الشيطان.. وراسماً للجميع مدرسة المحبة والسلام والرحمة والاجتماع الواعي على ما يصنع الألفة، وينبت الزرع، ويدر الضرع، ويرسم التفاؤل في الحياة القصيرة المنقطعة، ويثمر الثواب والسلامة في الحياة الأبدية المنتظرة..

وكان من أبرز ما اعتنى به الإسلام في هذا الهرم الهيكلي المشروع جمع الأشتات، وإعادة تشكيل الافتراق إلى مجموعات..

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

فالمؤاخاة بين الأوس والخزرج في المدينة المنورة حيث امتلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرار التأثير أول شاهد على رغبة الإسلام في أتباعه على الوحدة والاتحاد، وأيَّد هذا المبدأ

بإعادة تشكيل الاسم ذاته وهو الرمز الحامل لصفة الإعادة وتجديد الإطار العام للمجموعة.. إنه الأنصار..

ومن ثم قام ﷺ بإعادة التشكيل وسماه (المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم؛ ليبرز مفهوماً جديداً بين عناصر النظام الجديد والدولة الإسلامية الواعدة.. وكان هذا الهَمُّ هو المنجز الأول في خطة الدولة الجديدة.. وقبل الاهتمام بالمشاريع وبناء المؤسسات والجهاد وترتيب الموارد.. بل كان هذا المبدأ الإسلامي العظيم هو الرافد الأساسي لبقية المشاريع الخدمية والإسلامية.. كبناء المسجد والمشاركة في التنمية الاقتصادية والزراعية، وتشكيل مجموعات الدفاع عن المدينة عاصمة (الوحدة وإعادة التشكيل المشروع).

بناء مسجد المدينة

وأشار القرآن العظيم عن نجاح هذا المشروع وأعلن الرضا الرباني عن التشكيل ومسمياته، فقال: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الأنفال:٦٢-٦٣].

ثم خصَّ القرآن هذه المسميات الجديدة بالذكر المشفوع بالرضا، فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

التشكيل الاجتماعي الجديد

ويشمل هذا التشكيل الجديد:

* آل البيت
* المهاجرين
* الأنصار

فكلهم وحدة اجتماعية متداخلة بهذا الرضا الرباني والتوجيه الرحماني، لا ينفك أحدهم عن الآخر، ولا يبغي بعضهم على بعض[1]، ولكل منهم في دائرته وتشكيله الخاص ما يفردّه ويميِّزه بما يتناسب من شأن أصله وفَصْلِهِ وانحداره وسابقته وأفضليته.. ولكن ليس على حساب الوحدة العامة بين ثلاثية التشكيل. فالفضل الخاص للفرد والمجموعة في دائرتها لا يتجاوز حدود ما تدور فيه من وظيفة ولا تقدح هذه الأفضليات المخصوصة في تلكم الأفضليات المجموعة؛ بل كلٌّ يكمل الآخر ويقويه ويدعمه.

رد الفعل الشيطاني أمام وحدة القرار الإسلامي

وبالمقابل فإن هذا التشكيل الجديد وما ترتب عليه في واقع الإسلام والمجتمع إنما هو انقلاب خطير في مرسوم سياسة الشيطان ومدرسته المشؤومة، مدرسة الأنوية والفرقة .. المدرسة التي رَعَاها مدى مرحلة الجاهلية الأولى في العقول والقلوب والحياة الخاصة والعامة.. فكان لابد من ردة الفعل والإعداد المنسق الجديد لمستجدات الإسلام

(١) فآخى النبي ﷺ بين عمه حمزة ومولاه زيد بن ثابت، وبين أبي بكر وخارجة بن زيد وهو من الموالي، وبين أبي رويحة الخثعي وبلال بن رباح، وبين جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل.. وهكذا.

ومشـاريعه؛ لإفشـال العمل بها وإفراغها مـن محتواها إن لم يتهيـأ له توقيف مشـــروعها الهـادف ، وهكذا فَعَل الشـيطان -لعنه الله- منذ العهد الإسـلامي الأول.. فما من فرصة تَعِنّ لـه وتحين إلَّا وهو متربص بهـذه الوحدة والاجتماع ليفكك أواصرها ويفتت تماسكها..

ولأن رسـول اللـه ﷺ كان قائمـاً بذاتـه في سـدِّ ثغرات الشـيطان وإفشـالها ، فإن الشـيطان منهزم في كل تدخلاته ، وبانهزامه ينهزم منفذو سياسـته ويزيدون غَيْظاً وحَنَقاً وحِقْداً على هذا التماسـك الإسـلامي الخـلاق.. ويعيـدون ترتيب أنفسـهم وأفهامهـم من خلال ملاحقـة كل هِنَّة وخطأ وعيب يبـرز علـى سـلوك الاتبـاع والأشـياع والأسـرة الإسـلامية المتماسكة.

مدرسة الشيطان السلبية ورعايته لمواقعها في العالم الإسلامي

وقد رعى الشـيطان هذه المدرسـة السـلبية وطوَّرها في الواقع الإسـلامي الأول وحصَّن أتباعها بكافة أسلحة الغش والخِـداع والحِلية والإفـك الرخيـص.. إلَّا أن القرآن فَضَح المنهج الشـيطاني ودمغ الجنود الأبالسـة، وكشـف أوراقهم وخططهـم وما يظهـرون وما يُبطنـون... وهذه سـور القرآن مشحونة بالآيات الدالة على هذه المبادئ الأنوية الشيطانية؛ بل وتأتي سـورة براءة وسورة الأنفال وسورة المنافقون على قمة البيانات الربانية في شأن خطورة هذه المدرسة الإبليسية وسياستها القائمة على التفرقة والضرر والإرجاف..

التوطيد الإبليسي لفلسفة الأنوية

ولـم تكـن هـذه المدرسـة الإبليسـية خارجة عـن دائرة

التوحيد الصوري المسيس، ولا عن دائرة المفاهيم الإسلامية المنقوضة المقبوضة.. بل هي تنادي وتعمل وتبارك كلما من شأنه خدمة الإسلام في ظاهر الفعل ولكنها في الباطن والخفاء تفكك عُرى الأواصر، وتزعزع الفتنة والعداوة، وتثير الضغائن والأحقاد وترعاها في نفوس الأغرار ومرضى العقول والقلوب.. فالإسلام في فهومهم مرحلة قاسم مشترك ، وأما الإسلام كسلوك وبناء وإعادة صياغة للإنسان على مراد الله في إحياء الفطرة التي فطر الناس عليها.. فلا..

والمتأمل من كل الوجوه في كثير من مراحل التاريخ الإسلامي ذاته سيرى هذا الانفصام العجيب والتحول الغريب.. بل وحتى مرحلتنا هذه ونحن نرى الإسلام في شعائره يرفعه الكثيرون ، ويدافع عن اسمه الأكثر ، ويستدل بسماحته وسعة آدابه وثوابته المسلم والكافر، والمعتدل والمتطرف، والطائع والعاصي.. ولكن التحقيق الفعلي لأهدافه في الواقع العملي تكاد أن تكون منعدمة الوجود، محاصرة الحدود.. والكثرة الكاثرة من المسلمين هم ضحايا الخداع والانخداع، وهم وقود الفتن الساحقة الماحقة وحملة الرايات الخافقة لمبدأي (فرق تسد).. و(أنا خير منه...) وهم من وجهة نظرهم الممسوخة يرون أنها الإسلام والدين والديانة.. ويرون غير هذا مطالبةً بالمستحيل.. وجهلاً مركباً وعدم استيعاب لسماحة الدين الأصيل.. ونحن من مصيبة إلى أخرى حتى وصلنا إلى ما

نحن نعيشـه من هذا التسييس الماسـخ والتدخل الإبليسـي الأنوي الصارخ.

ولهذا فالمسؤولية من وجهة نظرنا عظيمة والتعبير عنها بشجاعة وصدق أشد وأصعب؛ ولكن الحق يجب أن يسمع ويقرأ ولو على صفة جرعات متباعدة..وخاصة إذا اجتمعت شـروط الأنوية على عدم غرسه وزرعه ومنع بروزه وظهوره فـي الواقـع العملي المعـاش، باستشـراء مظاهر المدرسـة الأنويـة كمعادل بديل فـي التربية والتعليـم والثقافة والدعوة والاقتصاد والإعلام والعلاقات الاجتماعية.

الإسلام الحق والبديل الإسلامي المصنع

فالإسـلام الحق بكافة تشـكيلاته الأولى هـو مجرد قيم ونصوص وسـلوك أفراد، والإسـلام البديل بكافة تشـكيلاته الجديـدة أزمـات وتفرقة وصــراع وخلاف ونـزاع يعبر عن لسان المرحلة وناطق رموزها..

ولـبّ الإشـكال ليـس فـي إسـلام التجـارب ولا فـي الإسـلام البديـل ، ولكن الإشـكال في المسـلمين أنفسـهم وهـم يروجـون البدائـل .. ويغرسـون الرذائل..ويحاربـون الفضائـل.. ويشـيدون مؤسسـات الديانـة والتديـن مفرغـة المحتوى.. شـديدة الالتواء قائمـة من ألفها إلى يائها لتطويع الدين وأصوله لمفهومي ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ و(فرق تسد).

مفهوم (أنا خير منه) و(فرق تسد) وارد في كثير من الدعوات الإسلامية المعاصرة

إن مفهوم الشيطان التاريخي ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ هو المفهوم السائد والواعي الرائد لكثير من الدعوات الإسلامية السائدة والواعدة.. ومفهوم (فرق تسـد) هو الاسـتراتيجية التي ينزع

كل فريق من هذه الفرق على تأصيلها في حربه المصيرية مع أخيه المسلم مذهبياً وعقائدياً وسلالياً وحزبياً واجتماعياً.. والواقع العربي والإسلامي خير شاهد على ما نتحدث به ونقرره هنا وهناك.

والمرحلة القادمة وكذلك إفرازات المرحلة المعاصرة تشير بوضوح إلى (توسع دائرة الصراع بين المسلمين تحت هذين المبدأين) ولا غيرهما..لبتة..

فليس هناك وسطية ولا اعتدال ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف:٥] .

الوسطية والاعتدال هما طعم المرحلة اللذيذ الذي يوسع الشراكة بين سماسرة الأمر وعصبة طموح اليوم والغد

فالاستراتيجية الفعلية لحركة الشيطان الماسخ هي القابضة على زمام الرموز المعبرة عن هذه المبادئ وليس غيرهما.. والوسطية والاعتدال هما طُعم المرحلة اللذيذ لتوسيع دائرة الشراكة بين سماسرة الأمس وعصبة طموح اليوم والغد.. هذا من وجهة نظر الإسلام الشعبي القائم على النظر في ثوابت القرآن والسنة وأخلاق النبوة وفقه التحولات المشروع..

وأما من وجهة نظر الإسلام الرسمي القائم على الحكم والتسييس والجاه والامتداد والأنوية والتفرقة فلا ، بل ربما أدينت أقوالنا ومفاهيمنا وفُسرت على غير مقصودها الإسلامي الصحيح ، وهذا ليس بجديد.. وإنما الجديد والمستحيل أيضاً أن يعترف المتأسلمون المنتسبون للإسلام ـ وهم المسلمون بالشبهة من الجنود والحشود ومن سيأتي

على شبههم ومثلهم من نماذج الإفراط والتفريط ـ بحقائق الأمر ومعرفته من وجهه الصحيح.

حاجتنا للإسلام الحق وليس الإسلام التجاري

إننا في حاجة فعلية للإسلام الحق وليس للإسلام التجاري المصنع.. ولا الإسلام العولمي البديل.. فالإسلام البديل سيستخدم الشيطان في سبيل إنجاحه، كل هذه المسميات المتنازعة والمتنوعة من خلال مبدأي (أنا خير منه – فرق تسد)[1].

خطوات الشيطان المتأسلمة

والإسلام التجاري مجرد أداة ماسخة وناسخة للإسلام الأساس، وهي المسماة في الإسلام (بالقبض والنقض).

وكل هذه المسميات الناسخة الماسخة سمَّاها القرآن ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾، وأمرنا أن نتجنبها في مسيرة البناء الشرعي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة:٢٠٨] ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة:١٦٩] إذن فهل من بيان رباني أوضح من هذا....؟؟

السوء والفحشاء أوامر الشيطان: وهما الممارسان اليوم في كافة شؤون الحياة

إن الحق سبحانه يؤكد صدور الأوامر الشيطانية إلى بني الإنسان بممارسة (السوء والفحشاء)، والسوء والفحشاء هما الممارسان اليوم في كافة شؤون حياة الأمم بما فيها أمة

---

(١) وهي المسماة في مرحلة العولمة بالفوضى الخلاقة، وقد بدأ مشروعها في العراق والشام وستستمر إلى مناطق أخرى في العالمين العربي والإسلامي.

القرآن والسنة.

ألا ترى ماتفعله الجهات المعنية بالاقتصاد في العالم من تهديد الشعوب بالفقر ومستقبل المجاعة؛ وقد امتلكت أسباب الغذاء والحاجات الأساسية وحولتها من ناتج شعبي في الأوطان والبلدان إلى ناتج عالمي يتحكم في المصير والأهداف.

وهذا ما أنذر به صلى الله عليه وآله وسلم أمة القرآن من شمول أثر الشيطان في تخويف الأمة بالفقر، وتحريشهم وإشغالهم بالفحشاء، وهي ظاهرة المرحلة.. فما من قناة ولا محطة بث إذاعي محلي أو عالمي إلا وهي جزء من ترويج الفحشاء بين الشعوب حسب نسبة علاقتها بالشيطان وبرامجه.. وهي أيضا راويةٌ لأخبار التخويف من الفقر وفق أطروحات خبراء التغذية ومستثمري الشعوب المغلوبة، قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾[البقرة:٢٦٨].

تجريد التحقيق وتحقيق التجريد

مع بداية مرحلة الفتنة العمياء البكماء الصماء التي يؤول فيها أمر الأمة إلى الكافر، وهي ما حددته استقراءات العلامات الشرعية في فقه التَّحولات بما جرى من أحداث أخيرة في بُرْج التجارة العالمي وشبهه، مما أدَّى إلى فَرْض سياسة العولمة في العالم.. وأدى إلى طرح مسميات جديدة للإسلام والمسلمين.. مع هذه البدايات برزت روائح الأطروحات السياسية حول آل البيت في العالم العربي والإسلامي كورقة مستجدة في المرحلة.. ولا شك أن هذه القضية ليست جديدة في ذاتها؛ بل هي إحدى موروثات التاريخ المعقد في المسيرة الإسلامية؛ ولكن الجديد هو نزولها إلى سوق العرض والطلب السياسي وتفعيلها كبؤرة صراع عملي في الواقع الشعبي..

الأنظمة العربية في هذه المرحلة مهددة من الداخل والخارج

فالأنظمة العربية والإسلامية في هذه المرحلة هي أنظمة قلقة الواقع والمصير، ومهددة بالخطر من الداخل والخارج. حيث لا استقرار في الأوضاع الداخلية لما ينتابها من صراع الأحزاب وتعددها وما يمور من لهيب سياسي مبرمج وغير مبرمج، وفشل اقتصادي وزراعي قائم على الخدمات والقروضات ، مهددٍ بالانهيار مع ارتفاع العملات وغلاء الأسعار، وكذلك الأوضاع الخارجية لما يشوبها من اهتزاز عسكري وسياسي أمام قوى الاستعمار والاستثمار

المحركة دفة القضايا المصيرية.. كما هو في فلسطين والعراق والأفغان وغيرها...

وهذه البيئات القلقة مهيأة بديهيًّا لكل العلل والشوائب التي يستغلها المتنفذون في العالم الإنساني لتدمير القيم الإسلامية، وإرضاخ المسلمين ومقدراتهم للانطواء تحت راية العولمة ومهندسيها، والعالم العربي والإسلامي محشود بالبؤر المتصارعة والكتل المتنازعة ، منها ما جاء بفعل تنوع الفكر المذهبي، ومنها ما استحدثته القوى الفاعلة من تسييس حزبي وحكومي لإلهاب الأتون الاجتماعي بالصراعات والمنافسات المؤدية بالضرورة إلى التناحر والحيرة والفشل..

المحاور الثلاثة: الإفراط والتفريط والاعتدال

ومثالنا على هذا الحال المزري ما يغشى الساعة من جديد الأوراق ومحتوياتها.. فعلى المستوى الإقليمي نشهد الصراع الفكري المسيس حول قضية آل البيت.. بمحاورها الثلاثة: الإفراط ، التفريط ، الاعتدال.

والمحاور الثلاثة لها رجالها وشيوخها ومؤسساتها وعباقرتها المنشغلون بتحريك مهمات العمل الشعبي في إثارة هذه المحاور والزج بالشعوب في الأحابيل المنسوجة لما يخدم الكفر والكافر ويحقق في الواقع المهزوز ما لا تحققه الحروب العسكرية.

مدرسة حضرموت مثال الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي

فهذه (مدرسة حضرموت) وقد برزت في هذه المرحلة على صعيد اليمن والعالم مثالاً للوسطية الشرعية والاعتدال

الواعـي مـن خلال مـا أثبته التاريـخ الإقليمـي والعالمي من سـلامة المنهج الصوفـي السُّـنِّي.. الذي اختـاره رجال هذه المدرسـة لأنفسهم وأتباعهم وزادوه تفرداً بمواقفهم العمليّة التي أسهمت في سلامة الطريقة وانتشار المدرسة في أفجاج العالـم وحمل رسـالة المحبة والرحمة والسـلام إلى العرب والأعجـام، وأجمعت كُتب التاريخ المعاصـر والقديم على ذلك، ولم يشـذ عن هذا الإجماع إلَّا أهل الشـذوذ الغارقين في خدمتـه حتى الثُّمالـة[1].. وأهل الشـذوذ ليسـوا نموذجاً معينـاً فـي طـرف مـن أطـراف المعمـورة.. ولكنهـم أقماع مسيّسـون يسـتغل الشـيطان حماسـهم لمذاهبهم وأفكارهم المسيسـة فيؤيد اندفاعهم ضد أشـباههم وأمثالهم من حملة المنهـج التقليـدي الأبـوي فيبرزهـم علـى سـاحة الحركـة المعاصـرة ثقافـةً وتربيـةً وتعليمـاً وإعلامـاً، ويجـدون مـن الأجهـزة الحديثة كالانترنت والقنوات وامتلاك مواقع المال والأعمـال وغيرها مرتعاً خصباً لإرسـال ما هـم بصدده إلى العالم. فيحدثون القلق ويوسـعون دوائر النقاش فيما يفكك أواصر الشعوب، ويدمر علاقاتها من داخلها.. وهذا ما نحن بصدد إيضاح الوقوف تجاهه..

مدرسة حضرموت ومواقفها العلمية والعملية

فالإمـام المهاجـر في مدرسـة حضرمـوت والفقيـه المقدم كلاهمـا رجل مواقف وشـيوخ مدرسـة.. ومن خـلال مواقفهما العملية والعلمية اكتسـبت (مدرسة حضرموت) شهرتها الواسعة

---

(١) الثمالة : السكر .

وموقعهـا العالمـي.. ولهذا وذاك فـإن مدارس القبـض والنقض يهمهـا كثيـراً هدم محـاور النجـاح التـي حققهـا هـذان العَلَمان ليصبحـا في قاموس هذه المـدارس القبض والنقض انفصاما عن الحق وهروبا عن الإجماع الأبوي في العالم .

الإجماع الأبوي

(والإجمـاع الأبوي) فـي قاموس المـدارس المقبوضة والمنقوضـة: (احتـكار المسـلمين داخـل مايسـمى بمنهـج التوحيـد السياسـي أو حامليـه مـن الطرف النقيـض بمذهب آل البيت)، وكأن الإسـلام بأركانه ومبادئه انحصر في سياسة مجموعة من أتباع مذهب سـني أو في مجموعةِ رجال من آل البيت بعد رسـول اللـه ﷺ، ولا يُقْبَلُ لأحد صرفٌ ولًا عدلٌ إلَّا مـن هذين المنفذيـن الضيقين المحدوديـن.. وهنا تكمن الخطورة في المدارس المقبوضة ومبادئها..

فهـذه الـرؤى التـي تنامـت عبـر التاريخ المتقلـب تهيأ لهـا الآن بعـض قـوة القـرار، وكمال النسـبة في الاسـتقرار، وارتبطـت مصيرياً بالمصالح العولمية للاسـتثمار، فأطلقت العنـان لعناترتها النفعيين ؛ كي يجهـزوا على الورقة الأخيرة (آل البيـت) ويحشـروها فـي معركة السـوق والتسـويق عبر المزاد المحلي والعالمي المتناحر..

النفعيون ودورهم في تشتيت جهود المدرسة والطريقة

ولأننـا نعيش المرحلة ونشـاهد تطوراتها.. ونحن أيضاً جـزء مـن (عالمية الإسـلام ودعوته الشـرعية) فقـد آلمنا ما يفتعلـه النفعيـون مـن دائرتنـا الإقليميـة؛ ليشـتتوا بـه جهود المدرسـة والطريقة.. ويفتعلون الأزمـات والتُّهمات لنقض

ثوابتهـا.. وإشـاعة الفوضـى والقلق والشـك والارتياب في ناشئتها المخدوعين..

فالسـنوات القليلة الماضية قد شـهدت معركة الانفعال بين مدرسة حضـرموت وبعض المتبرعين من أبنائها لصالح مدرسـة القبـض والنقض .. تلك المدرسـة التي شـذت عن المدرسـة الحنبليـة الأبويـة.. وأتت بمـا لم يأتِ بـه الأوائل وبمـا لا ينطبـق علـى الأواخـر.. وأدَّت دورهـا الفاعـل في المرحلـة المسيَّسـة كلهـا.. ولا زالـت مرقوماتهـا الكتابيـة وقراراتها المعرفية وتسـجيلاتها المرئيـة والصوتية وأتباعها المتشـددون والمعتدلـون خيـر شـاهد علـى دورهـا الفاعل فـي التشـتيت والتنكيت، ولكنهـا مع بداية تغيـرات المرحلة مـن العلمنـة إلـى العولمـة.. تأقلمـت محليـاً بعـد تأقلمهـا عالمياً مع مبدأي (الوسـطية والاعتدال) المسـيس ، وتخلى رمـوز الحركة النفعيـون عن كثير من أوراق الحركية الشـاذة في أسـلوب حـواري لطيـف.. ومكرٍ استسـلامي مسـيلمي مخيـف.. لتبرز بالضرورة رموز جديـدة أخرى تحمل قضية واسعة أخرى.. تتجاوز حملة (الوسطية والاعتدال) وتتنامى من داخل بيئاتهم وبؤرهـم ضدّهم وضدّ برنامجهم الدعوي والإعلامي.. حاملة مبدأي (الإفـراط والتفريط) في معالجة شـؤون العلاقة بآل البيت عنصـراً ومذهباً وقضيةً.. وهذا هو ما يجري الآن..

المستشرقون ومحاولاتهم لنقض عرى المدرسة

إنها ليست قضية مقالة محددة أو رسالة معينة أو أتون حوار

بين دعاة المذهب العام لآل البيت المعروف بالإمامية.. وبين دعاة منهج المهاجر والفقيه المعروف بمدرسة حضرموت.. ولكنها إحدى أحابيل المرحلة.. وهي تشبه من وجه وآخر ما فعله المستشرقون عندما أعجزتهم مدرسة حضرموت وشعروا بعظمة دورها في جزر إندونيسيا فأرسلوا أحد المستشرقين إلى تريم للبحث في مسألة نقض التركيب الهيكلي للأنساب ودخل المستشرق إلى (تريم) تحت رعاية المظلة الاستعمارية وتسامح السادة العلوية وربما لسذاجتهم المفرطة في إحسان الظن بكل من هَبَّ ودَبَّ.. لولا أن السيد العلامة عبداللاه بن حسن بلفقيه أدرك خطورة الموقف وعرف المغزى الذي يدندن عليه النفعيون العالميون فتابع الموقف بحزم وروية حتى اكتشف سياسة المستشرق وما كان يحوم حوله، فصَنَّف مقابل ذلك كتابه الشهير «الشواهد الجلية في نقض القاعدة الخلدونية».. ولا زال الكتاب أحد شواهد المرحلة.. ومؤكداً فشل الاستشراق عند بروز الحق بيد أهله[1]..

---

(١) وفي مرحلة الاستهتار تبنى المندفعون والمنتفعون من داخل خيمة مدرسة حضرموت خدمة المنهج الماركسي الملحد تحت شعار : (سحق الكهنوت واجب)، واشترك كثير من أبناء آل البيت في الدماء والقتل والسحل والمصادرة؛ ليحققوا للشيطان والمدرسة الإلحادية مبتغاها وهدفها العالمي، وفي أتون مرحلتنا المعاصرة أوكلت المهمة الاستشراقية إلى تلاميذ المدرسة الغثائية من أبناء وأحفاد وأتباع مدرسة حضرموت ذاتها بعد أن ارتبطت ثقافاتهم ومصالحهم بالأفكار الناقضة والسياسات القابضة.

الشاذون من كل وجه تعمى أعينهم عن الحق الناصع .

والشاذون من كل وجه تعمى أعينهم عن الحق الناصع بيانه، والقائم بنيانه، ولا يشغلهم إلَّا الهدم، وفي سبيل إنجاح الهدم يتغاضون عن كل فعل حميد ورأي سديد إلى ما يناسبهم من شذوذ وحملات هيسترية داعمين الهسترة والشذوذ بالهوامش والمراجع والأرقام التي يوهمون الأغرار بأنها تجريد التحقيق.

إن مسـألة آل البيـت بحضرمـوت مسـألة عالميـة.. بـل هـي المعـادل الوحيد أمـام أوراق العالمية المسيّسـة. وبهذا فالمتناولـون لها.. غرضهم خدمة الهـدم العالمي ليس إلّا.. سـواء كانوا علموا ذلك -وهذا ما لا نعتقده- أم لم يعلموه.. لحسـن اعتقادهـم فـي أنفسـهم.. فهـم مسـتخدمون باسـم العاطفة الجياشة والفراغ المعرفي الأبوي.. وهذا ما ستظهره الأيام والليالي في القريب العاجل..

المواقف الأبوية

والحـق يأبـى أن يدخـل بـأي وجـه إلى سـوق العرض والطلب المسيّس.. حتى لو أقحمه النفعيون في ذلك..

فمـا موقـف المهاجـر والفقيـه إلَّا موقـف الإمـام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وآل بيته وما مواقفهم معاً إلَّا مواقف المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأما مواقف النفعيين فهي مواقف التحكم والتهكم التي وقفهـا المحبُّون المفرطون والمبغضون المفرّطون.. في كل تاريـخ ومرحلة.. وقد أخذت عقول كثير من هيشـات الناس ومن ضِعاف المعرفة الأبوية في آل البيت أنفسـهم.. وما من تهويش ولا مبدأ ولا فكرة تبناها طلاب مال وجاه وسـلاح..

إلَّا ووجدت من الناس على مختلف طبقاتهم وأنسابهم موقعاً ومكاناً، وخاصة عند غياب التعليم الأبوي.. وانتشار التعليم النفعي المسيس..

بدء غياب دور التعليم الأبوي في حضرموت

وغياب التعليم الأبوي في اليمن وحضرموت قد بدأ منذ عهد الاستعمار ولم يبقَ غير التعليم النفعي الغثائي المسيّس الذي مرَّ بثلاث مراحل معلومة: مرحلة الاستعمار ، ومرحلة الاستهتار ، ومرحلة الاستثمار.

ونقررها هنا للمرة العاشرة تقريباً ليفقهها بالتكرار من لم يفهمها من قبل.. ومنذ عهد الاستعمار والإسلام كله يُعاني من سياسة النقض والقبض.. وعلى أيدي النفعيين من المسلمين أنفسهم ممن اتخذهم الشيطان وكلاء ينفذون في بيوتهم ومدارسهم أساليب القبض والنقض، ويستلمون عائداتها فشلاً وشذوذاً وانخداعاً وخِداعاً وزيفاً وانسلاخاً عن التاريخ وشرفه الأبوي..

مواقف عالمية في تاريخ التمرحل

إن ما فعله المهاجر والفقيه كان مرضياً لله ورسوله ولأئمة الآل.. وهذا ما استقرت به رحى الحياة.. وأما ما يتحدث عنه النفعيون فحلم لا زال في غياهب العقول النائمة؛ لأنه نقض للثوابت وليس بناء لها.. فالذين ينقضون ثوابت الخلافة وقد أقرَّها وشارك في بنائها إمام الحق علي بن أبي طالب وآل بيته... ورضيها وكان فيصلها الشامخ.. وارتبط برجالها علماً وفتوى وحرباً وسلماً؛ بل وصهارةً وعلاقةً.. ما الذي يمنعهم أن ينقضوا ثوابت المهاجر والفقيه

ومـن قبلهم ومـن بعدهم.. إنها حرب ضد الإسـلام بعمومه ونقضـاً لما تركب من حق مع فهومه.. وأما ما يتعلق بأغيلمة قريـش ومرحلة بني أميـة والملك العضـوض، فقد وضعت مدرسة الإسلام العالمية موقفها بوضوح.. ولم تعد محتاجة إلـى اكتشـاف جديـد ولا مهادنة فـي دعم باطـل.. ولا تأخر فـي نصرة حـق.. وآل البيت الأطهار ليسـوا سياسـة مراحل وتجمعـات فصائـل.. وإنمـا هم سُـفن النَّجـاة للعالـم كله، وبكافـة مذاهبهـم الصحيحـة.. وقدوتهـم لا تنبع مـن وقائع أحـداث التاريـخ ومشـاكله، وإنمـا من مواقـف الأب الأول ووسـائله ، فمـن علـم هذا عرف الأطهار وسَـلَك مسـلكهم ومـن خَبـط وخلط سـقط في الوحـل وجرفـه التيـار إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً..

والذيـن لا يعجبهـم المنطـق الإنشـائي لانعـدام الأدلـة والبراهيـن المنقولة عن الغير هـم أولئك الذين يحرفون الأدلة والبراهين داخـل مراجعها عند الحاجة للاسـتدلال والبرهنة، ولهذا فقد دخلنا معركة العولمة بسـلاح فِقه التَّحوُّلات وسُـنَّة المَواقـف.. والذيـن لا يعلمون هذا الفقـه يحتاجون إلى إعادة النظر في كثير من قراءتهم للتاريخ واسـتدلالهم به وبمجريات أحداثـه وحوادثه؛ ليتعرفوا على مقاييس العلاقة بين الأجيال.. وشـرف العلمـاء والخلفـاء الوارثيـن فـي كل عصـر وزمـن.. وخطورة زعزعة الثقة بين الأمة وخلفائها حيث لا تستقيم بهذه الزعزعـة أمة ولا يُعاد لها شـرف.. وإنما ينحصر اسـتثمار هذه الأقاويل على منقوليها والمنتفعين بها فقط..

حب آل البيت.. سياسة أم دين؟

عندما يثبت النسب المتسلسل بين الفرع والأصل من آل البيت مرتفعاً حتى المصدر الأول للنسبة.. فالحق يقتضي أن يعامل هذا المنتسب معاملة العترة الطاهرة التي أوجب الإسلام الإحسان إليها.. مهما كان مذهبه الفكري ومنزعه الفئوي.. اللهم إن النصيحة عند التعصب واجبة إذا كان المنزع الفئوي أو المذهبي من طرفي الإفراط أو التفريط..

لكن المشاهد في حياتنا المعاصرة، وربما في بعض من سبق أن المعاملات مع «آل البيت» حتى فيما بينهم إنما هو جزء من سياسة العرض والطلب المسوَّق في الحياة، وسبب ذلك اختلاف الرؤى.. وعدم القدوة الحسنة.

والرؤى باعتبارها فروع مواقف وحصيلة أفكار وثمرات تقصٍّ لأحوال الغير نجدها في غالب الأحوال محصورة في شؤون محددة.. هذه الشؤون تكوَّنت من خلال أحداث معينة في تاريخ الإسلام وكانت سبباً في تكوين وجهات نظر معينة تطورت بفعل التحدي والتعدي؛ لتصبح مذهب قوم ورؤية جماعة ، وتتحول من كونها قضية دفاع عن (آل البيت) مثلاً أو عن الإسلام الخالص.. إلى شبه قضية عدائية تسري آثارها إلى كل شؤون الحياة والعلاقات بين المختلفين[1].

---

(١) والقدوة الحسنة في كل الأحوال إنما هي شخصية المتبوع الأعظم ﷺ في معاملته مع محبه ومبغضه، وهذه أيضاً انعدمت من أسلوب

تجربة واعية مع أنموذج حركي

وقـد جمعتني الظروف المقـدرة أن ألتقي بأحدهم ممن (يعمل في إطار الترويج المسيّس لآل البيت) ، وكان يزورني ويحتك بي ويسألني في كثير من الأمور، وكنتُ أجيبه حسب معرفتي المحدودة، وخلال إحدى المناقشات تأكد له صحة نسـبي المتسلسـل إلى المنبع الأول.. فأكَّد لـي إيمانه بذلك وسـروره من هذا الشـأن.. فقلتُ لـه: لكنا لا نجـد ما لنا من حق لـدى رموز الحركة فـي الحياة.. فضحك وأشـار لي أن فـي مذهبهـم هـذا أمـر لا يضيـع ولا زال آل البيـت ينعمون بخُمـس الخُمس.. فقلت لـه مازحاً: إذن.. فأيـن هذا من آل البيت عندنا.. قال: أنتم لسـتم منّا.. قلت: وهل يشترط ذلك في الإسلام، قال: يشترط عندنا.. فأهل السنة في نظرنا كيت وكيت.. فاسـتعظمتُ ما قال.. قلت له: حتى لو ثبت انتساب الفرد منهم لرسول الله ﷺ ، قال: ولو كان ذلك.

قلـتُ: إذن.. فهـذا دليـل صـارخ علـى أن العطـاء ليس بالنسب الممدوح.. وإنما بالمذهب وحده..

ولكني لم أستغرب فيما بعد ذلك عندما رأيتُ من ينتمي نسـباً لآل البيت في حضرموت.. ويعيش في خدمة الآخرين علـى حسـابهم.. لكنه وإياهـم متعاونون على نقـض عُرَاهم الشرعية، والطعن في مواقفهم ومدرستهم.. دون احترام لما كانوا عليه من نسبة أو علم شرعي مسند..

المعاملة لتصبح المسألة مجرد اختيارات وتبريرات وتخرصات وتهكمات.... الخ.

مشروع الصراع الطبقي ثم الاعتقادي لأضداد مدرسة التصوف وآل البيت

وهـذه هـي إحـدى ظواهـر المراحـل المسيَّسـة فـي عصـــر الغثـاء. فالذيـن اسـتفادت منهـم مرحلـة الاسـتهتار بيـن مجتهدين في مشـروع الصراع الطبقي ثـم الاعتقادي[1] كانـوا أصحاب مواقف ضد مدرسـتهم الصوفية، وأصحاب انتماء فكـري للمـدارس الإلحادية والرأسـمالية.. معتقدين فـي قرارة أنفسـهم أنهم إما أحرار وإما دعاة اسـتقرار.. وكلا الفريقين يطبقون النظريـات الاقتصادية والتربوية والتعليمية والإعلاميـة المزدوجـة ويتحـدون فـي محاربـة تاريخهـم وسـلالاتهم وأساليب مدارسهم الشـرعية لصالح المدارس العالميـة الربويـة، وضد مدرسـة الإسـلام الأبويـة.. وهكذا كانت مرحلة الاستعمار والاستهتار.

مظاهر مرحلة الاستثمار

أما مرحلة الاسـتثمار فقـد اصطبغت بألوان شَـتَّى؛ لأن للألوان دوراً هاماً في تسـويق عائدات الاستثمار ، ومن هذه الألوان زجُّ المدرسـة الصوفيـة في المعركـة الجديدة.. إلى جانـب المدارس الأخرى في محيط الشـعوب المخدوعة.. فيتنامـى الصـراع ويتفاعل في سـوق العرض والطلب ويجد المسـتثمرون الأربـاح الخيالية التي تُفعِّل الجميع في سـاحة التعددية..

فالتعددية في السياسـة الاسـتثمارية مشـروعة ، ولكنها

(١) مشـروع الصراع الطبقي تبنته المدرسة الشيوعية العالمية ، ومشروع الصراع الاعتقادي تبنته المدرسة الرأسمالية ونَفَّذَ المشروع في العالمين العربي والإسلامي عناصر الحكم والعلم في دوائرهما النفعية.

لدى العقول المسيَّسة من أتباع المذهبية والحزبية والتيارية وغيرها وسيلة للصراع وليست وسيلة للوحدة بين الفئات والشعوب..

والإسلام الحق إنما يدعو إلى الوحدة الفكرية بين الشعوب على قواسم مشتركة، ولو اختلفت المفاهيم والآراء.. فالاختلاف في الآراء لا يفسد للوحدة قضية إن كان الداعون لها أهل الإسلام العالمي.. أما إذا كان الداعون لها أهل الفكر العولمي فلا بد أن تؤدي دورها الانفعالي حتى حين.. طوعاً أو كرهاً..

الفكر العولمي وتلامذته

وأهل الفكر العولمي هم حصيلة التخرج من مدارس القبض والنقض الاستثماري عبر المراحل ممن انقطع عن المدرسة الأبوية الشعبية، وتلقى دراسته ومواقفه من ألفها إلى يائها من مؤسسات الاستيراد والتصدير الحكومي والحزبي الممنهج.. أوأنه لم يعرف المدرسة الأبوية إلَّا من خلال رُكام القبور وزياراتها، وتقديس الأولياء وأضرحتهم، وما يدور في هذا المضمار من مرقومات المدرستين المتناقضتين ذات العلاقة بمرحلة الاستهتار المتمد :

وجهان لعملة واحدة

الأولى: مدرسة النقض والقبض الملتصقة بالرأسمالية أو بالمدرسة الربوية ومن انطوى تحتها من الجماعات والأحزاب والبؤر المتنوعة.

الثانية: المدرسة الشيوعية الاشتراكية الإلحادية.

فهاتان المدرستان كانتا رائدتي المعركة السياسية

والاجتماعية في هذه المرحلة.. وهما المسـؤولتان مسؤولية مباشـرة عن تشـكيل العقل العولمـي المعاصـر، وهما ـ أي هاتـان المدرسـتان[1] ـ عدوتـا المدرسـة الأبويـة الشـرعية: صوفية ومذهبية وآل البيت.

العداوة المتنامية لدى مدارس القبض والنقض ليست عميقة الجذور

ولإيضاح المسـألة.. فالعـداوة المتنامية لدى مدرسـتي النقض والقبض ضد المدرسـة الأبوية ليست عميقة الجذور في التاريخ..لأن كافة المنتسبين إلى مدارس القبض والنقض السياسي والاجتماعي انحدروا من التسلسل المعرفي الأبوي في مراحله المضطربة وانخرطوا في أوعية المدرسـة الحديثة دينيـة ودنيويـة، حتـى انسـلخوا تماماً عـن علاقتهـم بثوابت التسلسـل الأبوي، وبقـي لهم الانتماء العام للإسـلام، ولهذا صار أتباع المدرسـة الشـيوعية يشيدون بالإسـلام ويعتبرونه رائد الاشـتراكية ، ويلوحون بالإسلام الاشتراكي وباشتراكية الإمام علي وأبي ذر وأرستقراطية أبي بكر وعمر.

وهكـذا صار أتبـاع مدرسـة النقض والقبـض يرفضون المذهبيـة وركام التصـوف والتشـيع؛ ليتمسـكوا مباشـرة بالأصلين كتاب الله وسـنة رسول الله ﷺ.. دعاية ونكاية.. يهدمون الأمة بعمومها من ثوابتها.

---

(١) ومدرسة الإفراط في التشيع يرفضون الخلافة وما ترتب عليها من حكم وعلم ومواقف، ويقولون: ما بني على باطل فهو باطل، فيرفضون أهل السنة وما ترتب على اجتهادهم العلمي الأصولي والمذهبي..إلخ.

وهذه السياسـة كانت سـبب دخولهم هذه المجموعات معركة العداوة المسيَّسة ضد المدارس الأبوية الشرعية..

والمدارس الأبوية الشرعية:

* المذهبية
* والصوفية
* وآل البيت

مشـوبة فـي المرحلـة وما سـبقها من مراحـل بالإفراط والتفريط.

وهما ـ أي : الإفراط والتفريط ـ في هذه المحاور الثلاثة اللذان اتخذتهما مدارس القبض والنقض سلماً لظهورها في الواقع المضطرب، وسـبباً في الإجهـاز على ما تبقى من آثار الخلافة الإسـلامية في المسـتوى الدينـي والاجتماعي لدى المتصوفة والمذاهب الفقهية ومحبي آل البيت.

تناول المغرضين ينطلق من إحراج أنفسهم وإحراج الآخرين في المفاهيم المقبوضة

فالمعركة من وجهة فقه التحولات.. هي سياسة وزج بالدين في أتونها.. مع أن الدين يحمل المخارج والحلول في ساعات الحرج؛ ولكن الحاملين له داخل الأوعية المسيَّسة قد أحرجوا أنفسهم من بداية الأمر فلم يتأخروا بعد هذا الإحراج من إشراك الآخرين في ثمراته ونتائجه.. وقد اتسع لديهم شأن الإحراج فتناولوا التاريخ بكامله رغبةً في نقض عُراه وثوابت مسيرته الإيمانية، كما هو حال من تناول مذهب المهاجر لا لمجرد الاستفادة المعرفية وإنما لتقرير وتفجير صراع محدد.. ومثل من تناول الفقيه المقدم لا من أجل النظر في

سعة مشهده الشرعي المأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه، وإنما من خلال الطعن في إسناده الشرعي والتلبيس على العقول الغثائية في اتهامه بالتحيز عن العلم المتسلسل إلى التصوف.. والفصل المتعمد بين مرحلة المهاجر ومرحلة الفقيه، ومحاولة إبراز هدف المرحلة في شيوع الدعوة الإمامية من خلال هذا الاضطراب المفتعل.. وهذه هي وظيفة مدارس القبض والنقض المسيَّس عبر التاريخ كله..

حب آل البيت قضية إسلامية وليست قضية مذهب بعينه

إن حب آل البيت ومدرستهم قضية الإسلام كله، وليست قضية مذهب بعينه.. والمذهب الإمامي هو أحد مذاهب الأمة وليس بديلاً عنها.. والذين يصرون على احتكار الديانة داخل مذهب بعينه.. هم أولئك الذين لا يهمهم من أمر الأمة غير إحراجها، وهدم الإسلام عليها.. ليبقى تسييس مفهوم آل البيت.. البديل.. ولا غير، وهذا احتكار استثماري صارخ..

المذهب الإمامي أحد المذاهب الإسلامية ليس بديلا عنها

وإذا ما اعترفنا ضمناً بأن المذهب الإمامي أحد مذاهب الأمة بل من أول مذاهبها الإسلامية.. فإنا لا نجعله بديلاً عن المذاهب الإسلامية، ولا نمنع تفضيل أتباعه له على غيره.. فكل إناء بالذي فيه ينضح.. لأن وجهة نظرنا تشير إلى أن كافة المذاهب الإسلامية المعروفة في التاريخ تجعل من آل البيت سُفُناً للنَّجاة.. إلَّا ما شذَّ منها أو منهم.. والشذوذ ليس قاعدة.. والمقصود بسفن النجاة.. أي : المرجعية عند

الاختلاف، ووجود المخارج الأبوية عند الاحتدام[1].

آل البيت حيثما كانوا فهم أئمة هدى

وبهذا نجد أن كل المذاهب تحتاج إلى آل البيت، ولا ينحصر آل البيت في مجموعة إقليمية معينة، ولا في رؤية مذهبية محددة اللهم إن انطواءهم ضمن المذاهب كلها أمر بديهي حيثما نزلوا ودرسوا وتعلموا..

فآل البيت في السُودان أخذوا المذهب السائد، وآل البيت في مصر أخذوا المذهب السائد، وآل البيت في المغرب تمذهبوا بالمذهب السائد... وهكذا.. بل حتى آل البيت في إيران والباكستان والأفغان تعددت مذاهبهم ومشاربهم مثل غيرهم.. بين الإفراط والتفريط والاعتدال[2]..

والتحامل المسيّس إفراط.. ونفي حق آل البيت في الحياة تفريط.. والاعتدال المشروع أن يعترف الجميع بعظمة الإسلام كله.. وشرف أتباعه الأوفياء إلّا من شَذّ، ومن شَذَّ شَذَّ في النار..

---

(١) والمخارج الأبوية التزام أدب النبوة مع الجميع، وعدم السقوط في طرفي الإفراط والتفريط.

(٢) وشذ بعض الغثائيين داخل آل البيت واحتضن لنفسه أو أيدّ في عصره وحياته مذاهب الانحراف والانجراف كالاشتراكية والحزبية وغيرها... مما تأتي به رياح التحولات والتغيرات.. بل إن جمهوراً من آل البيت درسوا المذهب الناقض لثوابت التصوف وأهله، وتمذهبوا بمذهب النقض والقبض ومجموعاته.. تبعاً للمرحلة وما يدور فيها من تسييس.. إذن فما علاقة الإسلام بهذا التسييس والانتقائية ؟

فقه التحولات
وضرورة دراسته

إننا نصرّ على دراسة فقه التحولات كما نصرّ على نقل تحليلنا للمعركة المحتدمة حول هذه المسائل ، من مستوى (صراع المرحلة) إلى طرح المرحلة بكاملها تحت دراسة فقه التحولات المسند إلى كتاب الله وسنة نبيه ومواقف آله الأطهار.. لنعرف العلاقة الشرعية من معنى قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾[الأنعام:٨٩] ، وقد أعلن الحق سبحانه وتعالى بعد إيراده هذه الثوابت موقفه من محتكري الرؤى ومسيسي المراحل، فقال : ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنعام:٨٩-٩٠] .

كتاب الله وسنة نبيه ومواقف الآل الأطهار

إن فقـه التحولات المسـند إلـى أصوله الشـرعية هو أحـد علـوم آل البيـت، ومن هـذا العلـم بـرزت مواقفهم الشـرعية التي حَقَنُوا بها دماء الأمـة عبر تاريخ التحولات كلها.. فتميَّزوا عن الظلمة وسفاكي الدماء وطلَّاب الدنيا.

والتحولات: هي حوادث وأسباب تفرضها الظروف والتقلبات.. سـلبا وإيجابا بأمر الله تعالى وسابق حكمته، وأما المواقف: فهي ثبات الأئمة الأطهار والعلماء الأبرار أمام هذه التحولات والحوادث للالتزام بالاعتدال الواعي المشروع دون إفراط ولا تفريط... ومن هنا نبدأ:

- **موقف الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الخلافة:**

موقف الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مع اعتبارنا لكلّ النصوص التي يعتبرها القائلون بأحقية الإمـام علـي فـي الخلافـة، وما يفسِّـرون بـه خبـر البيعة فـي السـقيفة، وإضفاء صفـة المؤامرة على القـرار وتأخر بيعـة الإمام حتى مـرور الأيام الثلاثة، كمـا ورد في بعض الأقوال، ثم بيعته لسـبب وآخر.. ونجد أن (موقف الإمام الأخيـر والنهائـي) والذي بَنَى عليه أهـل عصره اعتبارات موقفه هو إثبات خلافة أبي بكر ومبايعته والتزامه المشورة إلى جانبه، والاشـتراك الواعي في خدمة وحدة الأمة[1]..

---

(١) بل ونجده رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُثبت اجتهاد الصحابة في شأن الخلافة بما كتبه

فيكـون بهذا الموقـف قد حدد هويـة القرار وشـارك فيه، وفضَّـل السَّـلامة علـى المَلامـة.. وتتابـع هـذا الموقـف الواعـي فـي وقوفه إلى جانـب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعـد وفاة أبي بكـر، ثـم وقوفـه بجانـب عثمان، ولـم يجيش أحـداً ضد القـرار المجمـع إليه، ولم ينسـحب ليعمل فـي الظل ضد عمـل المجمـوع، وكان أول وقوفه ومواقفـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي حدد بها هوية أتباعه وأنداده وأضداده ساعة امتلاكه لقرار الخلافة بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فكان ما يلي:

مواقف ضرورية للإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١. قبول الخلافة على مضض لما قد استشرى من الفتن.
٢. عدم اتخاذ أي موقف معلن من الخلفاء السـابقين أو نقـد لحكمهـم أو نقض لعرى أحكامهم وشـوراهم، وهذا يعني سـلامة منهج الخلفـاء وموافقته لما كانوا عليـه؛ بل جَنَّد أبناءه للدفاع عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سـاعة حصاره.
٣. موقفه الواضـح من غلاة الشـيعة المفرطين في ذاته، وما أُثر عنه من حرق أحدهم والتبرِّي من آخرين.
٤. تحديد موقفه من سـلطة بني أميّة وعـدم المهادنة في

لمعاوية بن أبي سفيان عندما أَبَى أن يُبايعه.. فكتب إليه: (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك، فإن خرج منهم خارج لطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه ، فإن أَبَى قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى) اهـ نهج البلاغة (٣/ ٧).

شأن تمحكهم بقضية عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإعذاره لمن وقف موقفاً سلبياً منه في أيام الفتنة.

٥. معاملته العادلة مع معارضيه من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعدم سبهم أو تكفيرهم أو معاملتهم بما يعاملهم به مدّعو المحبة للإمام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى اليوم.. وخاصة مواقفه من الأصحاب الأكابر كعائشة وطلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.. وبه يتضح الفرق بين موقف الأتباع وموقف المقتدى به.. من خلال سنة المواقف للأئمة لا من خلال مواقف الأتباع.

٦. انقسام أتباعه في حرب الجمل إلى ثلاثة أقسام:

* آل بيته ومحبيه الخواص رأوا رأيه وسكتوا عن الغير.

* شيعته الذين ألزموه بقبول التحكيم وأشاروا عليه بما لم يرضه حتى آلت القضية إلى الحيلة الموصوفة بالتحكيم.

* الخوارج الذين خرجوا عنه بسبب رضاه بموقف شيعته، وتشعبت المواقف بهذا الانقسام وجرت مجراها من القضاء والقدر إلى الحرب معهم..

فقه التحولات واهتمامه بمواقف الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمام مواقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ويستفاد من نصوص فقه التحولات وسنن المواقف عدم انشغال الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ساعة امتلاكه لقرار

الخلافة حتى موته بنقض خلافة أبي بكر أو عمر أو عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، أو تخوينهم أو تجييش الرأي الإسلامي ضدهم، أو حصره الإيمان والإسلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خمسة كما يدعي الغلاة، وحكمهم بردّة الأصحاب -والعياذ بالله- أو انحصار العلم والفتوى والمذهبية في ما يسمى بمذهب آل البيت، وحصر مذهب آل البيت في الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ سبطيه دون غيرهم..

ما يشاع ويروج لا علاقة له بأئمة آل البيت الأطهار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

فكل ما يُشاع أو يُقال أو يُكتب أو يُروّج له في شأن هذه القضايا لا علاقة له بأئمة آل البيت الأطهار، المقتفين منهج النبي المختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وإنما هي مواقف الأتباع المتعصبين وفق قراءتهم للأحداث.. كما هو في شأن أتباع المذاهب وعصبيتهم ضد غيرهم.. خلافاً لمواقف الأئمة ذاتهم.. وهذه ظاهرة استشرت في المسلمين وللأسف، وتحولت إلى منهج سياسي ودين قياسي.

فهمنا لمذهب آل البيت من خلال مواقفهم الذاتية وليس من ركام المراحل

والذي يعني الأمة من هذا الركام المتناقض هو موقف أئمة آل البيت الأطهار والصحابة الأبرار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فقط... وأما ركام الأتباع وما قرروه لأنفسهم من مواقف فعِلّة من علل المراحل ، وليست مذهباً يُقتدى به ويهتدى بهديه.. وهذا ما فعله واتخذه عقلاء الأمة والأئمة على مدى مراحل استشراء الفتنة وسيرها المخيف.

وبهذا يكون فهمنا لمذهب آل البيت هي مواقفهم

الذاتيـة والمعروفة لدى الأمـة بالإمامة ، وهي مرتبة ينالها الأئمـة الأطهار تضاهي رتبة الاجتهـاد عند غيرهم.. وأما مذهـب الإماميـة: فهو جزء من الـركام الفقهـي المذهبي الـذي اجتمعـت فيه أقـوال الأئمـة مع محبيهـم وغلاتهم وفقهـاء مرحلتهـم ، شـأنه شـأن أي مذهـب إسـلامي في العالـم.. وبهذا يجـب الفصل الواعي بيـن مفهوم الإمامة لأئمـة آل البيت رضوان الله عليهـم، وبين مفهوم مذهب الإماميـة السـائد[1]. فالإمامـة لآل البيـت لا تنحصـر فـي حملـة المذهـب الإمامي وليسـت لازمـة لـه، وإنما هي تنحصـــر في أئمة آل البيت على أي مذهب كانوا ، فمنهم مـن كان إمامـي المذهب ومنهم شـافعي المذهب ومنهم حنفـي المذهب ومنهـم مالكـي المذهب ومنهـم حنبلي المذهب ومنهم زيدي المذهب[2].

مفهوم الإمامة ومفهوم الإمامية

(١) وقد شرعنا في سلسلة من المؤلفات خصصناها لدراسة هذه المواقف الذاتية لأهل الكساء رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، ومنها «سلامة الدارين في دراسة مواقف السبطين العلمين ريحانتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الإمام الحسن والإمام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا»، و«الصديق الأكبر والإمام الأبر علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب عليه السلام ورضي الله عنه وأرضاه وكرم وجهه».

(٢) هذا من حيث الاصطلاح الشرعي، وأما من حيث الاصطلاح الاجتماعي فالإمامة تطلق على عدة صفات، ومنها: إمامة المسلمين في الحكم ولو كان عضوضا، وفي العلم ولو كان منقوضا أو مقبوضا، وإمام المسلمين في صلواتهم «إنما جعل الإمام ليؤتم به»، وإمام القوم أو الأمة قائدهم ورئيسهم، والإمام الكتاب أو السجل

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللّهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

إن التعصب المقيت في مواقف المئات من المسلمين لا يمثل منهج نبوة ولا حتى تسلسل أبوة.. ولهذا فلا حُجة لأحد حتى يُقتدى بهذا التعصب..

المواقف التي ينحصر فيها الاقتداء

والمواقف التي ينحصر فيها الاقتداء:

- مواقف رسول الله ﷺ مع أضداده وأنداده.
- مواقف الخلفاء الراشدين المهديين بالمعنى الخاص والمعنى العام[1].
- مواقف الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .
- مواقف الوراث من آل البيت، ومن نهج منهجهم من علماء الأمة.

وبهذا الاقتداء نعيد الحق إلى نصابه.. ونفهم الدعوة الإسلامية من أربابها ورجالها ، لا من مستثمريها ومسيِّسيها..

موقف الإمام المهاجر منذ خروجه من أرض الرافدين

وعلى هذا المبدأ الواعي نجد الاهتداء والاقتداء يلزمنا التعرف على موقف الإمام المهاجر منذ خروجه من أرض الرافدين هارباً باعتداله وإمامته واجتهاده من فوضى الصراع المذهبي؛ ليغرس الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾[الإسراء:٧١] .

(١) المعنى الخاص هو الخلفاء الستة الذي جمعوا بين قراري الحكم والعلم ، وهم الخلفاء الأربعة والإمام الحسن وعمر بن عبدالعزيز. والمعنى العام : كل من اندرج في مفهوم الخلافة المشار إليها بالهداية والرشد إلى يوم الدين.

المسند إلى جده محمد بن عبدالله ﷺ، ومنه تسلسل هذا الموقف إلى من بعده من آل البيت بحضرموت إلى الفقيه المقدم رضي الله عنهم وأرضاهم، وهو الذي كسر السيف كموقف مدعوم بأدلته الشرعية من الثوابت المرعية، ولم يحد عن مواقف أئمة آل البيت قدر أنملة، وإنما حاد عن مواقف الهيشات ومروّجي الفتن وأقماع المراحل كما حاد عنها المهاجر بتركه العراق ومكة والمدينة، وحاد عنها الإمام العريضي باعتزاله القوم في ناحية العريض شرق المدينة المنورة.. وحاد عنها عشرات آل البيت وغيرهم بتفرقهم في سائر الأمصار.

إن هؤلاء الأقماع الذين يخلطون الأوراق ليستثمروا الأفكار المتناقضة فتحاً لمفاهيمهم المقبوضة يجب أن تُقام عليهم حجة آل البيت الأطهار؛ لتفضح الدعاوي والأقاويل التي يتمحكون بها باسم أئمة آل البيت عن حقائق مواقف آل البيت.

الأقماع وفهمهم لهجرة المهاجر

فهم ـ أي: أقماع المراحل وأبواق الفصائل ـ يعتبرون الالتزام بمذهب الإمام الشافعي خروجاً عن منهج آل البيت، وهكذا يقولون في الالتزام بغيره إلَّا مذهبهم الخاص.. وآل البيت الأطهار يتمذهبون بالمذاهب الإسلامية ويدرسونها ويعلمونها الناس ، بل يؤلفون الكتب الشارحة للمذهبية وفروعها ويتعبدون الله بها على مدى القرون الطويلة.. ولم يشذ عن هذا الإجماع إلَّا هؤلاء الأقماع.. ومن أضلته فتنتهم

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾ [النساء:٧٨] ..

آل البيت في العالم كله لا يرغبون في تسليم عزّتهم وكرامتهم وشرفهم ونسبتهم ومواقفهم العادلة إلى جماعة أو حزب أو فئة.. وإذا كان هناك من فعل فأمر يخصّه بذاته ولا يتعداه إلى غيره.. فالنص الملزم للجميع هو القرآن والسنة ومواقف الأئمة المعتبرين. والأئمة المعتبرون منذ عصر الرسالة لم تحجب مواقفهم عن الأمة ولم تخفَ سيرتهم ولا مسيرتهم الإيمانية..

فجزاهم الله عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء.. وما عدا هذا ففتنٌ وهَرْج ومَرْج وتسييس ولَعبٌ بالنَّارِ والأفكارِ وعمالة لمراحل الاستعمار والاستهتار والاستثمار.. ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٤١﴾ [المائدة:٤١] . اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. آمين.

مقدمة عن الضوابط المقررة عند السلف ليفهم الخلف

يا أحبة: إن تاريخ التحولات في العالمين العربي والإسلامي قد أكسب الآباء تجربة ذات أبعاد عالمية..فهم الأئمة الذين كثر ارتباطهم العملي بالقرآن ودراستهم الواقعية لمرقومات السنة ، فكانوا يتحركون من خلالها ويحكمون على الأمور بمرقوماتها.. وكان بقية الخلق في مدى العصور يقتدون بهم ويهتدون بهديهم، ويصدرون حسب أوامرهم مع كمال المودة والمحبة وحسن الظن.. وهم المتقاسمون أيضاً شظف الحياة وقسوتها معتمدين على قدراتهم في بناء الحد الأدنى من الاكتفاء الذاتي..

وقد بلغ الحد الأعلى في هذا النمط في أحايين معينة عندما يكون القائمون على الطريق قد فتحوا أبواب بيوتهم وأربطتهم ومساجدهم لطلاب العلم الوافدين من الأرجاء والأودية، كما هو في عصر الفقيه المقدم ومن سبقه من أئمة الطريق.. فهؤلاء قد تكفلوا بالحد الأعلى من الاكتفاء الذاتي من خلال العمل الزراعي الواسع الذي ضمنوا به استقلالية مدرستهم وتلاميذهم وأتباعهم.. وعاشوا أحراراً قادرين على صنع الواقع وإعادة تشكيله دون منافس ولا مضاد..

ولكن هذه الحالة لم تدمْ.. وأنى لحالة في العالم الإنساني أن تدوم، فالتحولات والتقلبات المرحلية تحمل

معهـا كل مرة نموذجاً من التغيير وأنموذجاً، ومن الأسـاليب التي تفرض نفسـها وقـد تغيرت اليوم هذه الأنمـاط القديمة وصـارت أثـراً بعد عيـن، وحلت محلهـا أنمـاط جديدة من العلاقات والسـلوكيات المتنوعة أودت بالعديد من شـرائح المجتمـع الجديد إلى الوقوع فـي الحيرة والتخبط وحيناً في الإحراج والإثم والفشل والإحباط.

وأعتقـد -مـن وجهـة نظـري- إن لـم يكـن هنـاك من يشـاطرني هـذه الوجهـة أنـه حان الوقـت لتقييـم التجارب البديلـة التي فرضتها ظـروف المراحل وتقلباتها، وننظر في ثمرات الانجازات والمكاسب، هل فعلاً كانت تستحق كل تلك الدعايات والشـعارات والأبواق؟، وهل كانت تنطلق من دراسـة حقيقية لواقـع الأمة الإسـلامية، أم كانت مجرد نقـل أفـكار آليـة تبناها العـدوّ ونفذهـا المسـلم المفرغ من غَيرتـه وحقيقة وعيه؟.. فانقلبت تلك المكاسـب اسـتثماراً لمخططيها وقهراً واسـتعباداً للشـعوب ومصالح ومميزات لمنفذيها.. ولا أكثر من ذلك..

إن التقييم للتجارب أمر ضروري

نعـم.. إن التقييـم للتجـارب أمـر ضـروري لنـا نحـن المسلمين، لأننا لا ننطلق في مسيرتنا الشرعية من التجارب، وإنمـا انطلق منها المفلسـون عن منهجية الديانـة والتدين، وإذا مـا أخذنا علـى عاتقنا تقييم هذه التجارب فإننا لا بد أن نعتـرف ببعـض إيجابياتها المحـدودة وعائداتها المرصودة حتى لا نغمط الفائدة ولا نتجاوز أصحابها فيما يتباهون به.

وكأنِّـي بهذا التقييـم سـيجرنا طوعاً أو كرهـاً للوقوف احتراماً وتقديراً لأسلافنا الصالحين الذين قد خَبَرُوا الأمور، وحـددوا المواقف، ورسـموا معالم الطريق لنـا ولغيرنا من قبـل. فاتخـذوا في مجموع حياتهم ضوابـط العلاقة مع كل مؤمن شـأنه أن يشـاطرهم المكان والزمان والأخذ والعطاء والرعايـة والاسـترعاء، فعبرت حياتهـم خيراً وبركـةً.. أما نحن فقد أبينا وغرتنا الشعارات البراقة والدعايات الخداعة وكان لنا ما كان..

موقف الإمام المهاجر من القرار

يا أحبة.. إن موقف الإمام المهاجر من القرار في دائرتي الحكـم والعلـم قد أسـس لنـا ضوابـط المدرسـة عالمياً.. وموقـف الإمـام الفقيـه المقدم مـن حمل السـلاح والأخذ بمبدأ السـلامة مع الغيـر وإقامة مبدأ التعايش السـلمي، قد أسـس لنا ضوابط الطريق، ولم يضع لنا أحد مثل هذا.. ولا حتى لغيرنا.. وإنما صنعوا لنا ولهم أحابيل الشكوك ونقض العرى والزج بنا إلى تيه الصراع المفتعل ووجدوا من أبنائنا الضحايا من يسـتصغر مقام سـلفه ويعظم في عقله وقلبه ما يسـمعه ويشـاهده وينتفع به ويندفع من خلالـه نحو التدمير لتاريخـه وتاريـخ أسـلافه، وتسـفيه مواقفهم وأسـلوبهم.. وهذه إحدى ظواهر العصر..

ولأنهـا ظاهرة.. فلا بد لها من نهايـة.. وها نحن نضع لهـؤلاء المتأثريـن بالظواهر ما ينفعهم سـاعة كمال الرشـد وعودة العقل إلى نصابه.

أسلافنا الصالحون.. ضوابطهم مع نماذج المجتمع ورموزه

إن أسـلافنا الصالحيـن قـد وضعوا الأسـس الثابتة لمن رغـب مـن أهـل مدرسـتهم وطريقتهم الآخـذ بها بحثـاً عن السلامة في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأسس الهامة ما يلي :

* ضوابط العلاقة مع حملة القرار .
* ضوابط العلاقة مع أهل المال .
* ضوابط العلاقة مع أهل الجاهات .
* ضوابط العلاقة مع حملة السلاح .
* ضوابط العلاقة مع المندفعين من داخل المدرسة
* ضوابط العلاقة مع من لا نوافقهم الرؤية.
* ضوابط العلاقة مع منكري علوم الحقائق والكرامات
* ضوابط العلاقة مع الشرائح المتنوعة

وباعتبـار أننـا نعيـد هنـا صياغة هـذه المبـادئ لتقريب فهمهـا لأمثالنا وأشـباهنا في عصرنا الحديث فإننا نشـدّد هنا على ضرورة ارتقاء فهم القارئ إلى المسـتوى الذي يخرجه عن الإعلاميات المقبوضة التي تشـبع بها عقله وذهنه.. ولو لمـدة قراءة المبادئ.. حيث أن القارئ لها بعين الاسـتصغار والاسـتنكار لا يكسـب غير الإنكار وعدم وضوح المسـار، وهـذا أمر مفـروغ منه.. فـلا يلومـن المعترض إلّا نفسـه إذا لم يسـتفد شـيئاً مما ذكرناه... كمـا أن عليه أن يكـرر القراءة مرة بعد أخرى ليتبيـن له في كل مرة ما لم يبرز له فيما سـبق وهكذا وبالله التوفيق.

ضوابط العلاقة مع حملة القرار

القرار من هذه الوجهة التي نحن بصددها تحمل معنيين:

الأول: قرار الحكم.

الثاني: قرار العلم.

وقد يجتمعا في فرد أو حكم أو نظام، وقد يفترقا، وقد يبقى أحدهما وينعدم الآخر، وقد يتجزأ القرار الواحد إلى عدة أقسام.. ومع هذا كله فالسلف الصالح في مدرسة حضرموت قد نهجوا عين المنهج الذي بدأ به الأئمة من آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

فالإمام المهاجر ومن سبقه من آبائه إلى الإمام العريضي والإمام علي زين العابدين قد تركوا قرار الحكم وتجاوزه تماماً، ولم يعد لهم هدفاً ولا مطلباً ولا غايةً؛ بل ولا حتى وسيلة.. وكان هذا الموقف ناتجاً عما رأوه وعاشوه من تحولات المراحل وصراعاتها وما نشأ عن هذا الصراع من تكتلات وبؤر سياسية وفكرية مزقت مدلول الوحدة الشرعية في مفهومي القرار والاستقرار[1].

وباتخاذهم هذا الموقف الجاد في مسألة قرار الحكم بقي لهم موقف قرار العلم.. وباعتبار أن قرار العلم يمتّ

---

(١) وأول من زهد في القرار بعد امتلاكه هو الإمام الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

إلى الميراث النبوي بصلة وطيدة وقريبة، فقد اعتنى السلف بالقرار العام للعلم الشرعي ومتعلقاته، وصانوه في الشعوب صيانة عملية حافظت على مفهوم الولاء والبراء، من غير إفراط ولا تفريط..

وقرار العلم يقف على مرتكزات وثوابت تميز مدرسة حضرموت عن غيرها.. بدءًا وانتهاءًا.. ولا مجال للخلط ولا للقفز ولا للاستنساخ أو الربط بينها وبين مدرسة أخرى من مدارس العالم الإسلامي حتى في دائرة التصوف ذاته :

العلم، العمل، الورع، الإخلاص، الخوف من الله

الثوابت الخمسة التي استقرت عليها مدرسة حضرموت

وهذه الثوابت الخمسة أصل المسيرة التي استقرت عليها مدرسة حضرموت في خدمة الدعوة إلى الله منذ اندمجت الطريقة في المدرسة والمدرسة في الطريقة، وصارت منهجيتها الواعية قائمة على رعاية الجيل تحت الأسس الأربعة :

التربية، التعليم، الدعوة إلى الله، الاكتفاء الذاتي

ومنطلق هذه المسألة (المنهجية الأبوية) التي يرعاها شيوخ الطريق وهم حَمَلة قرار العلم، وقد حرصوا على هذه الأسس أن لا ينالها خلل ولا نقص..

ومن ثوابتهم في هذا المجال عدم الخوض فيما لا طائل تحته من سلبيات التاريخ ومجريات الأحداث التي حولها بعض أهل المذاهب والرؤى إلى مواقف عقائدية وحرب طائفية.. وارتضوا لأنفسهم السلامة عن الولوغ في أعراض

الآخريـن؛ بل بلـغ بحَمَلة قـرار العلم أن بعض أخبار السـير والتاريخ تمرّ على أسماعهم في مجالس العلم دون تعليق..

ومـع أن هذا الموقف خرج عنـه بعض الأفراد، وخاصة ممـن رحلـوا مـن حضرمـوت واتصلـت ثقافتهـم بمدارس أخـرى ودخلـت إليهـم بعـض الاستحسـانات، وكانت لهم بعـض الخُرُوقـات لمـا دَرَجَ عليه السـلف الصالـح.. فكان تعامـل حملة قـرار العلم معهـم المداراة مـن جهة، وحصـر هذا الاستحسان في ذواتهم بحيث يظل الرأي رأي الفرد ذاته وليس معبراً عن مدرسـة السـلف. أما الرأي السـائد والمؤثر فهو مـا توارثه حملة قرار العلم في كل مرحلة.. وبهذا يكون هذا الاستحسـان لـدى هؤلاء الأفـراد مجـرد رأي ذاتي غير مؤثر في قرار المدرسـة وغير معبر عن منهجيتها السائدة؛ بل يظل شـاهداً على صاحبه بالخروج النسـبي عن مراد السلف الصالـح في بعض المسـائل ممـا يضطره أن يخفـي رأيه عن العامـة، ويداري الناس بصمته وطول سـكوته.. وقد تناولت بعض مؤلفات السلف المتأخرين هذا الخروج وتعرضت له أقلامهـم بصورة وبأخرى لئلا يغتر بهـم بعض المندفعين أو المنتفعين.

موقف حملة قرار العلم من السلبيات

لقد كان قرار حملة قـرار العلم بحضـرموت حازماً إلى فتـرة قريبة، وخاصـة فيما يتعلق باستحسـانات بعض أبنائهم وإخوانهم لمـا يخالف منهجهم الأبـوي الملتزم، ولهذا فقد أبـدى العديد منهم وجهة نظره الواضحـة في ذلك وكان من

آخرهـم الإمام الحبيب أحمد بن حسـن العطـاس والحبيب علـي بن محمد الحبشـي، وقد ورد فـي كلامهما المخطوط اسـتقباحهم لبعـض فهـم معاصريهـم مـن فـروع المدرسـة الحضرمية.

لقد كان موقف هؤلاء الشيوخ بمثابة الصخرة التي تتكسر عندها كافة الرؤى الدخيلة والغريبة.. وبقي منهج هذه المدرسة على تفرده الخاص حتى على ألسنة حملة القرار خارج حضرموت ذاتها.. فالعلماء المنتمون لهذه المدرسة يبدو أن طائلة التحولات القائمة في بلادهم خلال مرحلة الدعوة الإلحادية قد أجبرتهم على الهجرة والخروج السريع إلى بلاد الجوار، وكانت حسنة قبول هذه الأنظمة للمهاجرين تكاد أن تملأ خواطر الجميع.. ولا شكَّ أن الأبناء والأحفاد وقد خرجوا من بلادهم إلى غيرها في البلاد لابد أن يتأثروا بما فيها من آراء وأفكار وثقافات.. وربما يكون لهذه الآراء موقف مخالف لرأي مدرسة حضرموت.

مدرسة حضرموت لا تطمح لمنازعة الغير ولا تقبل الاختراق لها من الغير

ومدرسـة حضرموت أمام غيرهـا من الرؤى والمذاهب لا تطمح لمنازعة الغير أو سـحب البساط من ثقافة ومفاهيم الغيـر.. بـل تحتـرم آراء الآخريـن وأفكارهـم بشـرط عـدم المسـاس بمنهجية مدرسـة حضرموت أو النيـل من ثوابتها، ولهـذا فقـط كان لحملـة قـرار العلم فـي هـذه المَهاجر دور المحافظـة في إطار معين وليس واسـعاً على أسـلوب ونمط الحياة الدعوية والتربوية والفكرية لمدرسة حضرموت لتبقى

في العديد من الأبناء والأحفاد؛ ولكن بصورة مهزوزة إلى حدٍّ ما.. إذ إن الاحتكاك الدائم بالغير وخاصة إذا كان الغير يملك قرار العلم وربما الحكم أيضاً في تلكم البلاد فالتأثير السلبي حاصل لا محالة..

وحرصنا هنا على إبراز دور مدرسة حضرموت خارج حدود البيئة الأصلية لها من خلال الإشارة إلى حملة القرار المهاجرين إنما رغبة في أن يفهم جيل هذه المدرسة بالخصوص ويفهم بقية أجيال المسلمين أن لمدرسة حضرموت دوراً إيجابياً في نشر السلام والمحبة والرحمة بين الشعوب. وهذا الدور يبرز في سلوك أتباع هذه المدرسة حيثما نزلوا من أرض الله.. لأن أسلوب التنشئة الذي ورثته شعوب هذه المدرسة كان قائماً على أسس شرعية واعية وليس على مجرد عادات وتقاليد وضعية.

مناصحة صاحب القرار ضرورة من ضرورات المدرسة

يا أحبة.. إنَّ مناصحة صاحب القرار في مستوى الحكم جزء لا يتجزأ من مهمة طريقنا المباركة ، هذا بالنسبة للأتباع الملتزمين بالسير والمحافظين على شرف الصلة بالموروث ، والمناصحة تقوم على فهم السلف لحديث: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١).

فصار النُّصح هنا بمعنيين:

الأول: مفهوم النصيحة من الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) صحيح مسلم (٥٥).

عن المنكر، وحسن الإبلاغ في أمر الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

والثانـي: مفهوم النصـح ، وهو الإنصـاف والانتصاف، وصـدق التوجـه مـع الجهة التـي تعاملها من غيـر خداع ولا كـذب ولا بُهتـان؛ ولأن أهـل هـذا المبـدأ لا يفكـرون فـي الوصول إلى كراسـي السلطة ولا إلى تقاسم مصالحها -كما سبق ذكره- فلا شـك أن رغبتهم في المناصحة ستكون أكثر فائدة وأبلغ أثرا.. وهذا ما قد جرب يقيناً في مدرسـة أسلافنا المباركة.

الواقع المضطرب وإفرازات البغضاء والحسد

يـا أحبـة.. لقد اكتسـبت فئـات الواقع المتصـارع بُغضاً وحسـداً وحقداً فيما بينها وهي تنطلق في الواقع المضطرب حينـاً بالعلن وحيناً بالسـر إلـى امتلاك قوة القـرار والمؤامرة من أجله، واشـتغل الجلُّ الأوسـع من هؤلاء بحصاد عيوب بعضهـم البعض ، وحول ما يدور فـي واقع المعركة الحياتية من مطالب الاسـتقرار والاشتراك في مستوى صياغته.. وقد بعـدت على كثير منهم شـقة الرجـوع إلى مراد اللـه والديانة بمفهومهـا النقـي المجـرد.. واسـتنوقت كافـة جوارحهـم وعقولهـم مجريات الحيـاة وطموحاتهـا.. وقفزات الإعلام ومسـابقاته.. وثمـرات الحيـاة الماديـة وأرباحهـا.. وصـار مـن الصعـب عـودة الجـل الأوسـع مـن هـؤلاء إلـى صفاء ونقاء منهج السـلامة المقصود لدى الأسـلاف.. بل إنَّ أهل الاندفـاع والانتفـاع منا ومنهـم يرغبون في ترك مـا تبقى من

التعلق بالأسلاف ومسميات الارتباط بالمدرسة والطريقة، ويعتبرون مثل هذا من مخلفات الجهل والتعصب العائلي المقيت الذي لا يتناسب مع مسيرة التقدم الحضاري والتطور المعرفي المعاصر..

ولا أفشي سراً كنت أكتمه: وهو أن مثل هذا التصور الذي أسميناه (الاندفاع) بشكل وبآخر قد عهدنا نماذج منه في أنفسنا وفي أشباهنا في مرحلة الشباب إبان التحولات الطارئة على بلاد اليمن. وأما (الانتفاع) فلم يكن لنا منه نصيب ولا ناقة ولا جمل ولله الحمد.. ولربما سُرَّ وفرِح بعض الراغبين من القراء في معرفة ما كنا عليه في تلك المرحلة ليبرروا ما رغبوه من طرفي الاندفاع والانتفاع في مرحلتنا هذه، ويؤكدوا لأنفسهم ولغيرهم أن الاندفاع والانتفاع مرحلة وقد وقع فيها من نحن الآن نقرأ توجيهاته ودعوته للاعتدال والتثبت والالتزام فما الفائدة من النصيحة...؟ فأقول: إن الطِباع ربما تشابهت في مطالب البشرية حسب تطورها العمري.. ولكن الرعاية تختلف، ومتى ما وجدت الرعاية السليمة لطباع الأحداث والشباب تهيأت السلامة بنسبة كبيرة[1].. أما إذا انعدمت الرعاية كما هو في مرحلتنا المعاصرة.. فالاندفاع والانتفاع مُنطَلق مدمر للشباب للنهاية، وإشكالنا في المرحلة المعاصرة انعدام

تشابه الطباع في مطالب البشرية

---

(١) وقد أحسسنا ذلك ولله الحمد في حياتنا لوجود رعاية آبائنا العلماء الصلحاء بأدب الشرع فكبحوا جماح الطبع.

الرعـاة والمربين في كل أسرة وعائلـة.. وأما المربّون والرعاة في مؤسسات التعليم أو التعليب فأثرهم في توازن العقل والقلب ضعيـف جـداً ولا يعود عائده مـن قريب؛ بل ربـما وجَد الغِرّ المندفع من يشجعه ضدّ أهله وأسرته ومدرسة أهله وسلفه من هذه المحاضن المعرفية المجردة[1].

الإعلام المعاصر ودوره في الإثارة والفشل

هذا إذا حصرنا التأثير في المدارس والمحاضن.. أما إذا نظرنا إلى ما قد بلغ إليه الإعلام المعاصر من وسائل التأثير فحدث ولا حرج، فالمندفع والمنتفع سيجد الأغرار وساسة الفشل والمنازعة في كل وسيلة اقتناها وأدخلها إلى منزله.. كالتلفاز والتلفون والإنترنت والصحف والمجلات وأجهزة العرض الخاص وغيرها... وهذه الوسائل عوامل مساعدة ومضرمة

(١) ومن أمثلة هذا الاستحواذ أن فتاة من بعض أسر آل البيت درست في أحد هذه المحاضن.. وكان المشرفون على هذا الموقع التعليمي من رعاة التشدد والاندفاع. فألزم الفتاةَ المنازعةَ لأسرتها في عاداتهم الاجتماعية كقراءتهم للموالد ، وضغط عليها بأسلوبه المعتاد حتى زاد قلقها بين الالتزام للأسرة الأبوية أو بين الالتزام بمفاهيم المدرسة الأخرى .. وكان آخر ما أوحي إليها كموقف أن أمرها أن تغلق على نفسها باب غرفتها ولا تكلم من أهلها أحداً.. إلَّا إذا أرادت الخروج للدراسة وقضاء الحاجة فقط! فيا سبحان الله.. وقد تدخل بعض الرعاة الصالحين في هذا الشأن ومنع الفتاة من الذهاب إلى مدرسة القبض والنقض بتاتاً حتى لا تتدمر بقية حياتها وحاضرها ومستقبلها.. وهذا مثال واحد من أمثلة لا تعد ولا تحصى في مجتمعاتنا المنهوبة وبلادنا المسلوبة.. وللأسف..

لنيران الطباع ورغبات النفوس وهوايات الاندفاع والانتفاع؛ بل ومُصمة للأذن ومُطْمسة للعين وخاتمة على القلب كما قال تعالى : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف:١٧٩].. وهذه هي حقيقة المرحلة وعين المشكلة.. فهل من تائب وعائد إلى الله.

ضوابط العلاقة مع أهل المال

ضوابط العلاقة مع أهل المال

المالُ رافدٌ وعاملٌ مساندٌ في إنجاح المسيرة وتوسيع دائرتها.. والإسلام جعل المسألة المالية في الدرجة الثالثة أو الرابعة في شروط نجاح الدعوة، إلَّا إنها برَغم تأخر درجتها في ذلك العصر فهي في عصرنا ترتفع إلى الشرط الثاني بعد الفكرة أو المبدأ.. وهذا التحول في الترتيب للشروط أشار إليه المصطفى صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ في مثل قوله: «**لِكُلِّ أمة عِجْلٌ يَعبُدُونَه، وعِجْلُ أُمَّتي الدِّنانيرُ والدَّراهِم**»[1]، فالحالة التي يقررها رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ أن المال فتان لهذه الأمة، وأن كثيراً من الانحرافات تكون بسبب المال: «**لِكُلِّ أمةٍ فِتْنَةٌ، وفِتْنَةُ أُمَّتي المَال**»[2].

وفي العصر الأول كان وجودُ رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ عاملاً هاماً للزهد في المسألة المالية، أما فيما جرى من التحولات والتغيرات فكما ذكرنا ترتفع درجة الحاجة للمال إلى الدرجة الثانية من الشروط، ويؤكد هذا ما ورد في أحاديث آخر الزمان عن ظهور الإمام المنتظر ليحثو المال حثياً، فتكون قضية المال والاقتصاد هي من أولى المهمات التي يعالجها الإمام في المجتمعات القلقة.

---

(١) الفردوس للديلمي (٥٠١٩) عن حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) مسند أحمد (١٧٤٧١)، وسنن الترمذي (٢٣٣٦)، وصحيح ابن حبان (٣٢٢٣) عن كعب بن عياض رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

حلول المدرسة: المثلث المدموج والمعادل الرابع

ولأجل سدِّ هذه الثَّغرة الهامة في حياة الأمة فقد وضع النبيﷺ مخارج المراحل وأساليب المعالجة فيها؛ لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام قد عَلِمَ يقيناً مسيرة الانحراف القائم على مظهر المادة في أُخريات الزمان.. وأنه يصير «**أسعد الناس بالدنيا لكعُ بن لكع**»[1] ومن هذا المنطلق كان السَّلف الصالح منذ بداية أمرهم وهم يضعون معالجات المسألة المالية إلى جانب المسألة التربوية والتعليمية، وقد أشرنا في الفصل السابق أن المنطلق الرباعي الذي أسسوا عليه مدرستهم هو:

١. التربية
٢. التعليم
٣. الدعوة
٤. الاكتفاء الذاتي

والاكتفاء الذاتي هو المعروف هنا بالمسألة المالية أو ما يعبّر عنها أيضاً بالمسألة الاقتصادية..

حلول المدرسة: المسألة الاقتصادية ومبدأ الاكتفاء الثاتي

وقد كان أول مؤسس لقاعدة الاكتفاء الذاتي لمدرسة حضرموت الإمام المهاجر الذي خرج إلى حضرموت ومعه من الأموال ما حقق به الحاجة وفوق الحاجة من الاكتفاء الذاتي لنفسه وأولاده وأتباعه.. حيث وجد الإمام طبيعة حضرموت ليست طبيعة العراق.. ولهذا اعتنى بمسألة

(١) مسند أحمد (٢٣٣٠٣) وسنن الترمذي (٢٢٠٩) عن حذيفة ابن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الاستيطان وشراء الأراضي الزراعية وتوظيف العمالة المحلية فيها ثم هبتها لبعض أتباعه ومساعديه.. وتعددت هذه المواقع المزروعة في وادي حضرموت من بعده على أيدي أولاده وأحفاده حتى صارت على عهد الإمام محمد بن علي صاحب مرباط ومن بعده أحد دعائم المرحلة كلها.. بل وعاملاً من عوامل تحريك التجارة بالحبوب والبقول، والمقايضة بالبضائع الأخرى فيما بين حضرموت وما جاورها من البلاد حتى كان الإمام محمد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الرجال القائمين على تأمين الطريق التجاري بين حضرموت وعُمان خلال الحقبة التي كانت قوافله تعتاد المرور في تلك المفاوز، وصارت كافة القبائل المنتشرة في تلك النواحي تعرفه أو تسمع عنه، ويعمل بعضهم في قوافله العاملة بين البلدين.

أساليب الحياة التقليدية كانت أخف وطأة في الحياة المعيشية

يا أحبة.. لقد كانت أساليب الحياة التقليدية أخفَّ وطأة من حيث مطالب الحياة الشخصية للفرد في الحياة المعيشية، وبذلك كان من الممكن أن يغطي الفرد محتاجاته من العمل الزراعي المحدود أو من الوظيفة التي يقوم بها في أي نموذج من نماذج الأعمال التجارية أو الإدارية الأولى.

العصر الراهن والانقلاب في المفاهيم الاقتصادية

أما في عصرنا الرَّاهن فالمسألة أكبرُ من مستوى القياس على حياة السابقين.. اللهم إلا إذا نظرنا إليهم من خلال الهمة المتقدة والإرادة القوية النابعة من إيمانهم بالله وعنايتهم لما استرعوا عليه. فهذا بلا شك يحتاج منا إلى حسن اقتداء

بهم وطول نظر في صبرهم، وكذلك إلى تتبع لأساليبهم في معالجة الظروف وتجاوزهم لها بما وصلوا إليه من تفاعل للأسباب، وتوظيف للطاقات. واعتقد أن إمكانيات زماننا ووسائله هي أكثر وأيسر إلَّا أننا نفتقر أمامها إلى حُسن التدبير وسلامة التفكير واستقلالية النظر في بناء المصير.. فالذين ربطوا مصيرهم بالوظيفة -مثلاً- لا يمكنهم الاستفادة من أوقات فراغهم في مصادر دخل جديدة ذات صِلة بتوفير الرزق القَوام.. لأنهم قد ظنوا أن الوظيفة تؤمن لهم الحاجة الضـرورية وكَفَى.. والواقع المنتَظَر إنَّما يُهيئ الناس لما يخالف هذه القاعدة.. فالأزمات المنتظرة والمقررة أيضاً في نصوص القرآن والسنة، تُشير إلى ضرورة اعتناء المسلم عموماً بالمسألة الاقتصادية بعيداً عن التأثيرات والضغوط الرسميّة وشبة الرسمية التي قد يتعرض لها الفرد بحكم مرتَّبه ووظيفته.. فالمقولة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام حول مسألة المال وما يترتب على الحاجة إليه في آخر الزمان تشير إلى تخلي الكثير عن دينه ومبادئه مقابل تأمين بعض حاجته المادية.. «**يَبيعُ أحدهم دِينَهُ بعَرَضٍ من الدُّنيا قَليل**»[1] .

التخلص من المبادئ مقابل العيش بسلام

وهـذا وصفٌ خطيرٌ يُوكـدُ انطواء المسـلم الذي يضطر إلـى تأمين قوت يومه في خدمة رؤى ومفاهيم ومبادئ كافرة وفاجرة ومعادية للرسـالة السماوية شاء أم أبى.. وقد بدأ هذا الملحظ في نماذج معينة من سـلوك الأمة.. فالذين يشتغلون

---

(١) تقدم ص ٣٠ .

بالرِّبا الحرام ويتعاملون به ويوسعون دوائره هم نموذجٌ واضحٌ من هذه النماذج التي لا يسعها أمام الزحف المادي إلَّا تبرير هذه المخازي وإسداء مسميات أخرى عليها تُلطِّف معناها وأثرها على المسلم.. ليتقبل صفقة المزاد المشار إليه «**يَبيعُ أحدهم دِينَهُ بعَرَضٍ من الدُّنيا قَليل**»[1] بأسلوب هادئ ومقنع تحت ذريعة الاضطرار وقبول الأمر الواقع..

وحِيال هذه الحالة التي بدأ قبولها في المجتمعات العربية والإسلامية يبرز الملحظ النبوي مؤكداً مدلولات الانحراف والنقض المتغلغل في الجسم الإسلامي من الناحية الاقتصادية التي تنذر مع مرور الزمن بالهلاك والدَّمار والانسلاخ عن المقومات الشرعية التي أقامها سيد البرية في شأن المعاملات ، لتعود الجاهلية الربوية وأحابيلها إلى العالم تحت سيل المبررات والظروف..

الورع والتحري في مسألة الرزق

يا أحبة.. إن الإسلام في منهجيته العالمية، وكذلك مدارس المسلمين ذات الجذور والأسانيد المتصلة تدعو الأتباع للورع والتَّحري في طلب لُقمة الحلال.. ولا تتأتى لقمة الحلال في ظل جديد الأساليب الاقتصادية.. بل بشمول الحرام والشُّبه تنحرف السلوكيات والتوجهات والاستعدادات والقوابل وتستوحش النفوس من الحق وأهله.. لأن رسول الله ﷺ قد أشار إلى هذه المبدئيات

(١) تقدم ص ٣٠ .

وآثارها، فقال: «**أَيُّما لَحْم نَبَتَ من حَرَام فالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**»[1] ، فالطعام والشراب وسيلةٌ من وسائل الإسلام، وهي أيضاً وسيلة من وسائل الكفر، والفرق بين الوسيلتين (أسلوب المعاملة) من حيث الأمر والنّهي الشرعي، فالكافر لا يهمه من الأمر والنهي المشروع شيئاً وإنما ينفذ السياسة الاقتصادية بقوانين وضعية تحقق الربح وتوفر المصلحة ولو على حساب الآخرين، أما المسلم فيلتزم المرقومات الشرعية في الكسب والبيع والشراء وغيرها، والمرقومات: هي الضوابط المُنزلة على رسول الله ﷺ والتي اعتنى علماء المذهبيات أصولاً وفروعاً في تقريرها وتفسيرها وإشباع المناقشة فيها حتى وصلوا إلى الافتراضيات التي لم تقع بعد فأثبتوها كمثال للمتوقع وما يكون من موقف شرعي حياله..

والمسلم المعني بهذا العلم هو المسلم المُحاط اليوم بنماذج وأساليب البيع والشراء الحرام والمشبوه.. وهو الضحية في كل الأحوال لو أراد أن يقنن ضوابط البيع والشراء وفق ما ورد في كتب المذهب وتفريعاته.. ولهذا يضطر العديد من طلاب العلم أن يواظبوا ما استطاعوا على تقرير المسائل الفقهية نظرياً ويمارسوا ما استحدثته العملية الاقتصادية ومسيرتها المعاصرة تطبيقياً.. وتنتابهم الحِيرة من كل وجه، وهم لا يجدون للكيفية الشرعية التي يدرسونها أو ينتمون إليها مكاناً ولا مجالاً عملياً في الواقع.

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥٣٧٦) .

وجوب النظر في الخروقات الاقتصادية الكافرة

إن مثل هـذه الحالة تدعو المسلم الحريص على دينه أن ينظر في الخُرُوقَات الكافرة التي تغلغلت إلى العملية الاقتصادية الدنيا والعليا في الواقع المعاصر.. ومن ثم يحدد هوية هذه الخروقات وأسقف حمايتها في المجتمع، وينظر في التركيبات السياسية القائمة في الواقع الحديث، ودورها الهام في هذه الانقلابات الخطيرة ورضاها المبطن عن هذا الغزو المسيَّس مقابل تأمين السَّلامة للجاه والمال والعلاقة بالآخر..

ولهذا فإن اختراق العمليات الاقتصادية الكافرة سوقَ العرض والطلب الإسلامي اليوم وبصورة غير مسبوقة؛ يدل على مدى المؤامرة بين الساسة والقوى المالية الشيطانية لتجريع المسلمين غَصَص الحرام الصِّرف وإحراجهم أمام دينهم وشريعتهم النقية الصافية.

الشراكة الاقتصادية وخطورة السير فيها

فالاتفاقيات المعاصرة والمسماة بالشراكة الاقتصادية مع منظمات الاقتصاد الكافر والانطواء المباشر معها عبر العقود والقوانين واللوائح المشتركة أعظم دليل على خطورة الترابط الاقتصادي وذوبان الجليد الباقي من شرف الارتباط بثوابت الفقه المذهبي الإسلامي ، مما يدل على دخولنا إلى مستنقع اقتصادي حرام لا نعلم مدى وحُولته وعفونته وإثْمه وجُرْمه.. كمثل ما قد سبق لشعوبنا أن دخلت في ارتباطَات وشراكات ثقافية وتعليمية وإعلامية مشابهة مَزَجَت بين الأهداف والوسائل والغَايات والهوايات، وكوَّنت العقل

المُتَـأسلِم الآلي الذي يقبل العمل في سوق العرض والطلب دون التفكير في مسألة الحلال أو الحرام..

فالحـلال والحرام مسـألة رياضية يحـلُّ معادلتها حملة القـرار ويعملون علـى تخفيف حدِّة التوتر في شـأن الخوُف من سـلبياتها بإغراق الجميع في وسـائل الفسـاد والإفسـاد، وتعميق أشـكال التناقضات والمتناقضات، والدفع بالحزبية والفئويـة والصراعات المذهبية والدينية إلى سـاحة الحركة؛ كي يشتغل الجميع بهذا الأتون المشتعل، ويتسنى لأخطبوط المال والأعمال احتواء المسألة الاقتصادية وترويض العقول علـى قبولها جيـلاً بعد جيل كمثـل قبول المسـألة الإعلامية والمسألة الثقافية..... وهلم جرا .

إن علاقتنا كمدرسـة تاريخية شـرعية بالمال ودورته في المرحلـة المعاصـرة مسـألة تَـكاد أن تبلـغ إلى غايـة الحرج والقلق..

السلف الصالح حكموا مرحلتهم بالورع الحاجز

فالسَّـلفُ الصَّالـُح حَكَمُـوا مرحلتهـم بالـورع الحاجز فتخلصوا من ربقة المـال الحلال،وهوحلال واكتفوا بالقدر اليسـير منـه.. فأضـاء لهـم أفـق الطريقـة ومنارهـا، وحققوا لأنفسهم داخل أوطانهم أسـباب الاكتفاء الذاتي.. وشجَّعُوا أتباعهم على التقلل من كل شيء فكفاهم في مطلب حياتهم الأدنى من كل شيء.. ومن اتسع منهم في أخذ المال حَرَصَ على أن يكون المصدر شريفاً، ومنافذ الصرف كذلك؛ فبارك الله لهم فـي أوقافهم وأعمالهم ومزارعهـم وفي تجارتهم..

وشـملت البركـة كل شـيء في محيطهـم.. فلا مشـابهة ولا قيـاس فيما بيننـا وبينهم إذا نحن نظرنا لأنفسـنا كأتباع طريقة وحملـة منهـج.. أمـا إذا اعتبرنـا الواقع المعاش ومـا فيه من نمـاذج المـال والأعمـال ونحـن جـزء لا يتجزأ مـن الواقع فالحالـة أدْهَـى وأمر.. ولـم يبـقَ لنا إلَّا رحمـةُ المولى ولُطْفه ومَغْفِرته.

المعركة الاقتصادية القادمة

يـا أحبـة.. إن المعركـة الاقتصاديـة القادمة هـي معركة الشـيطان والدجـال والدجاجلـة؛ لترويـض شـعوب الملـة وتطويعهـا ثـم تركيعهـا لمـرادات الإبليـس المحتنـك، وما لهيب الأسـعار وارتفاع قيمة بعض المواد الغذائية وتخويف الشعوب بالمجاعات المتوقعة تحت سمع وبصر المنظمات العالميـة والمؤسسـات الاقتصادية المهيمنـة على مقدرات الشعوب إلا مثال بيّنٌ لهذه الحرب المدبرة.

ونحـن فـي واقعنا الشـعبي المهـزوز ولا شـك جزء لا يتجـزأ مـن ضحايـا هـذه الأحبولـة المسيسـة، خصوصا أن الجميع قد تخلى عن أسـلوب البنـاء الاقتصادي الحر، وهو البناء المسمى في مدرسـتنا الأبوية بالاكتفاء الذاتي، وأعتقد أننـا نسـتطيع الإحيـاء الواعـي لهذا المبـدأ برغم مـا يكتنف الإحياء من صعوبات وتعثرات.

وهـذا ما نود إثباته هنا ونقله إلى القارئ الواعي الباحث عـن الحلول العمليـة والمخارج الإيجابية.. وسـيكون لهذه الحلول والمخارج أهميتها سـاعة الصفر، وهي الساعة التي

تتجمد فيها قدرات الشعوب على توفير لقمة العيش وتغذية الأسرة من الناتج المحلي بعد انقطاع الاستيراد الاستهلاكي، وربما تحقق العمل الطوعي من بعض العمال في بعض مواقع الزراعة والصناعة المحلية لمجرد ضمان الحصول على ما يملأ بطن العامل فقط دون المطالبة بأجر آخر.

إننا في هذا العرض السريع لا نستطيع أن نفصل الأمور المستجدة في الواقع الاقتصادي المنتظر، وإنما نضع نقاطا محددةً لإثارة الأذهان المستبصرة كي تعيد ترتيب واقعها الذاتي في الإعداد المتدرج لمثل هذه الظروف الآتية بلا شك، وعلينا أن نتذكر مواقف الأئمة السابقين من رجال المدرسة الأبوية عندما استنفروا الذوات وهيؤوا بالأتباع وبالعمال تأمين الاقتصاد الضروري بإحياء الزراعة وتحسين إنتاجها، حتى تمكنوا في مراحل قصيرة من قول مقولتهم الشهيرة: لا نحتاج لاستيراد شيء من الخارج ماعدا الإبرة للخياطة.

وبهذا الاكتفاء الذاتي نجحت المدرسة ومن استظل بمظلتها الاجتماعية والاقتصادية من التماسك أمام الانهيار التاريخي المتوقع، ومع هذا وذاك فقد تحولت الحياة من جذورها فيما بعد.

ومع هذا التحول فالواقع قد أثبت لنا ضرورة العودة الواعية لدراسة الاعتماد على الاكتفاء الذاتي في الأسرة والمجموعة والقبيلة، حتى لا تتكرر المأساة..

ضوابط العلاقة مع أهل الجاهات

ضوابط العلاقة مع أهل الجاهات

يا أحبة.. كانت الحياة التقليدية قائمة في كل شؤونها على توازن أصحاب الجاهات ونفوذهم، وكانوا يمثلون في الواقع الاجتماعي قمة الهرم الحياتي في كل شؤونه، وكل منهم فيما يخصه ويعنيه، فهناك جاهات سلطة وحكم، وجاهات قبائل، وجاهات أهل المال ، وجاهات العلماء والأولياء.

ولأن المجتمع التقليدي ينطلق في هذه العلاقات من قاسم مشترك وهو احترام الجميع للجميع من غير اختراق ولا تجاوز إلا فيما ندر ؛ فلا شك أن مدرسة السلف الصالح في هذا الخضم من الوجاهات سيكون لها نصيب الأسد في التأثير والولاء؛ لأنها حملت على عاتقها ترشيد هذه الولاءات والنصح لها، وتوجيه أربابها إلى ما فيه المصلحة للوطن والمواطن، بل بلغ الأمر إلى منتهاه عندما صارت قوى الحكم المحلي تركن في ترشيح السلطان والحاكم إلى رجال مدرسة حضرموت وكذلك ترشيح رجل القضاء، وفي أحيان عديدة قد يتنازل الحاكم الفعلي للبلاد عن حكمه إلى من عرفوا بالوجاهات العلمية والروحية.

إن مثل هذه الشؤون الغريبة لابد من مناقشتها هنا مع أهل عصرنا من كافة الأطراف ليعي الجميع مكمن العلل الذي أصاب العلاقات الاجتماعية فيما بعد وقضى على

هذه الروح الخلاقة وأبدلها بعلاقات ذات نقائض ونواقص أسهمت في توسيع دوائر الشك والقلق والاختلاف، فليس في الحياة شيء أتى من غير علة أو سبب.. وإذا عرف السبب بطل العجب..

الانتكاسة التي أصابت الجاهات والوجاهات

فالجاهات والوجاهات عبر مراحل الحياة الاجتماعية التقليدية تعرضت لنصيب من الإنهاك والانتهاك، وفق الظروف السياسية المتمرحلة، ولكن مدرستنا المباركة كانت مع هذه التحولات تستطيع إحداث التوازن الاجتماعي جيلا بعد جيل، لما لديها من زهد في المقامات والمناصب الدنيوية، ولانعدام طموح الحكم والسلطة بين أربابها ، ولم تزل كذلك حتى ظهور مراحل النقض والقبض الاستعماري والاستهتاري والاستثماري..

فهذه المراحل الثلاث خرجت عن إطار المعاملة الاجتماعية التقليدية لتضع السياسة ومصالحها أساس الولاء والبراء وإعادة ترتيب العلاقات بين طبقات المجتمع، وفيها برزت الجاهات والوجاهات المؤطرة ذات العمل المشترك والهدف الواحد مع سياسة الاستعمار والاستهتار والاستثمار عبر المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية تربوية وتعليمية وثقافية واجتماعية ورياضية، ومنها تخرج جيل النقض والقبض، جيل الولاء للمصلحة ومواقع القرار المادي والسياسي، بعيدا عن أثر العائلة والمدرسة الأبوية والأدبيات المتوارثة.. وبهذا تكونت عوامل الكارثة

الاجتماعيـة التـي نعيشـها نحـن اليـوم ونعانـي مـن آثارهـا وشمول متناقضاتها.

لقـد بقي اليوم فـي واقعنـا المعاصر أثر طفيـف للجاهات والوجاهـات لا يتعـدى ما نحن نشـهده في علاقـة العائلات بمناصبهـم الذيـن يمثلـون الغطـاء الاجتماعـي في الأسـرة الواحـدة. ولعل هذه العلاقة الباقية هـي المدلول الأدنى في قوة الترتيب الاجتماعي الذي اعتنى به السلف في الواقع كله خلال المراحل السابقة للاستعمار والاستهتار والاستثمار.. ويبـدو هـذا جليـا فـي انعـكاس الـولاءات الاجتماعية لدى العديد من المرتبطين بعادات السـلف وتقاليدهم في الزواج والوفـاة والأعيـاد والمناسـبات ونظـام الحـوف والحارات وترتيب الحضرات ومجالس الذكر وما إلى ذلك.

فهـذه رغم ضعفهـا اليوم إلا أنهـا صورة متبقيـة لما كانت عليه الجاهات والوجاهات الاجتماعية والتماسك والترابط في الواقع التقليدي، وأعتقد أن اعتناءنا داخل المدرسة بمثل هـذه العادات واحتضانها وإعادة ثقة الأسـر الاجتماعية فيما بينهـا وتصحيح مفهوم الولاء الرابـط بين الفئات الاجتماعية سيسـهم إلـى حـد كبير فـي بقـاء الوجـه الإيجابي مـن هذه الـولاءات والعلاقـات، بصـرف النظر عما يفهمـه الآخرون حول هذه المسألة قديماً وحديثاً.

إحياء سنة أهل الجاهات والوجاهات من الأسس الشرعية

فالذي نحن بصـدده يختلف كثيرا عما هم بصدده، ولهذا فإن مهمتنـا الشـرعية كمدرسـة ذات أبعـاد أن نحيي سـنة الجاهات

والوجاهات على أسسها الشرعية مبتعدين عما لا يتناسب مع الواقع الاجتماعي المتحول؛ لأن الواقع الاجتماعي المتحول يطمس معالم الولاء والجاه بصورة عدائية غير إيجابية، بما يزيد الانفعال والحقد الطبقي المسيس.

أما ما نحن بصدده فإعادة ثقة بين الفئات الاجتماعية وإصلاح وظائف التراتب الاجتماعي في خدمة الأهداف المشتركة باعتبار الجذور الأصيلة لكل الأطراف، ولتحقيق هذا المطلب لابد من اهتمام رجال المدرسة في مواقعهم المتنوعة وخاصة مناصب المقامات وعلماء المنهج ورجال التربية والتسليك بإدراك حساسية المرحلة ووجوب الارتقاء فوق مستوى المصالح الذاتية والمفاهيم الأسرية الخاصة ليعملوا على ما قد رسّخه آباؤهم وأسلافهم من احترام الآخرين وتقدير مواقفهم الإيجابية في الولاء لخدمة المنهج والطريقة والدعوة والمدرسة.. هذا بالنسبة لما نحن نشير إليه في داخل الخيمة الذاتية للمدرسة.

لابد من الارتقاء فوق مستوى المصالح الذاتية

أما علاقتنا بأهل الجاهات والوجاهات من القبائل ورجال المظاهر الاجتماعية فالحال الذي نلاحظه الآن ينذر بخطر جسيم وانفلات في الارتباطات ذميم، لأن كافة الأسباب الواردة على المرحلة قد عملت على تفكيك العلاقة وحولت الولاء التقليدي إلى بغض وحقد وتشفٍّ، ولم تزل هذه الأسباب الواردة تجدد أسلوبها في الإغراب بهذه العلاقة وإعادة تشكيلها بصورة عدائية مقيتة، وليس لنا من مخرج إلا إذا وعينا المؤامرة وعرفنا كيف نحتويها ونعالج آثارها

علاقتنا بالقبائل والشخصيات تعرضت إلى خطر جسيم

ولـو على المدى البعيـد، والمدى البعيد يبـدأ بنقطة انطلاق لامحيـد عنهـا ولا انفـكاك وهـي اعترافنـا المطلـق بتغييرنا مواقـف السـلف فـي أهداف الـولاء مـع الغير حتى خسـرنا الارتبـاط المتنامي بمجرد التحولات الاجتماعية المسيّسـة، كمـا أننـا اعتقدنا أن هـذا الولاء واجب من الغيـر ولو لم نقم بحقـوق الارتباط المشـروع.. فكان الفشـل الذريـع والناتج المريع.

إن مـا نتحدث عنـه هنا ليس مجرد رأي عابـر أو بكاء على حـظ عاثر.. إنـه تحديد موقـف.. وبناء مجتمع مـن داخله.. وتحـد واع لـكل مـا من شـأنه نسـف العلاقـات الاجتماعية الأبويـة.. وبمنتهـى الوضـوح.. ومن لـم يفقه منـا ذلك فلن يكـون لـه موقع من الخدمة المشـروعة، بل ربمـا تحول إلى خدمة الجانب الآخـر وبمنتهى الاندفاع والاقتناع.. فهل من مستجيب؟!

إن ما نتحدث عنه هنا ليس مجرد رأي عابر بل تحديد موقف وبناء مجتمع من داخله

ضوابط العلاقة مع حملة السلاح

ضوابط العلاقة مع حملة السلاح

لقد كان لمدرسة حضرموت موقف تاريخي من السلاح وحمله وخصوصا في مرحلة الإمامين العلمين الشيخ الفقيه المقدم والشخ سعيد بن عيسى العمودي، وتقرر بهذا الموقف مصير المدرسة كلها فيما بعد وتعاقبت المراحل لتجعل من قضية حمل السلاح لدى أتباع الطريقة خصوصا والمدرسة عموما مغمزاً وتهمةً.. حيث عولجت كافة سلبيات الواقع دون الحاجة لحمل السلاح وخصوصا من رجال المدرسة وشيوخها.

ترك السلاح وكسر السيف مبدأ هام في واقع مدرسة حضرموت لا في واقع غيرها

وهذا لا يعني أن كافة الإشكالات قد حسمت بذلك.. وإنما كان لترك السلاح دور في حصر كثير من المشاكل وعدم فشوها وشمول خطرها، حتى صارت القبائل والجنود والحكومات تدرك هذا الوقف وتتعامل معه بأدب واحترام ومسؤولية ما عدا بعض المراحل النادرة التي قد يضطرب فيها الأمن وتفشو فيها اللصوصية والنهب والسلب، ويضطر الجميع أن يأخذوا حذرهم بما يناسب الموقف ذاته كما هو في عهد الإمام السيد علي بن جعفر العطاس كما جاء في كتاب «تاج الأعراس في مناقب الحبيب صالح بن عبدالله العطاس» (١: ٢٣٣-٢٣٥)، وفيه شرح تفصيلي لموقعة بحران كما تسمى ، وهي أرض منبسطة قريبة من مدينة حريضة بحضرموت ، وهذه الواقعة حدثت عام ١٢٢٤ هـ

بين ناجي بن قملا وجيشه من جهة وبين آل العطاس وقبائل وادي عمد من جهة ثانية بقيادة السيد علي بن جعفر بن محمد العطاس مما أدى إلى هزيمة جيش بن قملا، بتوحيد موقف السادة آل العطاس وقبائلهم وحملهم السلاح في مثل هذا الظرف الصعب، وكان موقفا شجاعا أمام المعتدين.

وفي الفترة التي قسمت تريم إلى حارات نفوذ للعسكر والقبائل المتحاربة ذكر الجد علوي بن عبدالرحمن المشهور أنهم حملوا السلاح دفاعا عن أنفسهم وأعراضهم من ظلم الجند والبداوة والمتنفذين في البلاد من الحكام الظلمة آنذاك، بل إن خروج الجد عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد المشهور من تريم إلى بيت جبير والسويري ودفنه هناك بقبة صاحب الصومعة إنما كان سببه اتخاذه موقفا حاسما من الظلم الذي كان يجري في تريم على أيدي بعض الحكام آنذاك.

ومثله ما جرى للإمام العلامة طاهر بن حسين بن طاهر ودعوته لحمل السلاح وإعلان الخلافة وتنصيب نفسه أمير المؤمنين لما رأى ظلم حملة السلاح وعبثهم في الواقع الاجتماعي، ولكن الحظ لم يحالفه فيما ذهب إليه وانقطع رجاؤه في نجاح الأمر كما يعتقد ولتخاذل الجميع حوله مع عدم نضج الظروف المناسبة لذلك ، فعاد الأمر إلى ما كان عليه أهله وسلفه في آخر المطاف.

ويعد هذا الفعل الذي قام به البعض من حمل السلاح مجرد

رأي شخص اقتضته الضرورة ، ولا يعبر عن رأي المدرسة وموقفها ، ويزول العمل به بزوال العارض والسبب ذاته.

سلاح الباطن البديل ودوره في إيجاد التوازن الاجتماعي

لقد ترك السلف حمل السلاح ولم يكلفوا أنفسهم عناء شرائه أو استخدامه؛ ولكنهم أوجدوا المعادل البديل، وقد وصفه السيد علي بن حسين العطاس في كتابه «تاج الأعراس» نقلا عن الحبيب علي بن حسن العطاس بأنهم حملوا سلاح الباطن، وهذا ما يحتاج منا إلى دراسة وعمق نظر في معانيه.. سلاح الباطن من جهة.. وما تقتضيه الظروف الخاصة والعامة آنذاك من جهة أخرى.. وهذا هو عين العقل والوعي لمن يرغب في معرفة مواقف الرجال وما يعنيه اتخاذ القرار التاريخي عبر المراحل.

لقد فجعنا بجيل منا يكره الصلة والانتماء بالسلف ويضيع وقته وجهده في التساؤلات عن هذا أو ذاك، وينطلق في كل تصوراته ومواقفه من مفهوم الضد والمعارض حتى صار العديد منا أبواقاً للأعداء والأضداد.. ومنا من يعلم بذلك ومنا من لا يعلم بأثر الضد والعدو في ثقافته ووعيه.. بل كيف يعرف أنه عدو أو ضد وهو قد تبنى ترويج مفاهيمه بعد أن انقطع تماما عن مدرسته الشرعية الأبوية؟ إما بالتعلم والدراسة في مدارس الغير أو بالاستحسانات والميل إلى سلسلة التهمات والمحاكمات المطروحة في ساحة المرحلة بين الفئات.

تفكك العرى واندراج الجيل في مضلات الفتن

وليس لنا اليوم من سلطان على أتباع مدرستنا بعد أن

تفككت غالب العرى واندرج الجيل الأوسع في مضلات الفتن ، ومنها رغبة العديد في حمل السلاح دون حاجة ماسة له ولا سبب عارض لحمله؛ ماعدا المخالفة وعقدة الاعتداد بالذات.

إن موقف سلفنا الصالح قديما من السلاح وحمله كان موقفا صائبا من كل الوجوه ، كما كان لهم أيضا موقف إيجابي من أولئك الذين يحملون السلاح كالبداوة والجند، ومن مواقفهم عدم إثارة أولئك أو الدخول معهم في أسباب المنازعات وإذكاء الاختلافات، بل قد يوجهونهم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى حماية الأعراض والأموال وصون الدماء عن القتل الحرام.

تأسيس الحوط الآمنة أحد وسائل سلاح الباطن

ولهذا كان للسلف دور بناء وتأسيس (الحوط الآمنة) وحمايتها بالأحوال والأخلاق وهيبة العلم والمواقف، وهو ما سماه السيد علي بن حسن العطاس بسلاح الباطن، ولا زال الوقت مناسبا لإشاعة هذا المبدأ وإعادة تأصيله على الوجه الشرعي المناسب.. حيث إن ظاهرة حمل السلاح في الواقع المعاصر لا تمت إلى الحضارة ولا إلى الوعي الإنساني عموما ولا إلى الخلق الإسلامي خصوصا بصلة إلا في مواطن محددة ومواقع معينة.. هذه المواطن والمواقع يحتاج فيها الفرد إلى حمل سلاحه كضرورة لابد منها، وقد رأينا من هذه المواطن والمواقع في أطراف بعض البلاد حيث يعيش المنتسبون إلى مدرسة حضرموت وضعاً

قبلياً وثارات دموية فرضتها ظروف الزمان والمكان.

أما إذا ما نظرنا إلى أهمية السلاح في أوضاع أخرى كبلادالرافدين وفلسطين فذاك أمر يختلف عما عليه مدرستنا وبيئتنا ولا تعمم الأحكام والمواقف إطلاقا.. وكما يقول المثل: لكل مقام مقال.. وربما كان حمل السلاح في مثل هذه المواطن الملتهبة واجباً شرعياً لا يمت إلى موقف مدرسةمعينة أوطريقة محددة بل يرتبط مباشرة بالمنبع الأساسي في فرضية الدفاع عن الدين والوطن والعرض.

سؤال متهكم وإجابة متفهم

وقد سألني أحدهم يوما على سبيل التهكم وقال: هناك من أبناء مدرستكم من يعمل في الجيش والشرطة ومواقع الأمن، فهل يا ترى سينطبق عليه مثل هذا الاختيار الذاتي لمدرسة حضرموت؟

فأجبت بما يفيد الجميع: إن مثل هذا الرجل قد صار موظفا ضمن إطار رسمي لا علاقة له بالمدرسة ولا بالطريقة في هذا الشأن؛ ولكن أثر الطريقة والمدرسة قد يفيده ضمن إطار وظيفته بألا يتعمد حمل سلاحه حيث لا يجب حمله ولا يستخدمه من حيث لا يحتاج لاستخدامه.. أما في عين وظيفته فأمره إلى الجهة التي يرتبط بها وظيفيا مع وجوب مراقبة الله تعالى في حالتي الحمل للسلاح أوتركه.

ضوابط العلاقة مع المندفعين من داخل المدرسة

لاشك أن طرفي الاندفاع والانتفاع لهما أثر خطير في مسيرة الشعوب وخاصة في مراحل التحولات، وقد عانت مدرسة حضرموت كغيرها من مدارس الديانة والتدين من هذه الظاهرة وعمل رجالها على محاولة إيجاد التوازن الفكري والاجتماعي والاقتصادي لحفظ ما يمكن حفظه من وجهات نظر الشباب المندفعة.

اندفاع بعض الشباب ضد مدرسة السلف قديما وحديثا

وربما كان الاندفاع في مراحل معينة لا يتعدى استحسانات البعض بما يتأثرون به من لوثة السفر إلى الخارج للدراسة أو التأثر بأفكار الأندية والجمعيات أو ما شابه ذلك من ردة الفعل الطبعية أمام ظاهرة التحفظ والتشدد السائدة في مواقع السلف.. وقد اندفع العديد من شباب البلاد نحو المدارس العصرية باعتبارها ضرورة حياتية، واستطاع العديد منهم استيعاب الدراسة الحديثة مع الالتزام بالأدب تجاه مدرسة السلف ومنهم من أخذت به العواطف والعواصف نحو تيار العصرية والتحول فانسلخ عن المنهج وضوابطه بل خرج بعضهم عن مبادئ الديانة كلها.

السياسات الجديدة وأثرها على تفكيك ثوابت المدرسة

وكانت هذه المسألة إحدة ظواهر مرحلة الامتداد الاستعماري بادئ ذي بدء فيما كان يسمى بعهد الحماية، ثم ما لبثت هذه الظاهرة أن توسعت وفشت في الواقع المحلي وتنكر العشرات من شباب المدرسة لكافة الشكليات

والأساسيات، بل وحمل بعضهم بواسطة الصحافة ووسائلها على أساليب السلف وعاداتهم وتقاليدهم واعتبرها مجرد أفكار متحجرة أكل عليها الدهر وشرب، حتى بلغ ببعض شباب الجمعيات والأندية في حمأة الانطلاقة المتجددة التعرض المباشر لبعض رموز مدرسة السلف والنيل منهم بالأذى والإساءة، وكانت التحولات الجديدة آنذاك أقوى العوامل المساعدة للشباب المندفع، وخاصة أن منهم من هاجر إلى اندنوسيا وشرق إفريقيا وبعض البلاد العربية.

مرحلة الثورة المسلحة

ولما جاءت مرحلة الثورة المسلحة ضد الاستعمار كان الاندفاع في أوج قوته ولكن بصورة مختلفة عن سابقه، فالجميع كانوا يقفون صفا واحدا ضد الاستعمار وعملائه، ويرغبون في إزاحة كابوس الحماية والاستعمار من جذورها ، إلا أن هذا الاندفاع أيضا رغم إيجابيته كان مشوبا بالعاطفة والفعل ورد الفعل في أغلب الأحيان، ولهذا وقع العشرات من الشباب المندفع نحو التحرير في أحضان الأفكار الشرقية المتطرفة، وبدؤوا ينادون بمفاهيم الاشتراكية ومبادئها..

بروز الدعوات القومية

وزاد الطين بلة بروز الدعوة إلى القومية العربية في مصر والسودان وسوريا والعراق وغيرها، وتصدر الثوار الأحرار مواقع الحركة القومية العربية المحلية وفي مقدمتهم رئيس الجمهورية العربية جمال عبدالناصر الذي نال من الشعبية المحلية والقومية بما لم يسبق له مثيل، حتى ألهب حماس

الشعوب كي تتجه نحو التحرر والنضال الثوري ومحاربة مخلفات الاستعمار كما كانت تسمى، وشملت هذه الدعاية كل شيء للماضي التقليدي القديم، مما أبرز التنصل الواسع عن طريقة السلف والالتزام لها، وخاصة من جيل المدرسة والنوادي والجمعيات وغيرها من التشكيلات والمؤسسات ذات العلاقة المباشرة بمرحلة الحماية والاستعمار.

مرحلة الاستقلال

وما أن أطل عصر الاستقلال ودخلت المنطقة مرحلة جديدة حتى كان الحماس الوطني في أعلى درجاته، والغالبية العظمى من الأمة في غاية الانفعال والحماس للتغيير الجديد، وذهبت القوى الاستعمارية من اليمن حاملة معها جنودها وأساطيلها في مشهد درامي مثير، ولكنها أبقت لهذه الكتل السياسية والاجتماعية نماذج الصراع والنزاع وثمرة التربية الاستعمارية في الأعمال والعلاقات وحدث بعد هذا ولا حرج.

فالتجذير والقتل والسحل والخطف وانتهاك الأعراض والحرمات كان ظاهرة المرحلة في سبيل ما يسمى بالتحرر والتغيير والسير في عجلة التطور.

واندفع العشرات من الشباب والفتيات في هذا المضمار باحثين عن الحضارة ومسمياتها وهاربين من التخلف والجمود والتعصب الديني والعائلي.. وكانت النتيجة من ألفها إلى يائها دمارا في دمار.. ولم نجد أحدا بعد هذا كله يتجرأ على هذه المراحل فيدينها ويدين الذين حمّلوا

الشعوب المغلوبة شعاراتها وأكاذيبها وضلالاتها، بل اشتغل الجيل اللاحق بإدانة مدرسة السلف والاشتغال بقبورها وعاداتها وتقاليدها وما ينسب إليها..إكمالا للمشروع السياسي الباتر.. وباسم الإسلام في هذه المرة.[1]

إن مواقف مدرسة السلف الأثبات قد اختل توازنها كثيرا أمام هذه الهجمات المتلاحقة، ولم يعد لعلمائنا ومشايخنا غير الحسبلة والحوقلة والسكون في البيوت والمساجد.. هذا لمن سلم منهم ولم تصل إليه طائلة الهتك والفتك والإبادة.

وأما الذين حشروا في القائمة السوداء كما يسمونها فهم أولئك الذين سحلوا وقتلوا وخطفوا وأرعب أبناؤهم ونساؤهم؛ لأنهم كما يقول أولئك علة التخلف وسبب الاستعمار.

انقشاع غبار مرحلة الاستهتار والدخول في حرب مسيسة جديدة

وانقشع غبار المرحلة عن تناقضات غريبة ومريبة أصابت كل بيت وعائلة، فالحرب المدمرة لحملة الإسلام والديانة سارت على قدم وساق، وفي ذات الوقت كانت هناك دعوات أخرى تنبت في جذور المجتمع تحمل أفكارا دينية متطرفة وبرنامج التكفير والتشريك والتبديع لمن بقي من

---

(١) إن التحول من عهد الاستعمار إلى عهد الاستقلال ليس سلبياً من كل الوجوه بل له إيجابيته العظمة في الحياة الجديدة، ولكنا هنا بصدد الربط بين التحولات وواقع مدرسة حضرموت ومن ارتبط بها قديماً وحديثاً وخاصة في مرحلة الشيوعية والإلحاد.

رجال المدارس التقليدية المنهوكة.

فتنة الصراع الاعتقادي بديلا عن الصراع الطبقي

وفـي هـذا البرنامـج الجديـد انخـرط المئـات مـن أبنـاء المدارس الإسـلامية والمدارس الرسمية الحكومية متأثرين بالإعلام والأقلام والأفلام والجميع ضد هدف واحد وعدو متهم واحد، وهو مدرسة السلف الصالحين لا غيرها.

وبين عشـية وضحاهـا.. والعالم كله يشـهد المسـرحيات المتحولـة.. تهيأت أسـباب الإعادة الواعـدة لوحدة الأرض مع شـتات الفكر والرؤى ليصبح الجميع أمام واقع متناقض وصـراع اعتقـادي مناهض، وخـلال برهة من الزمـن لا زلنا نعيـش معركتهـا وآثارها.. نرى الأسـباب التـي جمعت بين شـتى المتناقضات ضمـن المجتمع الواحـد.. بصرف النظر عـن المحـاولات الجـادة لـدى بعـض حملـة القرارلجمـع الكلمـة واسـتثمار المرحلـة للتوفيـق والبناء وإعـادة ترتيب المجتمع الوحدوي الناهض.

مرحلة الوحدة

فالـذي نحن بصـدده موقع مدرسـتنا في هـذه التحولات، وموقـع الأبنـاء والبنات وأفـراد المجتمع المتداخـل أمام ما يخطط من المسـتقبل وما يراد بالشـعوب ، فالسلف رحمهم اللـه قد رسـموا لأهل عصورهـم وسـائل المعاملـة الواعية مع المندفعيـن والمنتفعين من أبنائهم وأبنـاء دائرتهم، فكان النجـاح حليـف الأبنـاء والأتبـاع، وظلت مدرسـتهم تحمل صيغة الوسـطية والاعتـدال الواعي إلى اليـوم رغم التقلبات والتغيرات وانسـلاخ العشـرات من الأبناء والبنـات وأقماع

الثقافات والهيشات، وكان أمر الله قدرا مقدورا..

نادي بقية الأحفاد والأولاد : هل بإمكاننا إنقاذ ما يمكن إنقاذه ؟

ومن هذا القدر المقدور أنادي الأحفاد وبقية الأبناء والأولاد: هل بإمكاننا إنقاذ ما يمكن إنقاذه ونعيد بعض التوازن المشروع أمام هذا الزحف الأنوي الباتر؟

فالمراحل بما فيها من أفكار لا توالينا ولا تدعو إلى ما ندعو إليه.. بل تقف علنا ضده وضد مخرجاته.. ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾[الحج:٤٠] ، فحكمة الدفع الإلهي هي مقياس التوازن في المجتمع المضطرب لا غير، ومتى ما اختل توازن التدافع فإن الجميع في هذا الانطلاق المجنون سيبذلون كل غال ورخيص لهدم وردم ما تبقى لنا من منهجية السلامة والأخلاق المتوارثة بالسند المتصل إلى النمط الأوسط، ليس لأنهم يحاربون النمط الأوسط أو السلف، ولكن لأنهم يحاربون الشبهات التي يتلفع بها عشرات الأتباع والأقماع.. وبمحاربة الشبهات يتحقق طمس كافة الهويات، لتبرز بالضرورة هويّات وهوايات جديدة تُفرض على الشعوب بالدم وبانتهاك الحرم وبيع المبادئ والذمم.. وهكذا تكون عبادة الشيطان والسجود لمفاهيمه.. كما قال الشاعر:

وَمَا نَيْلُ المَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي   وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلَابَا

وهكذا يسير الجميع إلى جحر الضب.. المسيح الدجال.

ضوابط العلاقة مع من نخالفهم الرؤية

ضوابط العلاقة مع المخالفين لمدرسة السلف في الرؤية

يا أحبة..ليست المشكلة كامنة في مسألة الشعارات البراقة الجاذبة لعقول الناس كنصرة آل البيت المظلومين، والخوف على التَّوحيد من القبوريين، واستعادة الحريات المسلوبة، ومناصرة حقوق الإنسان المنهوبة.

موقع الإشكال

ولكن الإشكال في النقض.. فالشيطان يدفع بأهل هذه الشعارات دفعاً؛ كي يحققوا في الشعوب لوناً من الصراع من أجل ما يعتقد أنه عدالة المطلب.. ويكون الشيطان متربصاً من خلال هذا المطلب للانقضاض على وحدة الشعوب.. (متدينة أو غير متدينة).

فنقض الحكم والعلم ـ من أجل تحقيق العدالة أو نقض العلم من أجل تأصيل البدالة[1] ـ مرتعٌ للشيطان كي يدس بأنفه في احتضان هذه القضية وتلك.. ورفع معنوية هذا ضد ذاك..

فمدرسة النقض الحديثة -مثلاً- جاءت في محيط الأمة حاملة شعار تصحيح التوحيد وإزالة البدع والمنكرات كما تنص على ذلك كتبهم ومواقفهم وأدبياتهم.. والتف حول هذا المطلب عشرات المنتفعين والمندفعين.. وعبر سلسلة من الوقائع والحوادث وإسالة الدماء والقضايا

---

(١) أي: البديل الناسب المستمد من فقه الأصول.

والمنازعـات والمناظـرات والمهاتـرات تمكـن المتنفذون على المسـتوى الإقليمي والمحلي بالمال والسـلاح والجاه من الوصول إلى قمة الهرم الاجتماعي للدولة والدين.. ومن ثم بدؤوا يوسِّعون دائرة الفِكر والرؤية بالترهيب والترغيب.. وانحسـرت أمام امتدادهـم كافة النماذج العلمية والسياسـية التقليدية؛ لتصبـح أثراً بعد عين، وخاصة في عواصم الدعوة وفروعها.

الشيطان ووكلاؤه يوسعون دائرة النقض والقبض

والـكلُّ لا يعلـم دور الشـيطان ووكلائه فـي تثبيت هذا الأمر وإفشـال غيـره.. لا حُبَّاً في مشـايخ القبض والنقض أو كراهية لدراويش الصوفية، وإنما اسـتفادة من شـهوة النقض لـدى هـؤلاء وحصـول عُقـدة الضعـف والاعتداد بهـا لدى الملتزمين بالأساليب القديمة.

واتخـذ الشـيطان ووكلاؤه هـذا النقض المسـيَّس مطيَّةً للاسـتفادة مـن العنصـر المسـلم واسـتغلالاً لنزواتـه فـي سـبيل امتداد السياسـات الربويـة والإعلامية والـزج بالفكر الغربي المنحـل داخل الأوعية المتناقضة فـي العالم العربي والإسـلامي، وإشـادة الصـروح والمحاضـن لرعايتهـا والإنفـاق عليهـا.. كمـا اتخـذ الشـيطان ووكلاؤه مـن هـذا النقـض فـي الجانب الآخـر تعصبـاً علـى الإفـراط والتزاماً فـي الغلو وأخـذاً به في معركة التحدي المشـين، مما شَـغَلَ المصلين بما لا حاجة لهم به.. بينما تفرغ المتنفذون لاقتسام المغانم وابتلاع جهد شـعوب الملـة ومقدَّراتهم؛ بل وإعادة

تربية أبنائهم وبناتهم وفق المشروع الجديد..

واليوم وقد صارت مدرسة النقض والقبض وحملة فروعها الفكرية معنى من معاني (الإرهاب المسيَّس) عند أصحاب القرار العالمي بعد أن كانت المثال الإسلامي المتفرد عندهم.. وصارت الصوفية مدرسة الاعتدال والوسطية.. بعد أن كانت مدرسة التخلف والجمود عندهم، وأخذ كل فريق يعيد ترتيب نفسه وأتباعه ومواقفه وفق الظروف التي رسمها الشيطان ووكلائه للمرحلة.. وهم يعلمون أو لا يعلمون.

الفكر المقبوض المستجد للمرحلة

وفي أَتونِ هذه التَّحولات والتناقضات نجد فريقاً آخر من أصحاب الفكر المقبوض في مواقع أخرى يحفزون نحو الامتداد والانتشار، ويجد الشيطان ووكلاؤه في مساندتهم والدفع بأفكارهم نحو ميدان المعركة رافداً هاماً لإكمال مشروعه الأنوي ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ فهيَّأ لهم الأسباب والوسائط وفَتَنَ بهم الهيشات ومراهقي المدارس المقبوضة والمناهج المنقوضة.. فانطلقوا يدينون التاريخ كله ويهدمون المبنى الإسلامي على أهله تحت شعار: ما بُنِي على باطل فهو باطل... وما أسعد الشيطان بهذا الشعار، فهو الشعار الذي يحقق كافة برامج الاحتناك والبتر والإقصاء والاجتثاث والصد الذي عناه إبليس منذ قسمه الأول عند رفض السجود لآدم.

حقائق الرجولة بين المدرسة الأبوية وأقاويل الفكر المقبوض

فإذا كان الأساس الإسلامي الذي أرساه الخلفاء

الأربعـة منـذ عهد صدر الإسـلام منقوضاً ومداناً من وجهة نظر هذه المدرسـة؛ ـ بل وربما فسَّره المتطرفون منهم حكماً طاغوتيـاً ـ فمـاذا بقي لنـا أمة القـرآن والسـنة والأخلاق من ديـن وديانة..؟!وهـذا هـو ما تدنـدن عليه وتسـعى من أجله مجموعـات العمـل الجديـدة فـي هـذه المحاضـن السـرية والسـراديب الفكريـة.. وترغـب أن تقنـع به رعايـا الأوطان الممزقة؛ لأن فيه كما تعتقد نصرة الإسلام من جديد وتسليم مفاتيح الخلافة الشرعية إلى أهلها...

وهذا هو الوهم بعينه، فآل البيت قد علموا مسـبقاً كيف كانـت عملية الإقصاء والبتر والاجتثـاث لذواتهم.. ولكنهم لـم ينقطعـوا عن خدمـة الأمة ونصـرة الإسـلام وإن لم يكن لهـم فـي مركـز القرار موقـع ولا مـكان، وبهم اسـتقر الأمن وعاشـت المراحل العصور الأولى في هناء واطمئنان نسـبي ولو من حيث وجودهم وهدوءهم بين الناس.. وسَنُّوا للعالم الإسـلامي بهذا الأمر موقفاً عظيماً وسنة تقتفى عبر المراحل سواء كان لهم أنصار أم لم يكونوا.. فشأن الأنصار الأتباع لا الاندفاع..

أمثلة من تاريخ السلف

فالإمام علـي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرضاه عاش فـي العصور الثلاثة وزيراً لدولة الإسلام ونصيراً لها.. ولم يتآمر أو يجند الجنود ويقيم الجيوش.. بصرف النظر عن موقعه من القرار[1]..

---

(١) فالقرار نصٌّ محتمل والموقف المتخذ سنة من سنن المواقف في فقه التحولات يُقتدى بها وربما عطل الموقف النص ذاته.

والإمام الحسن في سبيل الاستقرار العام تخلى عن مركز القرار حقناً للدماء وحفظاً لسلامة الأمة مع قدرته على إقامة المعارك وإذلال الخصوم.. وهو محقوق بذلك.

والإمام الحسين قَدَّم التضحية الكُبرى ليتعلم آل البيت أن المحبين لا يتجاوزون الامتداح والنحيب والتصلية.. ثم يعود عائد المحبة سياسة يأكلون بها ويشربون ويحكمون رقاب الأمة على حساب آل البيت.

والإمام علي زين العابدين صرف وجهة نظره ونظر أبنائه عن السياسة والمعارك من أجلها بعمومها.. ورغب العزلة والخمول وترك المنازعة من أساسها ووضع سنة جديدة من سنن مواقف آل البيت، وهي إقامة شرف الأمانة بحفظ ميراث العلم ودعوة العباد حتى يأتي الموت في أمن واطمئنان، بعيداً عن الدماء، وحرب الطوائف وسوء الانتماء، وهذه سنة نقتدي نحن بها ولا يؤمن بها آخرون.

مواقف أئمة آل البيت عبر التاريخ

وما جاء من بعد ذلك لا يتعدّى كونه امتداداً لنشوء مدارس ذات أبعاد وآراء جنحت إلى طرفي الإفراط أو التفريط، ولم يسلم من ذلك إلَّا أئمة آل البيت وحدهم.. ووحدهم فقط دون الأتباع والأشياع.. ومثل هذا حصل في التصوف أيضاً..

وهذا ما نحن هنا بصدده.. إنها مواقف أئمة آل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.. وقد كان لحضرموت بالذات نصيب من مواقف أئمة آل البيت.. وحسن تصرفهم وفق

مقتضيات الواقع وحاجة الأمة ولو كان فيه غَمْطٌ لبعض حقوقهم المشروعة فهم لا يشتغلون بحقوقهم بقدر ما يطلبونها من مولاهم ، لا من أهل الأطماع والظلم والبغي والعدوان...

إنها قضية مهمة ومصيرية.. يمكن بها عند العدل والانصاف إخماد النار التي تشتعل تحت الرماد، وكف المسلمين عن مشروع جديد للصراع والإغراب عن الجادة.. والجادة: هو ما تقرر في واقع الأمة ورضيه خلفاؤها وحقنوا بها الدماء منذ وفاة رسول الله ﷺ، واجتمع عليه أهل الحل والعقد.. وقد فعلوا، وأما غير ذلك فوهمٌ وتقرير خيال.. وما بني على وَهْم يكون بلا شّك تسويقاً للوهم وعيش به.. وانتفاعاً بخيالاته..

مدرسة حضرموت لا تمنع أحدا من الخروج عنها ولكنها تأبى أن يخترقها الواهمون

وغاية ما يمكن تقريره للمغرر بهم والمندفعين نحو هذه المفاهيم : أن مدرسة حضرموت لا تضع الحواجز ضد الراغبين في الجنوح عنها... ولكنها تأبى أن يخترقها الواهمون أو أن يعبر أحد منهم عن رأيها أو يخلط بين منهجها العالمي ومنهج آخر.. فالراغب من أي وجه في الانسلاخ عن منهج المهاجر والفقيه شأنه لذاته ، وأما كونه يحمل معنى من معاني التعبير عن مدرستهم أو الدفاع عن حقوقهم أو نصرتهم أو الفصل المتعمد بين منهج المهاجر ومنهج الفقيه كمترس لتسويق الأفكار الغريبة في أتباع مدرسة حضرموت فهذا عين الإفك والتزوير ، وهو أيضاً

نموذج جديد من العَمالة المقنعة التي ينفذ من خلالها الشيطان ووكلاؤه ، وسيفعلون ذلك لأن المنتفع لا تنفعه النصيحة.. وأما المندفع فتكفيه الفضيحة .. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾[يوسف:٢١] .

ولعل هؤلاء المنتفعين بالوهم والخيالات يعزون موقفنا سنداً واستناداً للمدرسة المناهضة لآل البيت وفروعها؛ لأنها هي المدارس البارزة في هذه المرحلة.. والحقُّ ليس كذلك، فمدرسة القبض والنقض بكافة مسمياتها وعساكرها ومؤسساتها إنما هي مدرسة جنحت أيضاً عن الجادَّة، وخرجت عن منهج (مدرستها الأصلية) ، وقد أفصحت مدرستنا العالمية (مدرسة حضرموت) عن موقفها تجاه هذا الجنوح والاندفاع وواجهته مدى عشرين عاماً وزيادة .

وجهة نظر مدرسة حضرموت من الفكر المقبوض

وأما وجهة نظرنا باسم (مدرسة حضرموت) فلا علاقة لها بمساندة الرؤى والأفكار المنفصلة عن المدارس الأبوية الشرعية، حتى تعود هذه المدارس إلى الجادة الصحيحة وتسلك سبيل الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي الذي سلكه أئمة آل البيت في كل زمان.. وسار على هديه أهل المذاهب العالمية ذات الارتباط بالشعوب.. كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والزيدية[1].. ومن سار في

(١) الزيدية أخذت موقفاً محموداً في مسائل الخلاف والنزاع حول مجريات العهد الأول للإسلام واتسع مفهوم علمائها ليصبح قريباً من مفاهيم المذاهب المشار إليها في كثير من الأمور.. برغم أن لكل

هذا الدرب المعتدل..

مدراس الشعوب المسندة لا تنتشر بالسلاح والقتال

فمدارس الشعوب لا تنتشر بالاندفاع والسلاح والقتال[1]، وإنما هي انتشار علم العلماء واقتناع الشعوب بهديهم، وأما مدارس الحكم والجاه والسلطان، فتحرق الواقع الشعبي والرسمي بالتهديد والوعيد والبتر والإقصاء والاجتثاث والقتال وسفك الدماء، وتتشبث بالواقع والتأثير عليه ما دامت تحت حماية الدول والأنظمة والجماعات والأحزاب المسيَّسة.

ولكنَّها عند كشف هذا الغطاء عنها ونزع الحصانة الدبلوماسيةعنها من قبل القوى الفاعلة في القرار العالمي تتقزم وتنطوي وتعيد ترتيب مفاهيمها وأتباعها؛ ليناسبوا الحدث المتحول، والمشروع المتمول، وربما تغلغلت في دماء الشعوب بعيدة عن التأثيرات العالمية والسياسات النفعية بعد أن تمكنت في النفوس وصارت جزءاً من الواقع وأفكاره تحمي نفسها بنفسها.. وتتمول من داخل أتباعها وأنصارها.. وهذه علة خطيرة من علل الرؤى الجديدة والأفكار العنيدة[2] التي برزت في مراحل الصراع والنزاع.

مدرسة أحياناً جنوح إلى طرفي الإفراط والتفريط.. ولكنه ليس قاعدة..

(١) ولا بالمؤامرات والعمل المبطن ضد الشعوب المؤمنة بالله ورسوله، ولا بالتنظيمات السرية وشبه السرية في دوائر المدن والقرى.

(٢) يضرب على هذا النموذج بما حلَّ باليمن من آثار الشيوعية ودعم النظام العالمي لها بوجهيها اليميني واليساري ، وما تفرَّع عنهما من

في الإسلام الحق نصاعة الشريعة

إن في الإسلام الحق نصاعة الشريعة وكمال مطالبها في كافة الشؤون، وفوق هذه النصاعة أنه يملك جمع الأشتات في لبِّ دعوته التي دعا إليها سيد الملة، وجعل مسألة اجتماع الكلمة في مستوى القرار أصلاً من أصول الاستقرار وتمتين وسائله.. كما أنه حَرص على فتح باب الأمن والاطمئنان الداخلي في الفرد والجماعة والأمة بما قدره من وسائل التعبد والمودة والإخاء والمساواة والتآزر، وما يناسب ذلك من مفاهيم المحبة والسلام والرحمة.. وكثير من هذه المبادئ لا تستقيم مع طِباع الأعراب والأجلاف وأصحاب المنازع النفسية المتعجرفة.. فنجد الإسلام يدعو أصحاب هذه المنازع إلى ترويض ذواتهم وطباعهم لتفهم شرف المطلوب.. واعتبر الإصرار على الطباع والالتزام لأدبيات الجاهلية ضرباً من الأمراض والعلل..

شمولية الإسلام وحاجتنا لفهم مبادئه

ونحن اليوم في حياتنا المعاصرة نحتاج إلى فهم الإسلام بهذه الشمولية الرائعة.. لأن حياتنا المعاصرة طغت عليها نماذج متعددة من أدبيات وأفكار وتجارب الأمم المتنوعة، ومنها ما استحكم في مصيرنا وغاياتنا فحوّل الأجيال إلى شعوب تحمل الإسلام اسماً وتخالفه

حركات ومجموعات حتى صارت جزءاً من دم الشعب المغلوب وإحدى شرائحه المتنفذة في الواقع السياسي ، إما مشاركة للحكم أو معارضة له.. وعندها سحب الكافر المستثمر بساط الشيوعية العالمية كلها من العالم لتظل فكرة تنبع من واقع الشعوب ذاتها مدعومة من داخل الجسد المسيس.. وهكذا دواليك.

سـلوكاً ورسـماً.. واسـتوعب العدو المتربِّص هـذه الظاهرة فشـجَّع حملة القرار ومـن نحا نحوهم أن يكثفـوا من إعطاء المجتمعات الإسـلامية قِسـطاً من الاسـميات والرسميات؛ ليسـبحوا في هلامياتها غارقين في السُّـبات بعيداً عن حقائق الديانة والتدين في التطبيقات، والمقصود بالتطبيقات: تنشئة جيـل القـرآن والسـنة النبوية على سـنن النبوة فـي المواقف والعلاقات..

الطامة الكبرى رصف ممرات الطموح على حساب القرآن والسنة

فالطامة الكبرى في أمة القرآن والسنة: أنها تجنِّد الطَبائع والجبلَّات النفسية ذات التراكمات المرحلية لرصف ممرات الطموحِ على حسـاب القرآن والسـنة.. وأكثر مـن يعنيه هذا الأمر : أُمناء العلم في الأمة..

فالأمنـاء بالعمـوم جواهر نادرة في آخـر الزمان ، وأمناء العلم أشدُّ ندرةً ووجوداً. وأما الموجود في ساحات الحركة والانطـلاق فعلمـاء الخدمات ووكلاء المؤسسـات ومنفذو السياسات، إلا من رحم الله.

وقـد يكـون علـم الفقـه والحديـث والتفسـير والسـيرة وهلـم جـرا إحدى مـواد الإنجاح فـي فقه المرحلة لسياسـة الاستعمار أو الاستهتار أو الاستثمار ، بتأقلم العلماء أنفسهم وتمحورهم داخل الأنظمة والمؤسسات وعزل حقيقة العلم وأمانته عن قضايا الأمة المصيرية..

علماء ولكنهم أسود في أقفاص الأنظمة

فهناكَ حُفَّاظ الحديث.. وقد لقينا منهم عدداً لا يُسـتهان بـه.. ولكنهم أُسـود علم في أقفـاص أنظمـة، وملتزمون كل

الالتـزام لمروضي المواقف داخل مكاتب الوزارات وغرف الإدارات.. وليـس لهـم حول ولا قوة في شـأن وظيفة العلم فـي تقييـم اسـتراتيجيات هـذه الـوزارات والإدارات وفـق الكتـاب والسـنة.. أو حتـى وفـق أدبيـات المذهـب السـائد فـي الدولـة والنظـام.. وإنما يوظـف العلم في إطـار الفصل القضائـي والمحاكـم الابتدائية والمتوسـطة والعليـا، أو في الفتوى الشرعية لمسائل التعبد عند الجمهور.

نماذج من ضياع الأمانة

وربمـا كان فـي أكثر هـذه البلـدان العربية والإسـلامية مـن هؤلاء من هو أشـد حرصـاً على الديـن والاحتجاج به ، فيزيـد علـى الوظائـف الخدماتية المشـار إليها جعل مسـألة الدين (سياسـة كتلة ضد أخرى) فيتحقـق بها ما قد أخبر عنه سـيد البرية في أخريات الأزمنة عند ضياع الأمانة ، كالقبض للعلـم والنقض لمبرمـه وثوابته، والنبز بالتكفير والتشـريك، والتسـاهل فـي الربويـات والوجدانيات، وغـض البصر عن امتـداد الوسـائل الماجنـة والمثيرة فـي الصحافـة والإعلام والواقع، وربما في بعض المؤسسـات المعبرة عن مدلولات الديانة والتدين كالأوقاف والعدل والتربية والإعلام والثقافة وغيرها.. وهذه هي مشكلتنا اليوم.

ومع هذه المشكلة العصيبة فإن ما هو أكبر منها امتدادها وزيادة المدُّ الانفعالي بين المسلمين في كافة شئون علاقاتهم الشـرعية مـع سـكوتٍ وتثعلـبٍ أمـام الإغـراءات الماجنـة والوسـائل الآليـة الشـائعة التيً تخبـط الحياة مـن داخلها..

وتفكك الأبنية الإسلامية وشمائلها.

الإسلام يدعونا إلى وقفات جمة فمن المستجيب؟

إن الإسلام يدعونا إلى وقفات جمَّة.. فمن المستجيب؟!

أهم هذه الوقفات سعة المشاهد فيما بين المصلين

وإن أهم الوقفات... سعة المشاهد فيما بين المصلين.. وفهم القواسم المشتركة بين المذهبيين، وتجاوز الإفراط والتفريط لدى المتعصبين من كل مجموعة ورؤية إلى الاعتدال، وإعادة النظر في منطلقات التربية المعاصرة والإعلام المعاصر والاقتصاد الربوي الكافر، وكبح جماح العواطف الجياشة عن حقوق المرأة المعاصرة بصورتها المعاصرة فهذه المنطلقات تسمح للعدو الكافر أن يخترق الواقع الأسري المتماسك.. وقد فعل ذلك في أكثر من مكان وموطن للأسف.

ضوابط العلاقة مع منكري علوم الحقائق والكرامات

يا أحبة.. إن من ضرورات التأصيل الشرعي المعاصر معالجةُ الخطأ المتظافَر عليه لدى أتباع المدرسة الحديثة «المدرسة الغثائية» دينية أو دنيوية حول مسألة ثمرات علوم الإحسان العليا.. وهي الثمرات الناتجة لدى أهل هذه العلوم والفهوم عن طول عبادة وحسن عادة.

ومن مظاهرها الكراماتُ وما يُعرف بالكشوفات والفراسة الإيمانية الناتجة عن نورانية الطاعة وسلامة القلوب في العلاقة مع الله .. وصفاء النفس من رعونات الطباع السفلية.

والمشكلة الكبرى أن غالب جيل المدرسة الحديثة قد طُوي عنهم منذ نعومة أظفارهم مسألة الإشارة لعلوم الإحسان، منذ تولي وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين أتباع العلمانية والعلمنة والعولمة، سواء كان فعلهم بعلم منهم، أو بتوجيه من غيرهم ممن تيسر له امتلاك قرار التأثير على مفاصل التربية والتعليم، فجاء الجيل منفصماً عن دراسة أركان دينه.

ومثل هذا التعليل هو أصل المشكلة القائمة منذ بداية مرحلة الغثاء المشار إليها في أحاديث من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وهو أيضاً سبب ظهور مدارس النقض والقبض المتأسلمة المتبنّية حملة الحرب الشعواء على عقائد وأحوال وكرامات

أولياء الله معتبرة شبهات الاعتقاد وملابسات المتناقضات في بعض الأمصار والبلاد.

والذي نحن بصدده هنا تبيين الحقيقة بين طرفي الافراط والتفريط ، والإفراط شذوذ وغلو كما أن التفريط جحود وجفاء ، والمطلوب منا جميعاً اليوم بدءًا بأتباع مدارس التصوف وما ألفوه من أخبار وأحوال وكرامات وحقائق علوم القوم ، ومروراً بأتباع مدارس الضدية للتصوف ، وما استوحشوه من أساليب وأحوال وصفات وعقائد وحقائق أشكلت عليهم وألزمتهم المحاربة والبتر والإقصاء ، ونهاية بمدارس العلمانية المجردة ، والعلمنة المستوردة ، والعولمة المعربدة ؛ أن نعلم أن هذه التوجهاتِ كلَّها مبنيةٌ على سَوْرَة الطباع منذ ما سبق ذكره من مرحلة الغثاء .

ومظاهر الغثاء واضحة المعالم في كافة شؤون الحياة اعتقاداً واقتصاداً وتربيةً وتعليماً وثقافةً وإعلاماً وسياحةً وسياسة ومواقف.

وما دام الأمر كذلك فالحقيقة تحتاج إلى الإشهار والإظهار مقابل تحجيم الإفراط في أهله وذويه ، وتحجيم التفريط في أتباعه ومحبيه.

ومن الحقيقة الاعتراف بعلوم الإحسان العليا باعتبارها ثمرة من ثمرات أركان الدين ، والاعتراف أيضاً بثمرات هذه العلوم ومنها:

* علم الفراسة.

* الكرامات.
* ظهور الحقائق.

وبصرف النظر عن علة (المنافسة والتحريش) البارزة بين الفرق والجماعات فإن الثمرات الإحسانية تجري بأمر الله للجميع عند بلوغ الشروط المفضية لذلك ، ولا مجال لاعتراض العقل البشري على غرائب هذه العلوم وعجائبها، وأياً كان نوع الكرامة فهي إحدى حقائق علم الإحسان ومراتب رجاله.

وأما مشاكلها، واستحالتها فمسألة ترجع إلى العقل .. لا إلى النقل، لأنه متى ما صح خبرها في النقل .. وجب التصديق بوقوعها ، ولو لم تكن على سابق مثال، ولو لم يقبلها فهم العقل.

فالحجة الأولى في صحتها .. كونها أمراً من أمر الله في عباده، وليست من أمر العباد في العباد، والمنكرون للكرامة إنما هم من عقلاء الصنف الثاني، لا من أصحاب الصنف الأول، وهذا مبلغهم من العلم لمن صدقهم، أو من صدق عليهم إبليس ظنه، وأما عين الحقيقة التي أمرنا أن نؤمن بها فليست من صنف ظن إبليس ولا من ثمرات نظرياته العقلانية المجردة.

وعلى هذا التفصيل لا ينكر الكرامة لولي إلاّ جاحد المعجزة للنبي، ومع هذا وذاك فلا بد من التوثق في نقل الكرامة ووصفها ووصف وقائعها، فللرواية والرواة أحياناً

عبث باللفظ وزيادة ونقصان في العرض والخبر والرواية .. مما يضعف أثر الكرامة ويؤكد الطعن في صحتها، أو صحة رواياتها[1].

وهذا أمر متفق عليه ولكنه لا ينفي وقوع الكرامة ولا يسوغ إنكارها على الإطلاق، وقد نحى بعض الباحثين إلى تغييب الكرامات عن كتب المتقدمين عند إعادة طبعها رغبة في التركيز على ما يحتاج إليه القراء عن السلف من المواقف والأعمال، وأما الكرامات فباعتبارها ثمرات أعمال وسبب في إثارة الاشكال تجاوزوها وتركوها في أمهات المراجع كي يعود إليها الراغب والطالب عند الحاجة.

ومنهم من اعتبر التجاوز عيباً يراد ستره عن الناس وعلة قادحة في مدارس التصوف، ولا يحرص البعض على الإخفاء والتغييب إلا لأنهم يفتقدون الحجة في سلامة اعتقادات أهلها، والمؤمنين بها، وقد تناولنا فساد هذا القول، وغثائية فكر أصحابه، ولا بأس بعزل الكرامات عن بعض المؤلفات والكتب إذا اقتضت الحاجة لذلك مع الإشارة في المقدمات لهذا الفعل وسببه.

والإشكال الطارئ لدى الباحثين الراغبين في نقل كل

---

(١) وقد كتبنا في ذلك كتابنا «شروط الاتصاف للقارئ في كتب الأسلاف كالمشرع والغرر والجوهر الشفاف»، كما خصصنا أيضا نصف ترجمتنا للفقيه المقدم المطبوعة ضمن سلسلة أعلام حضرموت لنقاش ذات الموضوع.

شــيء كُتب كما كان في عهد الســابقين خوفهم من المنكرين عليهم وعلى أسلافهم من جهة، وقلقهم من انفعال المحبين الراغبين في إثبات الكرامات وغيرها دون حذف ولا اختصار بصرف النظر عن الموافق والمعارض..

ولهـذا فنحـن هنـا لا نربـط مقدمتنـا بهـؤلاء جميعـاً على مختلـف آرائهم وأفكارهم ومواقفهـم، وإنما نربط الأمر كلّه بواقع الديانة وأصولها.

وأصـول الديانـة لا تنفـي انفعـال الظواهـر، ولا تنكـر وقوعهـا.. بـل تدمـغ المنكر، وتدمـغ عقله وعلمـه، وتضعه في موقعه المناسـب من استتباع النفس والهوى، أو الدنيا أو غواية الشـيطان والعياذ بالله، أو فـي أدنى الأحوال أن يكون مـن أهـل الجهل والاندفـاع والانتفـاع، وهذه علـة من علل المصلين والمسـلمين المشـار إليهم بقـول: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ﴾ [النجم:٣٠].

كمـا تدين الافـراط المشـين لـدى المحبيـن، والمتعلقين بجنـاب الأوليـاء والصالحيـن، وتلزمهـم الأخـذ بالضوابط الشرعية على غير إفراط ولا تفريط.

ولأن الفريقيـن فـي غالـب أحوالهـم لـم يلتزمـوا بمنهـج الاعتدال والتوسـط في الأخذ بالأمر سـلباً وإيجاباً سلط الله البعـض على الآخر ليصبح الغلو والجفاء في الفريقين سـيد

الموقـف .. ولا توسـط بينهما .. وزاد الأمـر احتداماً ارتباط أحد الفريقين أو كليهما بسـلطان أو مـال أو جاه ينفذ به حدة موقفه، وشدة تصرفه، وتفريط سلفيته وإفراط تصوفه.

والأمـرّ من ذلـك احتضـان العدو المشـترك فـي المرحلة الغثائيـة طرفي الافراط والتفريـط ليجعل من كل منهما رأس حربة ضد الآخر، وقد فعل ذلك بنجاح وتفوق ، كما نجح في تقوية وتفعيل الطرف الثالث طرف الفكر العلماني والعلمني والعولمـي ضمن أُطـر التربيـة والتعليـم والثقافـة والإعلام وغيرهـا ، حتـى بـرز التحـدي والتعـدي على الإسـلام كله مـن أبنائه وأتباعه المتفرنجين والمتفرنسـين والمتمركسـين وأشـباههم وأمثالهم، ومنهم من يعلم بذلك ويدركه، ومنهم من لا يعلمه ولا يستشعره، بل ينفيه ويحتج علينا في أن نربط موقفه بما لا يعلمه ولا يستشعره..

إننـا فـي هـذه الضوابط قـد بينا مـا علمناه مـن الحق حول المسـائل المستشـكلة بقـراءة مختلفـة عـن مألـوف التناول لـدى أصحـاب الكتـل والاختلافـات، وربطنـا المسـألة بجذورهـا بعيـداً عـن الاشـتغال بتفريعـات الأمـور وترات وعيـوب النقائـض، لأن الجـذور هي أصـل الشـريعة، وأما النقائض والعيوب فهي سلوك أتباعها على مختلف فهومهم ومذاهبهم.

والنقائض والعيوب قسمان:

* قسـم مجمع علـى معالجته وبتره وإقصائـه، لاجتماع

رأي العلماء وأهل المعرفة عموماً على ذلك.

* وقسم مختلف عليه، ويسع المختلفين النصوص المختلف عليها وما اجتمعت عليه شروط اجتهادهم.

وأما الذين حرفوا وأنزلوا النصوص في غير موقعها، وحملوا الناس على محمل الشك والظن، فمرجع العلم بهم وبفهومهم إلى فقه العلم بعلامات الساعة وما يعرف بنصوص فقه التحولات ، ففيه البيان والإيضاح لمن ألقى السمع وهو شهيد والله الموفق والمعين.

لقد كانت ممارستنا لهذه الأمور الفكرية على مدى ربع قرن وزيادة مع كافة نماذج الفكر والاعتقاد سببا في الخروج من أزمات الجميع، ووسيلة للبحث عن معرفة الحق من خارج مواقع استدلالاتهم المتناقضة وفهومهم المتعارضة.

ومع أن من واجب العلم احترام وجهة نظر الغير متى ما قامت على أصل شرعي ـ وهذا ما قد سبق لنا الاعتراف به والأخذ به في هذه المقدمة ـ فإن ما قام على تحريف أو تزييف أو وضع الدليل في غير موضعه أو على غير ما يناسبه ؛ فالمسألة فيه ترجع إلى علة أخرى لا علاقة لها بقواسم الديانة المشتركة بين المصلين، وإنما علاقتها بما أخبر عنه سيد المرسلين ﷺ من علامات وأشراط وأمارات تجري على أيدي وعقول وقلوب وألسنة أفراد وجماعات ، كان لأصولها وجذورها موقع ومكان في النقض والقبض والنفاق والارجاف والإفساد ، تتناسل وتتكاثر، وتظهر

عبـر المراحل المتحولة حليفة لأعداء الأمة، أو مشـاركة في تطويع وتجويع وتطبيع وتركيع المسلمين إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا.

إن الواجـب علـى جيلنا المعاصر وخاصـة جيل المهتمين بأخبـار وآثـار أسـلافهم أن يجـرّدوا العـزم والقلـم والقـدم والفم ، كي يعيدوا صياغة التراجم والسير بكتابات وأساليب تتناسـب مع لغـة الزمان، كما عليهـم أن يحافظوا على تراث أسـلافهم، ويعيـدوا تحقيقـه، وإخراجه بوجه أكثـر وضوحاً وبيانـاً، ويعالجـوا قضايـا النقـولات المتوارثـة بدقـة وعدل وحسن تعليل وتحليل.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه خير الدنيـا ونعيم الآخرة، ويرزقنا الاعتدال والتوسـط المشـروع في كل الشؤون والأمور آمين.

ضوابط العلاقة مع الشرائح الاجتماعية المتنوعة

يا أحبة إن علاقتنا بمجموع الشرائح الاجتماعية أساس قضيتنا الدعوية الشرعية، وخصوصاً أن طريقتنا قد اختارت منذ العهود القديمة مناصحةَ الشعوب ونشر الدعوة إلى الله فيها بالحكمة والموعظة الحسنة ، بعيدا عن مسألة الحاكمية والسلطة فنتج عن هذا الموقف جملة من العلاقات الاجتماعية المتماسكة التي تربط من خلال الدعوة إلى الله بيننا وبين كافة الأطياف المتنوعة في المجتمع الواحد.

ويبدأ العد التصاعدي في منهجنا من النظر إلى عوام المسلمين ورعاياهم المتناثرة في مواقع الحقول والأعمال والخدمات والوظائف، باعتبار أن هذه الشرائح أساس قبول منهج الدعوة إلى الله في المساجد والمجالس والناسبات الاجتماعية ، وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].

والمقصود بالنظر الاندماج الكلي مع هذه الفئات وحسن المعاملة معهم في أفراحهم وأحزانهم ومناسباتهم وكافة أحوالهم، وكان هذا ديدن سلفنا الصالح في حضرموت وخارجها ، وبمثل هذا السلوك التزم غالب شيوخ الطريق وحملة منهج الدعوة إلى الله، وكان من أخريات من عرف

هذا السلوك في تريم الحبايب آل شهاب الدين ، بدءاً بالحبيب علـوي وولده محمد وحفيديه عبداللـه وعلي ، وقد عاصرنا هـؤلاء الثلاثـة في مراحـل متقلبة ومتنوعة تعـرض كل منهم فيهـا للأذى والوقيعة والمنافسـة ، ولكـن الجميع ثبتوا ثبات الجبال الراسـية ، ولم يقصروا في شأن علاقتهم الاجتماعية بأحد من هذه الأطياف، بل صار البسطاء والعمال يحرصون على حضور هؤلاء وأمثالهم في مناسباتهم ويدعونهم إليها ، وكانوا هم فـي المقابل يتكلفون المشـاركة ولو كان أحدهم مشـغولاً أو مريضـاَ حرصاً على دوام الصلـة الاجتماعية بين النـاس ورغبة في الثـواب المترتب على إدخال السـرور من المسلم على المسلم والقيام بحقه.

كما شـهدنا عدداً من شـيوخنا في مسيرة حياتنا في الداخل والخارج ممن يحرصون على ذلك ومنهم سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور، والحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف وغيرهـم، فكان ديدنهم ربط الناس بالسـلف وربط السـلف بالناس ، من خلال دوام المشاركة في الأفراح والأتراح ، مع زيادة محمودة لا يتركونها في المجالس والمناسبات ، وهي النصح والإرشاد والتوجيه بما يناسب المناسبة والمقام.

ويأتي في الدرجة الثانية خصوص المثقفين والمسـؤولين وعليّـة القـوم من أولـي الأمر والنهـي وحملة المسـؤوليات ورعاة المؤسسـات ، وهذه المجموعات يتم المعاملة معهم على صفتين:

الأولى: القيام بالواجب الشرعي معهم فيما يتعلق بالواجب الاجتماعي والمشاركة المحمودة في الأفراح والأحزان والمناسبات.

الثانية: النصح لهم وحسن التوجيه فيما يجب فيه النصح، والتوجيه من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعوتهم إلى العدل والإنصاف والرفق بالرعايا،

ولكنهم مع هذا لا يميلون إلى مخالطتهم أو حضور أماكن غفلتهم ومجالسهم وخاصة المجالس الحاوية على أحاديث السياسة والخلافات، ومجالس القات وتعاطي الدخان وغيرها، وإذا اضطر أحدهم لسبب ما لا يطيل المجالسة، ولا يكثر المناقشة إلا إذا كان منها ما يعود بالفائدة والنفع على الجميع.

يا أحبة.. إن موقف السلف ومن يرغب في الاتباع لهم من الخلف لا يعني ترفعهم على الناس كما يفسر البعض ذلك، ولا استنكافاً لذواتهم وشخصياتهم، وإنما هجراً لسلوكهم وسيء أعمالهم، ولتظل قضية القدوة والاقتداء على مكانتها الاعتبارية، حيث إن غالب الشرائح الاجتماعية ترى في الداعي والعالم والمتمثل بسلوك الصالحين قدوة لا مثيل لها ، فإذا ما اختلط هذا المثال بنماذج الغفلة وإضاعة الأوقات صار فعله قدوة وحلماً وعذراً لضعاف النفوس ورعاع المواقف، مما يجعل لهم العذر في مخالطة السياسة والجماعات المتناقضة، ومثل هذا يشوش على طالب العلم

والسـالك وراغب الآخرة طريقة سلوكه وتربيته وخاصة في مراحل النشأة والمراهقة.

ومثل هـذه الضوابط والقواعد ظلّت قائمـة ومعلومة على مدى التاريخ الماضي، ولم نشـهد انحسـارها إلا بعد مرحلة التغيرات الاجتماعية الشيوعية كما تسمى ، وبقيت في حدها الأدنى سـلوكاً لقلةٍ من وجهاء المدرسة والطريقة، نسأل الله أن يحفظهـا فـي الـذراري والأبنـاء وطـلاب العلـم الأبوي الشرعي ومن ارتبط بهم.

ذلك لأن البدائل الجديدة قد أصابت الشرائح كلها بداء الأمم كما سماه النبي ﷺ في حديثه: «**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبَغْضَاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشِّعر، ولكن تحلق الدِّين**»[1].

والديـن كمـا ورد فـي الحديـث (المعاملـة) ، وهـذا أحد معانيه، وقد عمل الشـيطان ووكلاؤه على إفساد المعاملات الشـرعية بين الشـرائح والشـعوب حتى فرقوا بين المجتمع الواحـد والأسـرة الواحـدة بمجموعـات الشـبه السياسـية والطبقيـة والعقدية والاجتماعية، حتى شـاهدنا في المراحل السـابقة كيف يمارس الحقد الطبقي كما يسمى بين الإخوان والجيـران، وبيـن الأقـارب والأرحام نتيجة الغـزو الفكري المسيّس.

ولا زالت الأيام والليالي تكشـف لنـا مع كل جيل وتحول

---

(١) الترمذي (٢٥١٠) .

وسـائل الهندسـة الإبليسـية لتفكيـك أواصـر المجتمـع المتماسـك، وتغييب الفضائل والقيم التي كان عليها السلف الصالـح مـن واقع الحيـاة الاجتماعية الشـعبية ، بعد تغييبها وحجبها عن المواقع الرسمية وشبه الرسمية وللأسف.

يا أحبة.. إن استسـلامنا لضغـوط الواقع لا يضع مجداً ولا شـرفاً ولا كيانـاً، وأما الذي يصنع الأمجاد، ويحفظ الشـرف ويثبـت الكيانـات التصميـم والعـزم على إصلاح مـا يمكن إصلاحـه ـ وهذا فيمـا اعتقده ـ كامن في بناء جيل السـلامة، الجيـل الواعد المتسـامي بين دور العلـم والأربطة ، ومن لا زال مـن عموم الشـرائح الاجتماعيـة ملتزماً بطبعـه وأرومته مجالسَ الخير ومماثل المناسبات ومظاهر السلف الصالح.

يا أحبة.. إن سـلفنا الصالح لا يعرفـون علاقتهم بالآخرين شـيئاً مما تروجه منافيخ الحقد المسـيّس.. لا يعرفون الحقد الطبقـي الـذي تبنت إشـاعته وإذاعته مدرسـة الإلحـاد، ولا يعرفون الحقد الطائفي الذي تبنته مدارس الإفراط والتفريط، ولا يعرفون الحقد السياسي الذي تبنته مدراس الحزبية.

لأن هذه الأمراض كانت وليدة الثقافة الطبعية والمعلوم أن الإسـلام قد رفع بالدين وآدابه سـخائمها، وأبدل المسـلمين الصادقين عنها بقيم النبوة والرسالة.

فحيثما وجدْتَ المترسـم بالدين يمـارس الأحقاد الطّبْعيّة والطبقيـة والطائفيـة والسياسـية والاجتماعية علمـت أنه لم يتحـل بفضائل الإسـلام، وإنمـا لا زالت جاهليـة طبعه على

ما فطرت عليه كما قال ﷺ لأحدهم: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»[١] ، والجاهلية داء طبعي ركبته العادات والتقاليد وسورة النفوس البشرية.

أما الإسلام فأدآب وأخلاق وقيم وعبادة ، وسلفنا الصالح بلغوا غاية المراتب العلوية في مقامات علم الإحسان بعد تحقيق علوم الإيمان والإسلام ، فزالت عنهم بذلك أدران الطباع ، وأسباب الصراع ، فعاشوا يهدون الناس إلى أفضل العلاقات والقيم، ومرت مراحل حياتهم الاجتماعية وهم في غاية السلام وتطبيق الإسلام مع كافة الناس في الواقع الاجتماعي البسيط، يقتسمون الكسرة والتمرة وشربة الماء ونتاج عرق الخدمة في أراضيهم الزراعية.

وكان أول علاقتنا من بعدهم بمسميات الأحقاد وفساد الاعتقاد في عهد الاستعمار وروائح الغزاة الكفار، وتلاه بعد التمهيد الأكيد عهدُ الاستهتار وشيوع الالحاد والانحدار، وحقنت الشعوب في مدارسها وإعلامها وثقافتها ووظائفها وخدماتها بما يشينها ويفرق كلمتها ودينها وعلاقاتها.

وهذا أمر اقتضى زمناً طويلاً البحثُ فيه وكشفُ بواطنه وظواهره وأثره وآثاره[٢]، والغالب منا ومن غيرنا لا يجدون

---

(١) صحيح البخاري (٣٠) (٦٠٥٠) ، وصحيح مسلم (١٦٦١) .

(٢) وفي هذا كتبنا كتابنا «الرموز والأصابع» حاكمنا فيه مرحلة الاستهتار الشيوعية بكافة نماذجها وأفكارها مع توثيق أحداثها وتحليل موقف أعدائنا منها.

الوقت للنظر في ملفات الماضي ولا في عُقَدِهِ المستحكمة في سلوك الحاضر ، وإنما يصرفون الوقت فيما ترسمه لهم الظروف وتدفعهم إليه مجريات الحوادث والمراحل، وهذه إحدى عوامل جهلنا بعد تجهيلنا ونزع فتيل قدراتنا المعرفية وللأسف.

موقف مدرسة حضرموت من (سلبية السلالة العرقية)

هناك من يفتعل المواقف السلبية وينسبها إلى مدرسة حضرموت، ويصفها بأنها إحدى مدارس آل البيت الطامحة لإعادة الفكرة السلالية ذات العلاقة بأحقية الحكم والعلم.. وأن ما تقوم به هذه المدرسة اليوم ما هو إلّا إعادة لنفس الرؤية التي حدت بآخرين أن يحملوا السلاح في سبيل الوصول إلى مركز القرار.. أو محاولة هدم القرار القائم أو التآمر على النظام ومؤسساته..

ولخطورة هذا الخلط المسيَّس وحساسيته على مراكز التأثير في السلطة.. فإننا نرغب هنا أن نفصل أمرين:

الأول: موقف مدرستنا بحضرموت من هذه التُّهم المغرضة.

الثاني: إيضاح مفهوم المدرسة الأبوية وأهدافها من خلال ما كتب عنها في مصنفات المرحلة.

فالمسألة الأولى: يجب أن تفهم من جذورها.. وهي أن هذه المدرسة العلمية التربوية الأبوية.. لا مطمح لها في سلطان ولا في المنافسة عليه بدءاً من عصر المهاجر ونهاية بمرحلتنا التي نحن نتنفس فيها الصعداء إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا.

فالسلطة ليست مطمحاً ولا مطلباً ولا هدفاً من الأهداف القريبة ولا البعيدة.

وإنما تلزمنا أدبياتنا الشرعية مناصحة الحاكم وخدمة المجتمع بما يلزمنا ويجب علينا..

ولسنا بصدد الدفاع عن أنفسنا أمام تهمة بعينها، وإنما نحن بصدد إزاحة الضبابية المفتعلة لإفساد علاقة هذه المدرسة العلمية التربوية بمواقع القرار، وإذا ما فسدت هذه العلاقة وفهمت على حسب مراد المغرضين فقد تحقق المطلب الذي تسعى من أجله مجموعات الإفراط والتفريط في الواقع المعاصر.

مدرسة حضرموت ليست سلالة وإنما هي ثوابت

فمدرسة حضرموت ليست سلالة ولا عائلة ولا عرقية ولا حزباً يطمح في الوصول إلى القرار، وإنما هي ثوابت علم وعمل وإخلاص وورع وخوف من الله ودعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.. ولهذه الثوابت أسانيدها التي تتشرف بها في محيط المرحلة وتوظفها لخدمة الله والدين والوطن... وهكذا يقول الواقع ذاته، وبهذا تعبر مؤسسات مدرسة حضرموت التعليمية والتربوية والدعوية حديثاً وقديماً..

مدرسة حضرموت تدعو إلى إعادة النظر في التربية والتعليم والدعوة

نعم: إن مدرسة حضرموت تدعو الجميع إلى إعادة النظر في مسألة (التربية والتعليم والدعوة) وتعمل على تجديد الوسائل القادرة على رسم منهج الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي على الأسس المنهجية في الإسلام

ذاته ، لأن في هذا المبدأ تجفيف منابع الإرهاب والتطرف والإفراط والتفريط في الداخل والخارج،مع إيجاد الوعي المناسب للموقف المناسب محلياً وإقليميا وعالميا، وهذا نوع من الحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[البقرة:٢٦٩] .

إضافة إلى أن المبدأ العالمي في هذه المدرسة هو (مبدأ التعايش السلمي) الذي رسمه الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، وأعلن به (كسر السيف) ليحلّ محله القلم والكتاب والمعرفة، ويكاد أن يكون هذا المبدأ (سابقاً لعصرنا) حينما اختاره الفقيه لمدرسته بحضرموت.. فعصرنا الآن يُعاني من حمل السلاح، وتهديد المسلم لأخيه المسلم به في السوق والعمل وعموم الحياة؛ لكن السلاح في مدرسة حضرموت لا يمثل شرفاً ولا فضيلة ولا ميزة على الآخرين بقدر ما صار في مبدئهم لحامله جهلاً وبداوةً وتجاوزاً لمفهوم الحضارة الإسلامية.. التي توجه سلاحها للعدو الأصلي ولا ترهب به الشبه والمثل في الموطن والبلاد.

فالسلالية المتحدث عنها في هذه المدرسة لا علاقة لها بمواقف السلالية العرقية الداعية لامتلاك القرار أو المشاركة فيه أو التآمر من أجله.. وعلى الذين يخلطون الأوراق أن يميزوا بين الحق وتسييسه.. لا لشيء.. إلَّا لأن التجني على السلام ودعاته هدم لمفهوم الوحدة ذاتها.. وهدم لمبادئ الحضارة والتقدم والتطور التي تصلح بها الأمم في كل عصر

وزمان ..

المسألة الثانية: مفهوم المدرسة الأبوية وأهدافها:

لفظة (الأبوية) لا تعني مفهوم السلالة

إن لفظة (الأبوية) لا تعني مفهوم السلالة.. بل هو مفهوم إسلامي شامل للمدارس الإسلامية القائمة على ثوابت الوسطية والاعتدال ، والداعية إلى السلام والرحمة والمحبة والمتخذة من الحكمة والموعظة الحسنة وسيلة جمع للأمة على قواسم مشتركة.

فالذين يعتقدون أن (الكتب الحاوية على إحياء المدرسة الأبوية) هي دعوة سلالية .. إنما هم أقرب إلى الجهل المدمِّر.

التركيبات الغثائية وعلاقتها بالشيطان

يا أحبة.. إن التركيبات الغثائية التي أخرجت مدرسة القبض والنقض وأخرجت شيوخ القصعة.. لا يعنيها من أمر التاريخ الإسلامي شيء غير ما يمكن استخدامه حجة لهدم التاريخ على رؤوس أهله.. وأقول: (التاريخ) ولا أقول: (الفقه ولا الأصول ولا التفسير ولا القرآن ولا الحديث).. وإنما أوعيته وما يتعلق بتاريخهم المؤصل.

لأن الحركة العالمية هي حكر بيد الشيطان وأعوانه.. وليس من شاغل في العالم يشغل إبليس وأعوانه غير ذاته.. ولا يستطيع الشيطان إنجاح مهمته في الإنسان إلا إذا وضع له مشروع الصراع والمنافسة على الجاه والنفوذ والمال والأعمال، فهذا سبب الهلاك للأمم كلها ولأمة محمد ﷺ: «**لستُ أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا**

أن تنافسوها ، وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم»[1].

فَدَاءُ المنافسة علّة الدنيا ومراكزها وجاهاتها ومواقع الأثر والتأثير فيها وامتلاك القرار والنفوذ، هو المحور الذي حذر منه ﷺ وأخبر أنه جرثومة الهلاك للأمة، ولهذا ضحى أسلافنا الصالحون بالسبب الرئيس في داء المنافسة وهو القرار عندما أبى المنافسون إلّا امتلاكه بحق أو باطل.

داء المنافسة هو المحور الذي حذر منه رسول الله ﷺ

والتشخيص النبوي مصدر اطمئنان وصدق لا غبار عليه، وهو أولى من الالتفاف الخادع على المسلمين وديانتهم وفذلكة نواقصهم ونواقضهم لحشرهم جميعاً في أتون الشرك والمشركين ، لتقر عين الكافرين بهذه الأحكام الصادرة من داخل دائرة أهل الإسلام الغثائيين. فالغثائيون لا يهمهم سلامة الأمة وإنما تهمهم سلامة مواقفهم التي امتلكوها.

فلا المرحلة شاهدة للحاكمين والحالمين بالسلامة ولا النصوص الشرعية كاشفة لهم أو لغيرهم بحصول التجديد ورفع الملامة.

العلاقة بين تهمة التشريك وسياسة المرحلة

بل إن المرحلة التي برزت فيها قضية التهمة بالشرك ، هي مرحلة الهيمنة الكافرة وامتداد أصابع الاستعمار إلى العالم العربي والإسلامي كله..

ولم تكن مرحلة تحرير ولا مرحلة رسالة ولا مرحلة

---

(١) صحيح البخاري (٤٠٤٢) ، وصحيح مسلم (٢٢٩٦) واللفظ له .
عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

إنقاذ، وإنما كانت المرحلة مرحلة غثاء بشهادة النص النبوي وكان الأبالسة المستثمرون يرغبون في إتمام قبضتهم على مقدارات الحياة بعمومها بعد أن قبضوا على مركز قرارها، فوُزِّعت الأدوار المتنوعة على عملاء الأمة النفعيين ليقلبوا مجن الديانة والأمانة على رؤوس المجتمع الغثائي ذاته..

ولهذا فإن ارتباط مصالح الاستعمار والاستثمار في عالم الأمة كان سبباً أوليَّاً ودافعاً عالمياً لتغيير وإعادة الترتيب وفق البرنامج الجديد..

وبصرف النظر عن تفاصيل المؤامرة والمغامرة، فإن دراستنا الواعية للمرحلة الغثائية دراسة قرآنية حديثية وفق مخرجات فقه التحولات المشروع هو عين الإنصاف والانتصاف.. للجميع وفي الجميع وعلى الجميع..

إنقاذ الأمة لن يتأتى بالمؤتمرات

إن إنقاذ الأمة لن يتأتى بالإستمرار في تنفيذ المؤامرات تلو المؤامرات والمؤتمرات.. وإن كانت هذه المؤامرات سبباً في الاستقرار المادي والعيش على حساب الآخرين من حملة الديانة الشرعية المسندة.

وإنما إنقاذ الأمة من الغثاء والوهن والجهالات والضلالات والإفراط والتفريط والغلو... الخ.. مرهون ببث أسباب السلام المقرر في الديانة «**لا تُؤمنوا حَتَّى تَحَابُوا، ألا أَدُلُّكُم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتم.. أَفْشُوا السَّلامَ بَينكم**»[1]، «**المسلم أخو المسلم لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ**

(١) صحيح مسلم (٥٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولا يَخْذُلُهُ ، بحسبِ امرئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»[1] .

إننا نبحر اليوم في متاهة أو دوامة لا مخرج منها

إننا نبحر اليوم في متاهة أو دوامة لا مخرج منها بالتشنجات والتصورات المسيسة.. إنها مجرد تمثيل ومسرحيات لها مخرجها وممولها وممثلوها ونجومها وأبطالها ومروجوها ومستثمروها.. ولكن وللأسف ليست للديانة وإنما للخيانة.. والخونة الأغبياء يمتلكون رقاب الشعوب؛ ولكنهم لا يهندسون حاضرهم ولا مستقبلهم.. وإنما يجبرونهم على قبول مخرجات الهندسة العالمية ويغرقونهم ويشغلونهم بمتناقضاتهم واختلافاتهم وقومياتهم وعرقياتهم وعلاقاتهم ويحمون الأقماع القائمين على هذه العمليات الناسفة.. ليظل الجميع سُخْرَة للقرار والمستعمر وأنكى من هذا وأشد أن يكون حملة القرار جزءاً من تنفيذ المغامرة.. ولا أعتقد أنهم سيرضون بالاشتراك في المؤامرة لأنها أكبر من مستوى وعيهم الفكري.. ولكنهم بلا شك شركاء في المغامرة ومستثمرون لها من جهتين: من جهة العيش على حساب إخوانهم المكذوب عليهم.. ومن جهة السماسرة الحاملين وسائل القرار والاستقرار حماة التوحيد المسيَّس.. ومالكي عائدات الاستثمارات المالية.

هل الصوفي مخلوق اجتمع الكل على صفعه بذنب أو بغيره ؟

لماذا الانفعال..؟؟ هل لأننا نقول الحقيقة المغيَّبة عن عقول الأذكياء.. أم لأن الصُّوفي مخلوق اجتمع الكلُّ على

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٤) ، ومسند أحمد (٧٧٢٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

صفعه بذنب أو بغيره.. ولا يُصفع الآخرون إلّا بإذن من حملة القرار..

إننا نعلم بيقين أن خلف المغامرين جهات يُستند عليها محلياً وعالمياً؛ لأنها جزء من حركة الاستثمار.. وأما غَباء المتصوفة والصوفية والتصوف فمن خلفهم ضحايا المحاكمات الصورية العسكرية والمتهمين بالشرك والقبورية حيناً بشبهة وحيناً بدونها.. أولئك الذين تسعى القُوى المستثمرة إلى حجبهم وحجب شرفهم وديانتهم وحقيقة علاقتهم بالحياة، آل البيت كذوات وليس كشعار، والمذهبية الإسلامية وليس الاستسلامية ، والتصوف الإسلامي وليس الإعلامي.. وهذه هي قصة الصراع والتطبيل والتدجيل..

ولكن هل يَرْضَى أحدٌ بهذا التعليل أو حتى يَرْغَبُ في بحث حقيقته ودراسة صحته من بُطْلَانه؟

مدارس القبض والنقض لا تقبل المراجعة منا ولكنها رغم أنفها تقبلها من المستثمرين العالميين

لقد أصرت مدرسة النقض والقبض أن لا تقبل مناقشة مسلم يطلب منها مراجعة الاندفاع والانتفاع؛ ولكنها ورغم أنفها تلتزم المراجعة إذا كانت من وجهة نظر المستثمرين، لأن المستثمرين يملكون قرار بقائها أو إزالتها من واقع الحركة.. والواقع المشاهد خير دليل على ما قلناه ونقوله وما سنتناوله غداً وبعد غد..

إن الصوفية لن تخسر شيئاً لو قررت قوى الاستثمار إزالتها من باقي الحركة المخنوقة.. لأنها مجرد ورقة في

مهب الريح على مدى تاريخ القرارات المتحولة، وربما استخدمها بعض حملة القرار يوماً ما للضرورة القصوى منديلاً يجفف به العرق... أو ما يشبهه.... خلال معركة التوازن المحرجة... ولكن النهاية والمصير زبالة المراحل.. وهذه حقيقة.. برغم صعوبة استيعابها.

هل نستسلم لتهمات الشرك والبدعة والضلالة؟

لقد اعتقد البعض أن التركيز المباشر وغير المباشر حول بعض المتناقضات والشبهات سيُحني رقاب آل البيت وأتباع المذهبية والتصوف.. ويلزمهم الاستسلام لتهمة الشرك والبدعة والضلالة، ولتظل عيون المنتصرين الواهمين تلاحقهم أينما كانوا وحيثما وجدوا وبانوا.. كما هو الحال في ملاحقة بعض أقماعهم بعض شيوخ المدرسة الأبوية في أشرف البقاع، لأن بعض الناس تصافحهم وتسلم عليهم وتطلب منهم الدعاء وترتاح نفوس المحبين في مشاركتهم الصلاة والزيارة والدعاة.. فماذا يفعل الأقماع تجاه هذه الظواهر؟

إحاطة الظواهر الصوفية بهالة من المبالغات ليحق بها إتمام الإجراءات ضد المتصوفة

إنهم يحيطونها بهالة من الزيف والإفك والمبالغة والإفراط ليحق لهم بذلك إتمام الاجراءات ضد العلماء والمعتقدين، وأخذ الالتزامات والتعهدات بما لا يمكن دفعه ولا صرفه عنهم.. حتى بلغ الأمر مبلغه إلى تركيب الإفك المصنع على من يقوم بعلاج بعض العلماء بأنه يتمسح بهم ويلحس عرقهم تقديساً وتعظيماً لهم.. وعلى هذا الحكم والتعليل يجب القيام بإجراءات الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر.

ومع هذا وذاك فإن ثائرة النفوس بين المحبين والمتعلقين لـن تهدأ ولن تهدأ ومثل هـذه التصرفات الرعناء تمارس بين المصلين باسـم الحرص على الإسـلام والعقيـدة.. إنها فتنة بكل المقاييس إلا مقياساً واحداً.. وهو وجهة نظر المفتونين الذين تخصصوا في تركيب التُّهم وإلصاقها بالصالحين نكاية بهم وسخرية من انتسابهم إلى سيد الأمة ﷺ.

النقل الانتقائي والمحاكمات الصورية ظاهرة المرحلة

إن غالبية المؤلفات التي تبرع بها المحتسبون في مرحلتنا المعاصـرة ذات النقـل الانتقائـي مـن المؤلفـات والكتـب؛ ليضعوهـا حجـة القبوريـة كمـا يسـمونها علـى (آل البيـت) تحـت غطاء (بِدعِ الصُّوفيَّة)، يجـب أن توضع ضمن الملف السياسـي المحلـي والعالمـي، فأسـلوبها أسـلوب ينتمـي للمدرسـة الاستشـراقية الكافـرة، وقد سـبق لهذه المدرسـة تنـاول مدرسـة حضرمـوت بهـذا النمـط مـن النبـز واللمـز والانتقائيـة وحذف كلما من شـأنه إبراز محاسـنهم والتركيز علـى كل ما يشـوه سـمعتهم ولـو كان تلفيقاً أو إفـكاً.. وهذا هو أسلوب المستشرقين الذين تناولوا من قَبُل الذات النبوية وطعنوا في شخصيته ووصفوه بالشهواني الراغب في النساء لتعدد نسائه.... الخ من أساليب الإفك المعروف في الكتب الاستشراقية وفي كتب اليهود والنصارى عن أنبيائهم، ومثل هـذا ما تكتبه مدارس القبض والنقض اليوم، فهي وليدة هذه الثقافـة، وهـي جـزء لا يتجزأ منهـا ولا ينفصـل عنها بحال

مـن الأحوال.. وهـذه رؤيتنا الواعية من خلال دراسـتنا لفقه التحولات.

لا نرغب في معاملة المثل بالمثل وإلا..

إننا لا نرغب في معاملة المثل بالمثل.. لأنها كما وصفها القرآن: سيئة بسيئة.. ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[الشورى:٤٠]، وإلَّا فـإن التركيـز الإعلامي على جزئيات العيـوب والترات وانتقائيـة الحكايـات والأقاويـل والشـطحات والانفعالات التي تدرس معايب الضد سهلة المآتي والتناول.

بـل إن جزئيـة (المعامـلات الربويـة) وحدهـا واتسـاع شـمولها تحـت سـمع وبصـر أقمـاع هـذه المدرسـة كافٍ لنقـض كافة الأقاويـل الكاذبة عن إعادة الإسـلام إلى وجهه الصحيـح.. دون غيرها مـن الجزئيات الأخـرى؛ لأن القرار قد أثبت حال المدرسـة الربوية فـي معالجتها للأمور، وأنها تتخبط كالذي يتخبطه الشـيطان من المـس، كما قال تعالى: الذيـن يأكلـون الربـا لا يقومـون إلا كما يقوم الـذي يتخبطه الشيطان من المس..إلخ الآية.

نحن هنا نوضع حرب الضروس بين السلفية والصوفية في الظاهر

إننا هنا نرغب الايضاح لمن أشكلت عليه قضية الحرب الضـروس بين المدرستين (السلفية والصوفية) في الظاهر.

أمـا فقـه التحـولات الشـرعي المقتبـس من كتـاب الله وسـنة نبيهﷺ فيفسـر الحرب بصورة أشـمل.. إنها المعركة بين الإسـلام الشـرعي والإسـلام الوضعي.. فلا حرب بين سـلفية ولا صوفية ولا بين شيعة وسنة ولا غير ذلك، بل هي حرب قرار إسـلامي عالمي سـقط ليحل محله قرار إعلامي

لكن الحرب في الحقيقة هي بين الإسلام الشرعي والإسلام الوضعي

عالمي كافر.

وبقيـة المخرجات هي جزئية مـن جزئيات المعركة بين الإسلام المحاصر وتفكيك تركيباته الشرعية.. وبين الإسلام البديـل وتمتين جزئياته الوضعيـة؛ ولأن هذه المعركة معركة طويلة المدى فإنا نكتفي بهذا القدر من الإيضاح والمتابعة.. لأن المرحلة تتجهز لمعركة جديدة ضد الثلاثي الشرعي:

* آل البيت
* المذهبية
* التصوف

المعركة ضد الثلاثي الشرعي آل البيت والمذهبية والتصوف ستتحول إلى معركة بين السنة المصنعة والشيعة المقنعة

هـذه المعركـة سـتتحول لغتهـا مـن هـذا الصـراع إلـى الصراع بين السـنة المصنعة والشيعة المقنعة؛ لتحقيق هدف استعماري واستثماري جديد، ومرحلة دموية طاحنة لا يعلم مدى خطرها على المصلين إلَّا هو سبحانه.

لقـد برهن فقـه التحولات مـن وجهة نظر شـرعي على صدق وسـلامة القراءة الشرعية للأحداث والوقائع ووصفها بمـا يناسـبها مـن الصحـة والسـلامة إن كانت كذلـك، أو ما يناسبها من الجنوح والانحراف.

والجنـوح والانحـراف برغم وجوده بيـن المصلين منذ عهده ﷺ وفي المسجد الأول بالمدينة إلا أن ضابط الحكم وضابط المعاملة والسكوت والإعلان لم يكن الجنوح ذاته، وإنما كانت مواقف الرسول ﷺ من ذلك.

فقـد يكـون الجنوح مُحققـاً بخطأ جـريء أو فهم معين

صَـدَرَ بـه على بعضهم من المحيطين برسـول الله ﷺ حكمٌ بالنفـاق أو الممـالأة للكفـار أو غيـر ذلـك[1].. ولكـنَّ فقـه الخصوصيـات الـذي كان ﷺ يعاملهـم بـه كان الفيصل في هذه الأحـكام المجردة وليـس مجرد الخطأ وحـده.. وبهذا تميـزت السـنة المطهرة عن اجتهـاد الصحابة أنفسـهم حتى فـي فهمهم للنصـوص المطهـرة.. فالموقف النبـوي معادل أخلاقـي مؤتمـن يضمـن للرعايا حفـظ ماء الوجه وسـلامة العلاقة العامة وصوناً للأرواح والقيم والأرحام والعلاقات.

مجموعات العمل الغثائي في المرحلة المعاصرة

يـا أحبـة: إن هـذه المجموعات المعَسـكرة فـي عالمنا المعاصر منذ فجر مرحلة الغثاء، إنما هي مجموعات مسيَّسة -وللأسـف- منها ما تسـيَّس بالمدرسة الإسلامية الحزبية، ومنها ما تسـيّس بالمدرسـة الفئوية التيارية، ومنها ما تسـيّس بالكتـل والجماعـات والجمعيـات.. وهـذه المجموعـات برمتهـا انسـلخت عن جسـم المدرسـة الإسـلامية المذهبية الصوفية.. وأول أسـباب انسـلاخها كونها تعلمت ودرسـت الإسـلام والحياة مـن داخل التركيبـات التعليميـة والتربوية المسيَّسـة ذاتها.. ولم تكن في ثقافتها ولا تربيتها ولا تعليمها مرتبطـة كل الارتبـاط بوسـائل المدرسـة الإسـلامية الأبوية الشـرعية التي كانت موجودة في عالمنا العربي والإسـلامي قبيل مرحلة الغثاء ، إلا من حيث الانتماء العام .

---

(١) كما جرى من سيدنا عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع حاطب ابن أبي بلتعة : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق.

ولهـذا جاءت مخرجاتها الفكرية والثقافية موافقة لخدمة المدرسـة الاسـتعمارية الاسـتثمارية ومؤيدة لها في السيطرة على مقدرات الأمة، ومشـاركة لها قواسم المصالح المشتركة حينـاً بعلـم ودراية كما هـو في علاقـة الرمـوز المحركة لهذه الفصائـل والجماعـات والمؤسسـات، وحيناً بغيـر علم كما هـو في الأتبـاع المتحركة والمتأثـرة بالثقافة الجديـدة.. دينية ودنيوية.. استسلامية وإعلامية.

ويبقى في السـاحة الإسـلامية مدارس الأبـوة التقليدية بشـوائبها ومتناقضاتها على المسـتوى الشـعبي لا الرسـمي هـي وارثة الحق والسـلامة وهـي المعبرة حقاً عن الإسـلام الشرعي..برغم شوائبها المتراكمة .

إن الإسلام في صورته الشعبية برغم المتناقضات والنواقض تحت رعاية المدارس الأبوية المتمثلة بالثلاثي الشرعي في عالم أهل السنة (أهل البيت والتصوف والمذهبية) أو تلك المتمثلة بالمذاهب الإسلامية الأخرى التي لم تنطوِ في المذهب السني لسبب وآخر من الأسباب غير المسيَّسة، هي بلا شك أقرب إلى ثوابت الديانة المتماسكة في لغة المرحلة المتقلبة، خلافاً للأطراف المسيَّسة ذات العلاقة المباشرة بمراكز الحكم والنفوذ أو مراكز التحول والجنوح، فهذه مدارس حركية قائمة على القوة العسكرية أو القوة السياسية لتفرض نفسها على مدارس الشعوب وتنتهك حرماتها بالعنف والإرهاب والإخضاع الطبعي.. وقد عانى أئمة الدين ، سواء في المستوى المذهبي

الثلاثي الشرعي في الواقع الشعبي أقرب إلى ثوابت الديانة

كالأئمة الأربعة ، أو على مستوى الإمامة كآل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أو الأشياخ الأولياء على مستوى التصوف والزهد ما عانوه من رموز الحركة السياسية والحركة الدينية الفئوية عبر المراحل المتقلبة إلى اليوم.

العمل السياسي هو السبب في تفجير الصراع

إن الذي أدَّى إلى تفجير الأوضاع عبر التاريخ هو العمل السياسي، وليس الاختلاف المذهبي ولا قضية حب آل البيت ولا التصوف. فالسياسيون يصطادون في الماء العكر، ويجدون في هذا الخبط والخلط بغيتهم السياسية لاستثمار التناقضات في الواقع المتناقض (سياسة التوازن) وللشيطان في الماء العكر حضور أكيد وفاعل.. وأول من أقام سياسة التوازن في الحكم الإسلامي المسيَّس (دولة الملك العضوض) حتى صارت (شعرة معاوية) مثلاً لذلك.

إن قراءتنا للتاريخ من ثوابت فقه التحولات يرجع إلى أمرين: قراءة الذوات.. وقراءة المراحل..

الحصانة الشرعية ودورها في حماية مواقف الرجال تاريخيا

فقد يكون بعض الذوات يمتلك حصانة شرعية معينة.. فالقدح إذا صحت العبارة لا يكون على الذات وإنما على مخرجات المرحلة وعواملها وأسبابها سلباً وإيجاباً..

وحيناً تكون قراءة الذات دلالة على فساد الحامل للقرار بوجه من الوجوه.. فالمرحلة ينظر إليها من زاوية الاستقرار وما يتهيأ من خير للأمة.

وحيناً تكون القراءة للذات وللمرحلة.. فيكون الأمر أكثر تماسكاً وسلامةً.. كما هو في عصر الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

فمرحلـة الخليفة السـادس عمر بن عبدالعزيـز تقرأ من خلال الذات.. وبهذه القراءة تميَّزت هذه المرحلة وخرجت عن الملك العضوض.

وأما مرحلة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فالذات تملك حصانة شرعية، ولكـن القراءة الواعية للمرحلة وما فيها من فتن وتحول يبرز مواقع التعكر والتنكر..

ومثلهـا مرحلـة الإمـام علـي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. ومرحلـة الإمام الحسـن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. ومرحلـة الإمـام الحسـين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.. فكلها مراحل مضطربة.. بالفتن مشـتبكة.. والقراءة الواعية في فقه التحولات تحمي شـخوص الملّة بالحصانة الشـرعية وتتهم مفتوني المرحلة بأسبابها وعواملها.

وحيناً تسـتوي القراءة بين الـذات والمرحلة كما هو في أول مراحـل الحكـم العضـوض لبـروز حجـة تنـازل الإمام الحسـن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لـدى الفريـق الآخـر ، وهـو الذي اكتسـب بالتنـازل صيغة الحق في القرار.. فتكـون القراءة هنا لمواقع الخلـل فـي اتخـاذ القـرار، ومواقـع الخلـل فـي مخرجات المرحلـة.. مـن جهـة.. ثم القـراءة للذات مـن حيث جادت النصوص.. وبهذا تتخذ المواقف....

فقه التحولات قراءة جديدة للأحداث

إن الذين ليس لهم حظّ ولا اهتمام بقراءة فقه التحولات لا تسـعفهم المعرفة مهما اتسـعت لإدراك المقصود من هذه القراءات.. بل ربما تنكّروا لهذه القراءة وحمَّلوها من التهمة ما لا طاقة لنا به ولا طاقة للنصوص أيضاً بمخرجاته..

ذلـك لأن الكثيـر مـن رجـال القـراءة ينطلقـون مـن واسـع العلـم المقـرون بالتاريـخ السياسـي وليس مـن واقع التحولات وضابط المنصوص.. وبعضهم يقرأ الإسلام كله ومواقفه الخاصة نحو الإسـلام والتاريخ من واقع الأحداث ومخرجاتها. فيمسـخ كل شـيء فـي المرحلـة وإن كان طيباً وإيجابيـاً.. بل ربما صنف الطيـب والإيجابي جزءاً لا يتجزأ من القرار أو الذوات المنحرفة ذات الصلة بالقرار والحكم.. وهـذا هـو عين الإشـكال المؤدي إلـى نماذج الإشـكال في علاقة الأمة ببعضها البعض وللأسف.

سلبياتنا واجتماع الذباب عليها

يا أحبة.. إن عيوبنا ونقائصنا في الواقع المعاصر ليسـت محمية ولا محصَّنة.. وهذا هو سـر انتشـار رائحتها وكراهية أوعيتهـا. أما عيوب ونقائص وبدع غيرنا فمحمية بالسـلطان ومحصنـة بالمـال.. ومهما كانـت روائحها وأوعيتهـا العفنة فالحمايـة والتحصيـن كفيـل بقطـع الألسـنة، وبقبـول شـم الأنوف كريه الروائح، ومع هذا وذاك فإن الأوعية المكشوفة تتجـرأ عليها الجـرذان والذباب والصراصيـر؛ لأنهم نموذج من المخلوقات لا ترتاح إلَّا إلى هذه القاذورات.. فلن تنشـر عنا في الواقع الموبوء إلَّا ما تركناه مكشوفاً في هذه الأوعية..

والمطلب العادل أنا نعمل على جهتين:

الأولـى: قطع دابـر هذه القـاذورات والأوسـاخ بما هو أفضل وأولى من تركها تحمل اسمنا وتاريخنا، وبعجل....

الثانـي: حماية وتحصيـن أوعيتنا بغير السـلطة والمال،

وإنما بتقوى الله وحسن المعاملة مع الأمة برغم متناقضات فهمها عنا.. مع مزيد من الصبر والتؤدة كما كان سلفنا الصالح..

هل تستطيعون ذلك..؟

إن أجبتم بنعم، فبابُ الاطمئنان متَّسع أكثر وأكثر، وإن أجبتم بلا، فأجهزة المسخ للسلبيات ومن يرعاها على أتم الاستعداد لطمس كل شيء بأمر ربها.. ولن يضرّ الماسخ شيء ولن يفقد الأقماع غير ذواتنا وما يعرف بجهالاتنا وامتيازاتنا التي نتشدِّق بها على الناس.. ولا غير ذلك.

إن الله يدافع عن الذين آمنوا

إن الله سبحانه وتعالى: ﴿يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨] ولكن ذلك بشروط.. إما أن نتخلى عن شروط الرسالة وحمل مسؤولياتها، ثم نطالب الحق سبحانه وتعالى أن ينتصر لنا لأننا من أهل البيت أو لأننا منسوبون للمذهبية أو الصوفية، فهذه بشاعة في التفكير وأنانية في المطلب.. والحق سبحانه إنما جعل النصرة منوطة بشروطها ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد:٧] وهذا هو المطلب الأهم والأتم والأعم... فهل من مستجيب.؟

لقد اعتقد بعضنا أن الانتماء كافٍ لإخضاع رقاب الآخرين

لقد اعتقد بعضنا أن الانتماء كافٍ لإخضاع رقاب الآخرين.. واحترامهم لذواتنا وأفكارنا واتجاهاتنا، وهذا فهم سيء وخاطئ ومدمَّر.. وقد ذقنا -ولازلنا نذوق مرارته- وآثاره في الحياة.. ولربما زادت الانعكاسات والانتكاسات.. حيث لا مهرب من الخطر إلَّا بدفعه عنا

بالسبب.. والسبب هو العود السليم إلى الطريق المستقيم..

وليس في العود إلى الطريق المستقيم عيبٌ ولا نقصٌ ولا مأخذٌ؛ بل العيب والنقص والمآخذ كلها في عزتنا بالإثم ورضانا بالتهرب عن الحق والتزامه.. والحق أحق أن يتبع..

وللحَقِّ عُنْوانٌ.. وللحَقيقَةِ بُرْهَانٌ...

تسييس القضايا هو المشكلة وليس وجودها

ومن وجهة نظر فقه التحولات أنَّ الحق ليس بيد من ينازعنا العقيدة والعبادة والعادة.. فهؤلاء جميعاً عناصر إثارة فقط.. وليسوا بديلاً حسناً من كل الوجوه.. وأفضل حسنة نستفيدها منهم أنهم جزء من تركيبنا الاجتماعي والشرعي.. ولنا بهم قواسم مشتركة أكثر من قواسمهم مع مستثمريهم.. ولكنها كما قلنا (الإثارة والتحريش).

والإثارة قد بلغت حدَّها الأقصى على ممر التاريخ الاجتماعي المتحول.. وكل مرحلة قد ساهمت في الإثارة من عدة وجوه..

وكما ذكرنا سلفاً.. أن مشكلة الجميع هو تسييس القضايا.. وليس مجرد وجودها في الواقع.. وإذا كانت (الإثارة) هي سبب التشويش فإن إصرارنا على قطع دابرها وإقصائها من حياتنا ومعاملتنا مع الآخرين بما هو أفضل سبب في عودة الأمور إلى مجاريها ولو نسبياً..

الثقافة الأبوية تغرس الحب وحسن الظن

يا أحبة: لقد كانت الثقافة الأبوية في الواقع الإسلامي تغرس في الناس الصالحين وأبناء السلالات الخيرة حبًّا وتعلقاً وحسن ظنّ بلا معاكس.. حتى بلغت في بعض

أحوالها درجة الإفراط.. ونحن في حاجة لإزاحة تورمات الإفراط المشين حيث جاءت مفرزات المرحلة الغثائية بثقافاتها المتحولة؛ لتغرس في الواقع كلّه بُغضاً وحِقداً بديلاً عن الحُبِّ وحسن الظن، وتربصاً ومحاسبةً وعمق تتبع وتجسس مع كل ذي فضل ومقام حتى بلغت أقصى درجات التفريط، والكل يحتاج إلى كشط مواقع التفريط.

وأسقطت المدرسة الحديثة كافة الاعتبارات المتوارثة رسمياً ودون بديل أفضل، وإنما هو ما نحن نعيشه من ترذل وسقوط في السلوك والعلاقات، وانتقاد وتنافس في الموروثات، وجهل وتجهيل بالذوات من الصالحين والصالحات.. حتى صار المواطن الصالح هو من التزم صورياً بالقوانين أو تجرد عن ذاتيته ومسؤولياته في سبيل الخدمة لمهمات المرحلة ولو على حساب التدين والدين وأُخوّة الإسلام ونبذ الفرقة والخصام.

الجهل المطبق بآثار الشيطان وأعوانه في صياغة الأفكار

إن الجهل المطبق لدينا جميعاً بآثار الشيطان وأعوانه في صياغة الثقافات والأفكار هو السبب الأساسي في قبول البرامج المدمرة والمشاركة في مخرجاتها.. ولهذا وذاك فقد كسب الشيطان الجولة تلو الجولة بذكاء ولؤم حتى استطاع أن يلفت نظر المصلين تماماً وبثقة إلى سلامة وسائله في بناء الثقافات الممسوخة لتصبح ناجحة، وصارت كافة وسائله المرئية والمسموعة برَغم ما فيها من إفراط وتفريط وسيلة المرحلة لدى الجميع ومن غير تمييز حتى لدى المتشددين

من سلفية المرحلة حرصاً على الوصول إلى أكبر قطاع من الناس والتأثير عليهم..

الغاية تبرر الوسيلة

لقد وقع هؤلاء وكثير منا في الشعار الكافر: (الغاية تبرر الوسيلة)، وهو شعار إبليسي خالص، وهو أحد أركان النجاح في سياسة (فرق تسد)، وبه وبأشباهه وأمثاله من الشعارات ينفذ برامجه الناجحة في الشعوب المحجوبة عن شرف الوحي القرآني.. وشرف الوحي القرآني يَأْبَى هذه الشعارات ويحاربها ويضع الأسس الشرعية للمعاملة مع الثوابت ومع الوسائل؛ ولكن الشيطان الرجيم قد عرف منذ التاريخ القديم كيف يحجب أثر الرسالات وآدابها عن الشعوب ليوقعهم في شباكه ووسائله.. ويشغلهم بما لديه بديلاً عما اختاره لهم مولاهم فيما يقربهم زُلفى إليه..

العباقرة الحركيون

وإذا كانت مؤلفات المرحلة الصادرة على أيدي حماة التوحيد السياسي مشحونة بطامات الصوفية وعيوبها تحذيراً للأمة وإدانة للتصوف والمتصوفة.. فالتوحيد الأساسي الذي نحن بصدده ولنا قواسم مشتركة في الالتزام به والمدافعة عنه يكشف لنا من خلال مواقع ومنتديات ووسائل الإعلام الجديدة التي يتنافس عليها العباقرة الحركيون نماذج من العهر والفسق والانحلال وما لا يذكر من الإسفاف والاستخفاف، والطامات والقاذورات التي يرضون عن استخدام وسائلها ومخرجاتها ليلاً ونهاراً.. وهم عن متابعة وسائلها والترويج لها والدخول في منتدياتها

راضـون ومرضيـون.. ولا غبار علـى الديانـة ولا التدين من مخرجاتها المدمرة.. لأبنائهم وبناتهم.. ولماذا؟

لأنهـا لا تمّـت للتصـوف ولا للصوفيـة.. ومـا دامت هذه المنكـرات والكبائـر والطامـات والأكاذيـب والأضاليـل والمسلسـلات والكراتين والمهرجانات والمخيمات إلخ.. ليسـت مُخرجـاً صوفيـاً ولا تدعـو إلـى التصـوف ولا إلـى رموزه.. فهي لا تضر الديانة ولا التدين.. بل هي دون الشرك الأكبر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[النساء:٤٨].

﴿مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ لـدى مدارس (الغثاء المسـيس) كل شـيء فـي الحياة لا يمـت للصوفية ولا للتصوف حتـى لو كان من أعمـال وثقافة الكفار والمسـتثمرين.. فهو بلا شـك عندهم دون الشـرك الأكبر.. (والشـرك الأكبر في قواميس المدرسة الغثائيـة) تـراث التصـوف والصوفيـة وعلاقاتهـم وندواتهم وموالدهـم وقبورهـم وزياراتهـم ومدارسـهم وأربطتهـم وزواياهم وكل ما يتعلق بثقافاتهم وديانتهم.

وزاد الطيـن بلّة لدى هـذه المدارس الغثائية أن الشـرك الـذي تحاربه مـدارس التصوف منذ القديم هو شـرك اليهود والنصارى وشرك الأوثان الذي ذمَّه القرآن وأدانه.

والمدرسـة الغثائيـة لا شـك أنهـا تديـن شـرك اليهـود والنصارى من حيث الأقوال.. ولكنها تتقاسـم معها مصلحة المرحلـة الغثائيـة مادياً وثقافيـاً واجتماعياً.. وتتقاسـم معها أيضـاً الرضا المشـترك لحـرب (المعتقـدات الصوفية) على

غير تمييز ولا تفصيل..

إننـا فـي تتبعنـا لنقائـض الإسـلام فـي مـدارس القبض والنقض سـنجد قاموسـاً خطيراً يضع المدرسـة وأتباعها في موقع صعب من (قضية الإسـلام كديـن وعقيدة) ومنها على سبيل المثال لا الحصر **القضية الاقتصادية: (نظام الشراكة)**:

إن كافة الأقاصيص والحكايات والآثار التي بنت عليها مدرسـة النقـض طعـن المدرسـة الصوفية وسـحب بسـاط الإسلام الحق من تحتها.. هي ذاتها ومثلها وشبهها واردة في نصوص المدرسة الحنبلية ومخرجات شيوخها وأكابرها مما يجعلنا نستغرب ما تخفيه أقلام السلفية عن تشابه مخرجات شـيوخهم مـع مخرجـات الانتقـاء الصوفـي فـي غيرهـم مع أن مشـيختهم العلميـة واحـدة، وهـي مشـيخة أهـل السـنة والجماعـة.. وإذا كان واجبـاً على أتباع مدرسـة حضرموت -مثـلاً- علـى مـا قالـه بعـض هـؤلاء (أن يقومـوا للـه مثنى وفـرادى ويتفكروا فـي المفاهيم الأصلية للتصـوف ويكفوا عـن الترويج لها تحت سـتار الزهد والدعـوة إلى الأخلاق، وأن يعودوا إلى المعين الأصيل من الكتاب والسنة -والعود أحمـد- ويدعـوا ما لوَّث بـه التصوف الفلسـفي الأفكار فما كان من حق فليقبل وما كان من خطأ أو سهو فليصوب)[١].

فعلى السـلفية المعاصرة مثل ذلك.. فهـي ومخرجاتها

---

(١) سياحة في التصوف الحضرمي، ص ٢٤٧.

الفكرية غثاء كغثاء السيل[1].. ولعل همتنا في شرف الإعادة لما قيل : أنه حق وتجاوزنا ما كان من خطأ وسهو فيما عبَّر عنه الأضداد قد سبق التناول عندنا للمسألة عندهم من جذورها، فإننا لسنا مقتصرين على تصحيح الإفراط أو التفريط لدى صوفيتنا التقليدية فيما يزعمون فحسب، بل نحن على طريق تنبيه القائمين بسياسة النقض والقبض والانتقاء أنهم لا يملكون البديل الأنسب ولا العلاج السليم، وإنما حسنتهم الوحيدة أن الله سخرهم لكشف العيوب لا لوضع المعالجات.. وهاهم قد كشفوا العورات وتمتعوا بالنظر إلى دقائقها ولم يهتدوا أبداً ولن يهتدوا إلى حسنة من حسنات أهل البيت فضلاً عن أن يهتدي أحدهم لحسنة من حسنات المذهبيين والصوفية.

الخلطة السرية من ثقافة الاستشراق

إنها خلطة سرية أصرَّ حامل سرها المركب أن لا يركّب فيها فضيلة في تاريخ الإسلام الصوفي..ولا المذهبي وهذه هي ثقافة الاستشراق وكفى بها فخراً لحامليها الأوفياء..

فالمؤلفات التي بين أيدينا عن الصوفية بأقلام أقماع المدرسة الحديثة.. وخصوصاً عند تناولها لمدرسة

---

(١) سواء تعليل الشطحات والكرامات وتفسير المقامات وما يتعلق بالقبوريات كما يسمونها، أو في الهيئات والتعريفات للتوحيد ومخرجاته وتقسيماته.. أو في التساهل الاقتصادي في المعاملات المشبوهة والحرام الصرف الذي لا غبار عليه ، أو في تعظيم وتأليه الملاهي والألاعيب إلى درجة الإفراط وتعظيم الكفار والمشركين المتعاقدين للعب واللهو والتجارة وعبادة المال..

حضرموت لم تترك للإسلام الحق مكاناً لدى العلماء فضلاً عن الدُّهماء.. ولم تفرق بين من يصحح الأخطاء وبين من يتعمد إبرازها وتسويقها.. ولا شك أن النتيجة الحتمية لدى هؤلاء.. أن مدرسة حضرموت مدرسة كفر وإشراك كما هي في مخرجات مؤلفاتهم.. إذن فأين هو دورهم في نشر الإسلام في العالم، وأين هو منهج السلامة الذي نقلوه من الوادي إلى إندونيسيا وشرق إفريقيا والهند، وما هو مصير الشعوب التي أسلمت على أيديهم.....؟

مدارس القبض والنقض وعلاقتها بالحلفاء مستعمرين ومستثمرين

لقد قدمت مدرسة القبض والنقض لحلفائها المستعمرين والمستثمرين أهم الانجازات والفتوحات، وتحقق ما كان يحلمه (المستشرقون) بالأمس من نقض التسلسل العرقي والسند الأبوي لمدرسة حضرموت.. فقد كفاهم الأقماع المعاصرون المهمة ووضعوا للمدرسة الاستشراقية مطلبها التاريخي لأنهم جزء لا يتجزأ منها، بل هم أحد مخرجاتها المرحلية في إدانة مدارس الفتح الإسلامي الشرعي، لتصبح من وجهة نظر الحركيين مدرسة ضلالات وبدعيات، لتقر أعين الاستشراق بالبديل العلماني والعلمني والعولمي المناسب لإسلامية المرحلة.

وتوحيدها السياسي المطلق هو توحيد إبليس القائل (أنا خير منه) فالخيرية المعاصرة على وشك الامتداد التام لامتلاك زمام الريادة الدينية باسم التوحيد السياسي.. بعد إدانة مخرجات الإفراط في التوحيد الأساسي... ويا سبحان

الله.

يـا أحبـة: إن معركتنا مع الشيطان قد اتسعت ومن كل الجهـات ، ولن يتأخر الشيطان لحظة واحدة في منع مسـلم فرصـة الالتقـاء مع مسـلم آخر، حتـى يدمَّر الإسـلام بتدمير أتباعـه، وقـد فعـل، وإننـا نهيـب بأتبـاع المدرسـة المذهبية الصوفيـة أن لا يجعلـوا مـن هذا التحليل سـبباً فـي الإحباط والاستسـلام فالأمـر ليس علـى عَوَاهِنـه.. وإنمـا الأمر قائم على ما يلي:

معركتنا مع الشيطان واتساعها

١- مسـائل جـرت علـى سـلوك الأولياء مسـلك الكرامة الشرعية والمراتب العرفانية من مرتبة علم الإحسان.. العلم المغيب تماماً عن أقماع المدرسـة الحديثـة.. سـواء كانـوا من سـلفية الغثـاء أو مـن صوفيتهـا أو من غيرهـم.. فهذا العلـم قـد انقطع الاتصـال به لدى المسـلمين رسـمياً بانقطاع تلقيه علماً وعملاً، وربما بقي وصفاً وإثباتـاً حرفياً وحلـت محلَّه مخرجات الغثـاء الثقافـي والتعليمـي المرتبـط بغايـات وأحـلام ومصيـر ومصالـح علـوم الخدمـات المادية التي أذن الشـيطان ووكلاؤه بمنهجتها العلمية في العالمين العربي والإسـلامي بديلاً عـن علـوم الإسـلام الشـرعية ذات العلاقـة بالترقـي العلمي والعملي في مراتب السـلوك

الكرامات وما ترتب على ذكرها من الإشكال لدى طلاب المدارس الحديثة

والمقامات والأحوال.. بل حتى علوم الشريعة ذاتها أصابها القبض والنقض لتتحول إلى مخرجات خدماتية تدور في فلك المصلحة العامة لتسويق الاستعمار والاستثمار.

الحكايات والأخبار المحبوكة ودورها في إلصاق التهم بالأولياء والصالحين

٢- مسائل من الأخبار والحكايات والأقاصيص.. حبكتها الألسنة والأيدي على سبيل حسن الظن ونسبتها للأولياء والصالحين، باعتبار الرغبة في الغرابة والنقل العشوائي القائم على الإفراط في المحبة أو التفريط في تعليل السلوك ومخرجات الأحوال، ومثل هذا كثير في ثمرات أقلام المفرطين فيما يتعلق بعصر الرسول ﷺ وعصور أصحابه رضي الله عنهم .. ولا يمكن نسبة شيء من هذه الأقاويل للمقام النبوي إلَّا بعد النظر في مخرجات الرواية ومصدرها.. وقد كان لليهود دور تاريخي في التحريف، وانتقل هذا الدور إلى مرحلة الإسلام على أيدي الذين أسلموا من اليهود صورياً، وانتقل أيضاً على أيديهم السحر والشعوذة والاستحضارات وتعلمها كثير من ضعاف النفوس وخدموا اليهود في صنع وحياكة القصص الكاذبة والخيالية عن آل البيت وعن الإمام علي خصوصاً وعن الأئمة الأطهار، ولا يخفى دور المدرسة السبئية

وأمثالها وأشباهها في التاريخ الماضي، كما لا يخفى على البعض دور مدرسة يهود الدونمة في مرحلة الغثاء وسيطرتها على موقع القرار الإسلامي والإعلامي ١٥ عاما في دولة الخلافة الهشة بعد سقوط قرارها الأساسي بإزاحة الخليفة عبدالحميد الثاني، وما كان لهذه المرحلة وما لحقها من عبث وتحريف وتسييس وتغيير في كثير من مخرجات العلم والثقافة والفكر والتاريخ والتصوف والعلاقات الاجتماعية بل وحتى في الجغرافية الأرضية.. وموارد الثراوت.. كل هذا وغيره كثير مما أصاب المسلمين فيما بينهم.

ألسنا نجد في (قصة المستر همفر) ما لا يعقل ولا تستسيغه الأنفس السليمة عن دور مدرسة القبض والنقض العربية في المؤامرة، وإذا ما كان هذا لدى (السلفيين) مجرد حبكة استعمارية كما يقولون أو فكرة ركَّبها أعداء السلفية.. وغير مقبولة لديهم من أساسها. فنحن نرى أننا لو وقفنا موقف السلفية من الصوفية لاعتبرنا هذا النفي جزء من المؤامرة كنفي غلاة الشيعة صحة انتساب السبئية إليهم.. وإذا ما تتبعنا هذه المواقف داخل مدرسة القبض والنقض

الربوية قبل أن تعلن عن سلفيتها رسمياً.. فإننا نجد أقماع هذه المدرسة يقولون عن (سليمان بن عبدالوهاب النجدي) أنه تاب ورجع عن كتابه الصواعق الإلهية.. وهكذا يوهمون أتباعهم لإتمام الاطمئنان، ونحن نعتقد أن تلك المرحلة التي كتب فيها الشيخ سليمان بن عبدالوهاب كتابه ضد مدرسة أخيه الشاذة كانت مجرد إشارة إلى جنوح مدرسة السلفية كما تسمى عن التسلسل الشرعي لمدرسة السلف.. وقد غُيِّبت هذه الكتب وغيبت اعتراضاتها مع مرور الزمن ، واكتسب الوقت وتخرج العشرات من تلاميذ الانفصال عن المدرسة التقليدية الأبوية الشرعية مدرسة أهل السنة الحنبلية المعروفة تاريخياً لتحل محلها المدرسة الناقضة القابضة المرتبطة بالتحولات السياسية الغثائية في المرحلة.. وهذه الكتب والمؤلفات والرسائل المبثوثة في الأسواق هي مخرجاتها الفكرية والعقدية ضد المذهبية الإسلامية عموماً وضد الصوفية وآل البيت خصوصاً، وهي شاهد تاريخي على اختلافها كلياً عن مدارس الإسلام الأبوية.

إن كافة الشبهات المنزلة في مؤلفات العساكر المجنَّدة ضدَّ (اليهود) عفواً.. ضد آل البيت

والصوفية والمذهبية.. هي جزء لا يتجزأ من مخرجات كتب أهل السنة والجماعة.. في مراتب المخرجات الثلاثة :

* الاعتدال ، وهو الأصل والمعول عليه .
* والإفراط ، وهو ما نحى إليه بعض المنتسبين للصوفية والتصوف .
* والتفريط ، وهو ما نحى إليه أقماع مدرسة القبض والنقض المسيَّسة.

وقد كان هذا الأمر كائناً في كافة عصور الإسلام بدءاً من عصر رسول الله ﷺ..

ففي هذا العصر الأول كان هناك نماذج من الإفراط داخل الخيمة الإسلامية وكان رسول الله ﷺيعالجه بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو في الرجل الذي نذر أن يقوم في الشمس ويصوم الدهر ويقوم الليل.. فنهاه رسول الله ﷺ، وكالباهلي الذي أصيب بالهزال من كثرة الصيام فدعاه الرسول ﷺ إلى الاعتدال، وكما هو في عبدالله بن عمرو بن العاص الذي كان يصوم الدهر ويقوم الليل فعدَّل رسول الله ﷺ رغبته إلى ما دون ذلك فأبى وقال إني أجد من نفسي قوة أو كلمة بمعناها.. فقال له ﷺ: عرفت فالزم.. فكان فيما بعد يقول: يا ليتني

أخذت برخصة رسول الله ﷺ.

ومن نماذج التفريط ما شاهده رسول الله ﷺ من تخاذل وتراجع المنافقين وضعف إيمانهم وفساد اعتقادهم في العلاقة بينهم وبين رسول الله ﷺ وأصحابه حتى نزلت سورة كاملة[1] تشرح حال المفرَّطين ومواقفهم ونماذج تفريطهم داخل الخيمة الإسلامية.

ومثلها ما جاء في سورة التوبة عن مواقفهم ومحاولاتهم الانسحاب العملي وشق صف المجتمع الإسلامي ببناء مسجد الضرار.. وما ترتب على ذلك من دمغ القرآن تفريط المنافقين وصلتهم المباشرة باليهود والمشركين..

ومن هذا كله برز مفهوم التأصيل للمسميات التاريخية الدامغة تفريط المدارس النفاقية وحلفائها..

فهناك الحلفاء... عبر التاريخ...

وهناك الخلفاء... عبر التاريخ...

ولكل أتباع ومدارس ومؤسسات ومناهج ومخرجات، والعجيب في الأمر هو ما أثار عجب الإمام علي رضي الله عنه فيما رواه في كتاب

(١) هي سورة المنافقين.

الفتن (نعيم بن حماد)[1] عن عمارة بن أبي حفصة، قال سمعت عكرمة يقول: «عجبت من إخواننا بني أمية أن دعوتنا دعوة المؤمنين ودعوتهم دعوة المنافقين وهم يُنصَرون علينا» اهـ، ولا شك أن التاريخ يعيد نفسه.

٣- مسائل اعتنى بها المريدون والأتباع وحشوها وشحنوها بما تصورته عقولهم عن الأولياء والصلحاء والمجاذيب والمأخوذين.. وصاروا يقيدون كل شيء على سبيل المنافسة مع أشباههم وأمثالهم من الولوعين بالغرائب والعجائب والشطحات مع غلبة حسن الظن الذي قد يبلغ إلى الإفراط، وكان لهذا التوثيق الذاتي خطأ فادح ربما أنه لا يرضاه الولي ذاته لو عُرض عليه.

دراسة التاريخ بقراءة واعية

يا أحبة: إن انقطاع أتباع مدارس النقض والقبض عن التاريخ الإسلامي ورجاله الأثبات يجعلهم أكثر حرصاً على تدمير كل ما يمت إلى الماضي الإسلامي على ظاهر الأرض وظاهر التوثيق العلمي الأبوي لانعدام الصلة أولاً به ولانعدام الحاجة إلى تاريخ يعظم شأن المنتمين إلى المسميات التقليدية المنافسة.. كآل البيت والصوفية والمذهبية كما كانت مواقف إبليس الأولى ثمرة من ثمرات

---

(١) رقم (٣٠٨).

(تكرمة الرجل الجديد) آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

إن هـذه المسـميات الأبويـة تعنـي فـي لغـة التحولات مراحل تاريخ وديانة ودعوة.. وكل اسـم من أسـماء الأعلام في هذا التاريخ يشكل مفهوم مدرسة في تاريخ التحولات..

ولا علاقـة البتـة بهـذه المسـميات ومنهجيـة الدعـوة الجديدة في مرحلة الغثاء.. لأن مرحلة الغثاء بعمومها كانت ثمـرة من ثمرات المؤامرة على (تركـة الرجل المريض) كما تعرف في قواميس التاريخ الحديث، ليس لأن هذه المسميات وقعت في الإفراط والغلو المفضي إلى الشرك والإضاعة للعقيدة -كـما يقولون-، وإنـما المنافسـة في مفهوم الجـدارة والأولوية الاجتماعية، وهي المشـكلة التي كلفت إبليـس التزام التوحيد المطلـق مقابـل عـدم الخضـوع للمنافـس المخلـوق ولـو كان النتيجة طرده ولعنه من رحمة الله وجنته وسـمائه..ولهذا فكثير من المسـميات الجديـدة إنما برزت مسـمياتها على لافتات الحياة الاجتماعية بُعيد تقسيم هذه التركة.. وحصول الدول الاستثمارية والاستعمارية على حصصها من القسمة المتفق عليها والمسـماة فـي حديث الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (بتداعـي الأمم، وبأكلة القصعة، فقهاء الشيطان).

ولعـل التسـمية والتعريـف ثقيل علـى السـمع.. ولكن الحقيقـة المترتبـة علـى شـرح هـذا التعريـف أثقـل منهـا.. فالمسـميات التي ينطق بها رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مسميات لا تقبل الحـذف ولا الإضافة وإنما تقبل الإفصـاح والبيان باعتبارها

(جوامع الكَلِم) ، وكثير من أقماع المراحل من لا يعرف أسس هذا العلم النبوي ولا يفهم فك رموزه، ولربما كان له بالاطلاع على هذا العلم وبياناته عود إلى طريق الحق المعمى على عقله وقلبه بدخان الباطل والزيف.. والدجل...

الدجل كقضية عالمية أمر لم يفصح عنه أحد إلا رسول الله ﷺ ثم إننا لم نجد أحدا من العلماء من تبنى تحليل هذا الإفصاح وإبرازه إلى ظاهر الحركة الإنسانية

إن قضية (الدجل) كمنهجية عالمية لم يفصح عنها أحد غير رسول الله ﷺ، ومع إفصاحه عليه الصلاة والسلام فلم نجد أحداً من العلماء فيما نعلم من تبنَّى تحليل هذا الإفصاح وأبرزه على ظاهر الحركة الإنسانية عموماً وعلى الحياة الإسلامية خصوصاً ، ذاك لأن الفقه الخاص بهذا العلم مسكوت عنه لدى الجميع لسبب وآخر.. وهو ما يُعرف بفِقهِ التَّحوُّلات.

تعريف فقه التحولات

وفقه التحولات: **هو الفَهْمُ الشَّرْعِيُّ لِمَا جَرَىٰ وَيَجْرِي مِنْ سُنَنِ التَّغَيُّرَاتِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ في الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالكَوْنِيَّةِ، وَمَا طَرَأَ وَيَطْرَأُ مِنْ مُسْتَجَدَّاتِ العِلْمِ النَّظَرِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ وَالثَّقَافَةِ وَالحَوَادِثِ وَالفِتَنِ في مَرَاحِلِ الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ عُمُوماً وَمَرَاحِلِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ خُصُوصاً إِلىٰ قِيَام السَّاعَةِ ، إِمَّا عَلىٰ صِفَةِ القِرَاءَةِ الإِسْتِبَاقِيَّةِ لِلْحَوَادِثِ وَالوَقَائع ، وَإِمَّا عَلىٰ صِفَةِ القِرَاءَةِ الإِسْتِقْرَائِيَّةِ لِتَارِيخ الأُمَم وَالشُّعُوبِ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَسَاسِيَّةِ : القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، ومادَّتُهُ: ما تَقَرَّرَ في هذا الشَّأنِ من كتابِ اللهِ تعالى ومِن سُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وما خَدَمَهُ العُلَماءُ من تقسيمِ العلاماتِ والتَّصنيفِ فيها .**

فهو تفصيلٌ لما ورد في أصول الكتاب والسنة عن

علامات الساعة، و**علامات الساعة**: تحولات وانحرافات وفساد في مستوى القرار وأسباب الاستقرار، وانفتاح ثغرات في الحكم والعلم والعلاقات تؤدي بالضرورة إلى إفساح المجال الواسع لأتباع مدرسة الشيطان في العالم أن يفرضوا برنامجهم العالمي في الإنسانية عموماً وفي المسلمين خصوصاً.

ولا بد أن يكون هذا البرنامج مناسباً للعقل الإنساني المتنوع في الفكر والديانة، وللعقل الإسلامي الملتزم بالشريعة الخاتمة.. ويزداد أثر الدجل هنا لتتم التعمية على العقول والقلوب بما يتناسب مع (أهمية أثر الإسلام كمعادل شرعي في العالم أراده الله لإنقاذ البشرية) فلا بد أن يكون (الدجل) ملائماً للمرحلة وخطورتها..

و**الدجل** هنا: هو ما بيَّنه رسول الله ﷺ من ثمرات الاستتباع لدى المسلمين بالخصوص للعدوّ الكافر.

و**العدو الكافر** صنفان:

الصنف الأول: صنفٌ ورث الكفر من تاريخ أصوله ومدارسه المنحرفة عبر التاريخ، إما كأهل الكتاب بتحريف كتبهم وتكذيب أنبيائهم، وإما كأهل الأوثان وعبدة الظواهر من الأعراب والجاهلية.. وهؤلاء توارثوا عقيدة الشيطان (الكفر) وعاشوا عليها ضمن ما يعرف بقوانين الحياة المادية المجردة، وطقوس الحياة الروحية الوثنية أو الدينية المحرّفة، فكفرهم وعقيدتهم سبب عداوتنا لهم باعتبار علاقة الشيطان

بهذه العداوة؛ لأن الكفر -كما سبق ذكره- عقيدة الشيطان.

وأما الصنف الثاني: فهم الكفار المهندسون للدجل والمنفذون لسياسته، وهؤلاء غالباً يكونون على رؤوس المجتمعات والجماعات والأنظمة والأحزاب السياسية، ومهمتهم في العالم (احتواء أسباب الحركة) والتأثير لتنفيذ مشروع الاحتناك الشيطاني في العالم كله، وهؤلاء هم (الأعداء المحاربون) وهم أيضاً أعداء الديانات ومحرفو مبادئ الشعوب، وهم المستثمرون الفعليون لسياسة التدجيل في العالم.. ويأتي في قمة الهرم المنهجي للدجل عنصر اليهود والنصارى ، ويحدَّد هذا العنصر من حيث التسمية والتعريف فقط.. أما من حيث المجموع فلا، حيث يوجد في شعوب النصارى واليهود من يكون كافراً غير حربي.. ولنا معه قواسم مشتركة في مفاهيم العلاقات الإنسانية، وقد يكون مثل هذا أحد ضحايا المنهج الدَّجالي المُشار إليه سلفاً..

وعلى هذا التفصيل يكون (الكافر المحارب) هو عنصر الدجل وحامل فيروس العمل الشيطاني القاتل، وخاصة (المهندسون العالميون).

والرسول ﷺ أوضح لنا كأمة وارثة لأمانة العدل والسلام في العالم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] باعتبار ما يحمله من منجيهة الحق المحارب للدجل وللكفر.. والمنقذ أيضاً للشعوب منهما معاً..

بالشروط المعتبرة.. وهنا تكمن قصة الصراع..

الشيطان وأتباعه يحرصون على استمرار وجود الكفر في العالم

فالشيطان وأتباعه يحرصون على استمرار وجود الكفر في العالم، واستمرار الدجل في الشعوب المتدينة.. ولهذا فهم على غاية الاستعداد والإعداد لإنجاح هذا المشروع في كل عصر وزمان وهدف ذلك تفويج العنصر الآدمي إلى السعير.. وحرمانه من رضا الله والجنة.. سواء بإنجاح عقيدة الكفر في الإنسان حتى يموت عليها -والعياذ بالله-، أو بإنجاح مشروع الدجل حتى يموَّه الحق بالباطل فيغرق الإنسان في الخبط والخلط والارتباك المؤدي إلى الشر والفساد والإفساد (التحريش)، ويكون بالتحريش والإثارة إسالة الدماء وانحراف العلاقات وسوء الظنون وتفعيل الصراع الآدمي داخل ثوابت الديانة ووسائلها، وبذلك أيضاً ينجح الشيطان في مشروع التسعير المؤدي إلى السعير.

أقماع الفتن لا يحسنون القراءة الشرعية، ولهذا فهم لا يحسنون التعبير عنها

إن أقماع الفتن لا يحسنون القراءة، ولهذا فهم لا يحسنون التعبير عنها ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[المجادلة:١٩] والاستحواذ مشكلة كبرى كما أن (الوسواس) مشكلة أخرى وأول ما يبدأ الشيطان بالوسواس حتى يتدرج فيه وبه بالغاً إلى الاستحواذ -والعياذ بالله-، وهذا القول.. ليس من عندنا.. وإنما هو كلام الله وما يفهم منه.. ويأتي من بعده كلام رسوله ﷺ وما يفهم منه..

ولو أن أهل عصرنا أفادونا بما ينفعنا وينفعهم من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على طريق السابقين الذين خدموا الشريعة

بعلمهم واستنباطاتهم لكان فعلهم خيراً.. ولكنا رأينا ونرى انشغالنا وإياهم بالإدانات وتهم الخيانات.. مما عطّل وظائف الأصلين في العلاقات وحولها إلى مشادات وسعت هوَّة الصراع ومسافة الاختلاف.. وللأسف..

هوية مدرسة حضرموت

يا أحبة: إن النظر المحدود المنطلق من مساحة الزمان والمكان يجعل الكثير من أبنائنا يتسألون عن هوية مدرسة حضرموت وموقعها الصحيح في الحياة [1]. كما يتساءل غيرهم من المتأثرين بالمرحلة عن هوية التصوف كله ، فالحياة التي تنفتح عليها أعين العشرات من الشباب وهم يسمعون من آبائهم وإخوانهم وأُسَرِهم عن طريقة بني علوي، وأنها أعدل الطرق وربما قرؤوا بعض ما كتبه العلماء أو من يحمل القلم من طلبة العلم فيتناولون الطريقة ويعظمون شأنها ويرفعون مستوى الحديث عن رجالها وشيوخها إلى ما يشبه القداسة المطلقة والعصمة التي يعيبونها عند غيرهم.. كل هذا ينافي الواقع عند النظر الواعي إلى شخوص المرحلة والمتكلمين عن هذا المنهج المشار إليه بالأفضلية بين المناهج..

وربما اندفع البعض بحكم دراسته وتوسع معلوماته ليخرج من دائرة الأسر الأبوي الخاص إلى من يجد لديه الإجابة الواسعة والحركة المطلقة في التناول العلمي والفكري والاجتماعي.

(١) كما يتساءل غيرهم من المتأثرين بالمرحلة عن هوية التصوف كله.

إننـا بهـذا الصـدد نـود أن نشــرح للأبناء والإخـوة من المنتسـبين إلى هذه المدرسـة ولو كان الانتسـاب صورياً أو عائليـاً مجـرداً عـن الالتـزام ، أو أنهـم ولدوا كذلـك ، أو أن الانتسـاب الحـق إنما كان لآبائهم وهـم لا يجدون ميلاً لهذا الانتسـاب ، لأنهم لا يجدون فيـه الجاذب المؤثر ولا البديل المناسب.

الإيضاحات والبيانات أمر لا مفر منه

إنَّ مسـألة الرغبـة فـي الإيضاحات والتبينـات ومعالجة المشـكلات أمر لا منـاص منه ولا فـكاك.. ولكنـا نعتقد أن كافـة هذه الاعتراضات لا تمثل نسـبة الحقيقة التي يجب أن ينطلق منها المخالف أو المستثمر..

فالقواعـد والثوابـت شـيء.. والمعاصـرة للشـخوص والرمـوز شـيء آخر.. ولعـل الوعـي الصحيح لـدى هؤلاء الشباب يُسائلهم: هل حقيقة الإسلام التي جَاء بها سيد الأنام ﷺ هي المتمثلة في الرموز المعاصرة التي تسـتأثر الصدارة باسم الإسلام؟!

لأن النصـوص المحفوظـة والمقـروءة لـدى كافـة المتخصصين في الدراسـات الإسـلامية هي مجرد نصوص ومثالياتهـا الأسـاسـية كثيـرة وهامـة.. ولكنهـا قـد تنعـدم أو تتقلص عند المقارنة بمدرس المادة ذاته ولو كان إسلامياً..

الاعتراض يكون أحيانا عقدة مرحلة فقط

هذا أولاً.. ونقول هذا لنخفف حدة التوتر التي تقدم بها صورة الاعتراض على القائمين مقام السلف.. أو المشاركين عن هوية الطريقـة المثلى المعبر عنها في المؤلفات والكتب

المتداولة مع انعدامها في الواقع العملي المعاش..

فالاعتراض أحياناً يكون عقدة المرحلة فقط.. حيث يكون الضد الآخر يمتلك من الوسائل المتاحة ما يجذب الطامع والحائر ، فاعتراضه ينبثق من رؤية الآخر والتأثر به، وهذه مسألة مسلم بها في بداية حياة الباحث والعالم، وخاصة إذا علمنا أن منهج سلفنا حتى الآن لم يخدم خدمة واعية تتلاءم مع قراء المرحلة وخريجي أكاديمياتها..

بل ربما وجدنا كثيراً ممن يعتني بالكتب التقليدية إما أن يعيد طباعتها على علاتها معتقداً قداستها على صورتها القديمة، ويرى أن بروزها على الوجه القديم أمر لا مفر منه في مواجهة الغير سواء رضي بذلك أم لم يرضَ، أو أن يعيد صياغة المواضيع عن الطريقة بنفس الأسلوب التقليدي المعترض عليه من المتأخرين.

والأصل في هذه الأمور من كافة الأوجه انعدام الدارسة الواعية للواقع ولغته الاجتماعية المعاصرة عند الكثير من المهتمين بشؤون السلف وأحوالهم وكراماتهم وحقائق مراتبهم.

إضافة إلى أن الكثير من المعاصرين برَغم ثقافتهم العلمية وحسن اطلاعهم وطول تأملهم ونظرهم في العلوم الشرعية والعلوم النظرية إلّا أنهم لم يتعمقوا في قراءة أسس المنطلقات التي أثمرت الفكر الذوقي ، بصرف النظر عن تسميته بالزهد عند قوم أو بالتصوف عند آخرين.

تأثر بعض الباحثين بالمدرسة الاستشراقية

فهنـاك مـن الباحثيـن الإسـلاميين تأثـروا بالمدرسـة الاستشـراقية التي وضعت دراسـتها عن التصوف بأسـلوب نظـري مجـرد ، فظلمـت علـم الإحسـان ومقوماتـه.. لأن المستشــرقين لا ينطلقــون مــن أســس شــرعية.. وإنمـا هم ينطلقون من أسس وقوانين عقلية وضعية..

وهناك من الباحثين الإسـلاميين من استقرؤوا التصوف مـن مخرجاتـه الواقعيـة وانعكاسـاته المشـاهدة في سـلوك المتصوفة وما يُقال عنه..

وهـذه الحالة تمثل صورة الأزمة الموروثة من المراحل المتقلبة وليست دراسة إنصاف ولا عدل ولا أمانة..

وهذا يشـبه مـا يتناوله جماعة من النـاس عن مرض فرد أو جماعـة.. فكلٌّ يشـخّص المرض ويصف الـدواء على ما يقتضيه الفهم والمسـألة.. والتجربة.. ويصبح المريض بهذه الوصفات يزداد مرضاً.. كما أن كافة المتناولين للتشـخيص لم يصيبوا الهدف فيما يقولون أو يصفون.

وربما كان من السـهل علـى كل ذي تفكير أن يقوِّم ذاتياً أعمـال الآخرين وأخطاءهم من وجهة نظره، وما تركب لديه حالـة احتكاكـه.. ولكـن الحقيقة أنـه ربما يكون فـي تحليله وتصوره واهماً.. أو مخطئاً من بعض الوجوه.. فيكون موقفه تجاه ذلك موقفاً خاطئاً.. وربما تكلّم ووزع ما وصل إليه من الاسـتنتاج إلـى مـن هم دونـه في المعرفـة والعلـم.. فيكون بذلك مواقف سـلبية خاطئة.. وهكذا دواليك.. ومن العلماء

والمفكرين من يتخذ نفس الأسلوب المشار إليه عفوياً ، فيزيد الأمر تعقيداً عندما يجد لنفسه ولغيره مبرراً أن يخرج عن دائرة الفكر أو الجماعة التي أدانها بتحليلاته وتصوراته ليصبح في كتلة معارضة لها.. لَمَّا تركبتْ لدى ذهنه وجهةُ نظر عكس ما تركب عن مجموعته وقومه ومن في دائرته.. فيصبح الأمر أشبه ما يكون بالفعل ورد الفعل ولا علاقة له ألبتة بحقائق المسألة من كافة أوجهها..

التصدي لكافة الأوهام والتصورات الغازية مسألة هامة جداً

إن التصدي لكافة الأوهام والتصورات الغازية عقول الجيل مسألة هامة جداً.. سواء في محيط التناول لقضايا الإسلام عموماً أو قضايا المدارس الإسلامية خصوصاً.. فالعصر الذي نعيشه قد تلَّوث كثيراً ومن كل الجهات.. ويجب ملاحقة العقل المثقف وتفكيك تركيبات وعيه المسيس بعلم أو بغيره كي يعيد دراسة الأمور وفق الحقيقة المغيبة.

الحقيقة المُغَيَّبة: قراءة التاريخ مرتبطا بالديانة

والحقيقة المغيبة هي قراءة التاريخ مرتبطاً بالديانة وقراءتهما معاً مرتبطين بالأخلاق النبوية.. وأشدد على ذلك لأن الأخلاق الذاتية وهي الأخلاق الطبعية.. تفسد التصور وتعتم الرؤية وتصنع الضبابية لما يعتري صاحبها من المواقف النفسية خلال المعاملة مع أصناف المعنيين بالأمر.

لقد قال بعضهم وهو يبرر جنوحه عن طريق السلوك المتوارث بعد أن أدان الصورة المتحركة فيه : إن مثل هذه

التصرفات: الكبر – الحقد – التعالي – الأفضلية – النسب – المقام – تعطي الفرد مبرراً كافياً كي يعرض كلياً عن موروثات السلف كما يسمونها لأنها لا تمت إلى الخلق النبوي بصلة.

والعجيب أن هذا المقتنع أدبياً بترك ساحة الخدمة أو حتى الاعتراف بمنهج أهله الصالحين لم يقف عند حد الالتزام بما يعنيه وتجنب الوقوع في طرفي الإفراط والتفريط؛ بل جنح إلى المعادل الآخر من أضداد مدرسته ومدرسة آبائه وأسلافه.. اعتقاداً منه أنه أخذ المنهج البديل الأسلم.. لأن القياسات التي نتطلق منها عائدة إلى قاعدة (الفعل ورد الفعل) فقط.

إن اتخاذ موقف ما ضد أسلوب أو معاملة أمر لا خلاف عليه.. وخاصة عندما يكون هذا الأسلوب أو المعاملة تسلب العاقل مكانته أو شرفه أو شخصيته.. أو تبرز فوارق المعاملة بين الناس فيعامل السيد باعتبار عرقه لا باعتبار علمه.. ويقضي المستحق للتكرمة ويكرم من لا يستحق ذلك.. ومثل هذا كثير وكثير جداً.. ولكن هذا كله لا يُلزم المشاهد أن يتبرأ من مدرسة سلفه أو طريقتهم ويعدل إلى غيرها.. فهذه جبانة خطيرة.. وإنما الحل الأسلم تحمل المسؤولية من كل أوجهها وإعادة دراسة العوامل والأسباب المؤدية إلى سوء التصرفات؛ ليكون الأمر والحكم بعد ذلك قائماً على سلامة التشخيص وسبباً في بدء معالجة الخطأ

وتجاوزه.

إن اعتداد المرء بعقله وفهمه في بعض الأمور يؤدي إلى نكسة في غيره.. وفشل في مجتمعه وانهيار في مواقفه.. دون مبرر حقيقي.. وإنما هي عقدة التصور الخاطئ.. ومنها يدخل الشيطان في وعي الفرد ليلحقه بالأخسرين أعمالاً..

تحليل مدرسة حضرموت في واقع المرحلة

إنني بصدد الحديث عن مدرسة حضرموت بالخصوص ليس لأنها عند الأولين أعدل الطرق الصوفية.. كما يعبرون عن ذلك.. وإنما بقصد وضع المسألة للنقاش الواعي دون العاطفة المجردة.. لأننا لا نريد إقناع الأتباع وإنما بصدد إيضاح الإشكال لدى المتأثرين بدوامة المرحلة وما يشهدونه من سقوط الأمثلة العظام كما يسمونها في أنظارهم ووقوع الأشباه والأمثال في معركة الأطماع من أجل الجاه وكسب ود الأثرياء أحياناً.. أو كسب ود رموز بعض الأنظمة أحياناً أخرى.. دون الالتفات للضحايا المخدوعة في رحلة الولاء والمحبة لأهل الله، وهم يتساقطون الرتل خلف الرتل ليذوبوا في واقع النسيان من جهة أشياخهم الغارقين في طموحات الحاضر والمستقبل ، ويعاد ترتيب وعيهم وولاؤهم وأفكارهم من جهة الدعوات المناوئة والمعارضة التي ربما حملت حلولاً وأبرزت مرجعيات أكثر وعياً وفهماً للواقع واحتياجات تكتلاته.

لكل متصدر نصيب.. ولكل متعلق حبيب

إنها مشكلة قال عنها بعضهم: أنها تكونت بسبب انشغال العلماء والشيوخ بالموالد والمجالس وموائد المناسبات

وتوزيـع المواقـع الهامـة في مجالـس الإخـوان والأحباب، لينال كل من الكبار مكاناً في سـاعة اقتسام العائدات المادية والاجتماعيـة.. فلكل متصدر نصيب، ولكل متعلق حبيب.. ومن لا حبيب له لا نصيب له.

أليـس هكذا يفسّـر البعض معطيـات المرحلة، أو هكذا يتصور المسألة.. أو أنها حقيقة قائمة في الواقع لا محيد عن الاعتراف بوجودها.

غياب الفقه الشرعي في تفسير الأحوال والأحداث يجعل العقل يحكم بالخطأ في مواقع الصواب

إن غياب الفقه الشـرعي في تفسير الأحوال والأحداث يجعـل العقل الإنسـاني حاكمـاً بالخطأ في موقـع الصواب، وحاكمـاً بالصواب فيما هـو في حقيقته عيـن الخطأ.. وهذه علّتنـا جميعاً وفـي كل مراحل الحيـاة.. ولعلنا نفتقـر للتأنِّي التَّام.. وإعذار الناس فيما هم فيه أو هم عليه، مع عدم الرضا المطلـق بما يُخالف الحق إن علمنـاه. فالحق منعدم المعالم في عقليات تفسّر الحق بوجهة نظرها المطلق سواء كانوا من جيل المرحلة أو كانوا من حملة المناهج التقليدية والمعبِّرين عنها اليوم.

الإسلام الحق قاسم مشترك

ولـن يكـون الحـلّ الأمثـل فـي الانتقـادات والبحـث عـن العلل والآفـات، ورصد الأخطـاء والعيـوب والترات. فهذه أسـاليب الشـيطان في بني الإنسـان.. وهي أصل منهج التحريش الذي يوغر الصدور ويوقع في الفهم المحذور.

والإسـلام الحـق ـ دون مسـميات محـدّدة ـ يدعـو إلى الأخلاق والقيم.. ولهذا فهي قاسـم مشترك للجميع وليست

وظيفة رجل محدد أو مجموعة محددة.. فالكلّ مطالب بها.. وهي صلب الاتباع للنبي محمد ﷺ، وإذا ما فقدها مسلم فقد فَقَدَ أساس النهج السوي للإسلام.. والذين يفتقرون إلى هذا الفهم هم الذين تشغلهم عيوب الغير حتى تصبح حاجزاً عن فهم الحق في أهله.. ومن ثم يتقلبون بغير وعي إلى خدمة الحق في غير أهله.. كالذي يستقبح سلوك والده أو والدته لسبب من الأسباب .

وقد يكون السبب صحيحاً فيأخذ في الطريق المخالف لأبيه وأمه ويوالي من يعاديهما كرد فعل ضد موقفهما منه.. ويتأصل في وعيه أن موافقة الضد معه دلالة على خطأ سلوك والده أو والدته.. والعكس صحيح.. حيث يكون هنا للشيطان موقع خطير ومبرقع.. فالشيطان رائد العمليات السلبية كلها بين الناس، وهو في المسلمين أكثر تأثيراً وتحريشاً.

الصفح والتسامح من شيم الكرام

يا أحبة: إن الصفح والتسامح شيمة من شيم الكرام، وكذلك العفو عند المقدرة على الانتقام.. وقد ظلَّ السلف الصالحون على هذه الشيم يصبرون على الأذى ويتلقون النبز والهمز من الغير بالتحمل وحسن الردّ وعدم الجفا.. والأصل في هذا الخلق اتباع المصطفى ﷺ الذي كان خُلُقه القرآن وشيمته الغفران، قال تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

[آل عمران:١٨٦] .

ولكن هذا الخُلق والأدب لا يمنع أحد من إيضاح الحق وإبراز شرور الباطل ليتجنب الناس الشر ويسندون الخير ويقومون على نصرته.

أدب العلاقة بين المسلم والمسلم وغيابه عن الواقع

ومن الحق المغيب اليوم أدبُ العلاقة بين المسلم والمسلم، وخصوصاً عند الاختلاف.. وينشأ الاختلاف لأمرين:

إما استتباع لما يقرره حملة القرار واقتداء بهم سواء كانوا حملة قرار الحكم أو العلم.. فمتى ما أبرزت أقلامهم أو ألسنتهم الخوض في عقيدة ما أو اتجاه أحد ضد فكرة محددة، فالغالب على الأتباع والأشياع وكثير من أبناء الشعوب الغافلة ومن السواد الأعظم من يتأثر بهذا الموقف ويلتزم به حتى يصير سلوكاً يومياً وعادة متبعة ديناً وعقيدةً.. وينشأ من بعد ذلك جيل أعمى عن الحق وواقف ضده.. وهكذا دواليك.

نقدر بعون الله على خوض جهاد الكلمة في مواجهة الإفك الساحق الماحق

ولسنا اليوم قادرين على إعادة الحق بكل معانيه إلى نصابه، ولكنا نقدر بتوفيق الله على خوض جهاد الكلمة في مواجهة الإفك المسيّس الساحق الماحق..

والإفك المسيس الساحق الماحق: هو من أعمال الشيطان في الإنسان وخطوات الوسواس الخناس وبه استطاع النجاح في تشتيت الجهود وتبديد الأوقات فيما لا يعود بالنفع ولا يتهيأ به استقامة ولا سلامة..

ونحـن وغيرنا من حملـة أمانة الرسـالة نعاني منه ومن آثـاره فـي الحيـاة العامـة والخاصـة.. وقليـل أولئـك الذين يعيـدون النظر في الأمور ليضعوها في ميزان العقل والنقل.. والغالبيـة من الناس من تتشـكل آراؤهـم وتتقولب مواقفهم ضمـن سياسـة التعليـب والترتيـب المسـيس؛ ولأن العمـر قصيـر، وطويل العمر بصير وعالم خبيـر ـ أي إبليس ـ ، فقد اسـتفاد من مسـاحة العمـر الطويل ليوظف فيـه قلق وخوف الإنسـان واسـتعجاله لمصلحتـه الشـيطانية.. والمصلحـة الشـيطانية هي اسـتثمار جهد المتدين وغيـر المتدين لهدف واحـد.. هو التحريش وبالتحريش وحده.. تنكب الشـعوب والأمم والأسر والجماعات والأفراد على مناخرهم في النار -والعياذ بالله-.

منهجنا الإسلامي هو منهج السلام وللشيطان ولعٌ بإفساد فعاليات هذا المنهج السديد

ومنهجنا الإسلامي هو منهج السلام وراعيه على الوجه الـذي يعالج الأمور ويصنـع المواقف، ولهذا فإن للشـيطان أيضـاً ولعـاً بإفسـاد فعاليات هـذا المنهج السـديد وإشـغال المصليـن فيما بينهـم بالتحريش على أي معنـىً من المعاني لتتسـع رقعة الانفعالات ويهنأ إبليس بالصيد ولكن في الماء العكـر.. ولـم يدرك أحـد مـن المختلفيـن أو المتنازعين أن يفـوت الفرصة على الشـيطان فيدعو إلـى الاجتماع ووحدة الرأي على قواسم الديانة المشتركة.

دعوات تقريب وجهات النظر

إن هناك دعواتٍ أخرى في العالم الإنسـاني والإسلامي تسعى إلى تقريب وجهات النظر؛ ولكن وللأسف إنها ليست

على قواسـم الديانة.. وإنما هي على قواسـم الخيانة وغمط الحق وسـلب الأمانة.. والعجيب أنها تسـير سيراً حثيثاً نحو الغاية المنشودة.. لتظافر الشيطان مع روادها والقائمين عليها بشكل عجيب وأسلوب مريب، والغالبية العظمى من الناس لا يدركـون اللعبـة ولا تفاصيلهـا المريبـة.. ولهـذا تجدهـم يقفـون فـي أحايين كثيـرة ضد الحقيقـة المعمـاة، ويوافقون المألوف من عمل الشـيطان ويستأنسـون به.. وزاد الطين بلة زيادة مساحة الإعلام المتظافر إلى جانب خطوات الشيطان.

إننا بصدد إنقاذ ما يمكن إنقاذه

فكما أن للإعلام إيجابياتٍ معلومةٍ فإن له أيضاً سلبياتٍ خطيرةٍ وانهياراتٍ مدمرةٍ ومشـؤومة، ومنها اسـتحواذه على الشرائح الاجتماعية كلها، وخاصة إذا وجّه سلبياً ومن وجهة النظر الأخرى.. كما هو مشاهد وملاحظ.

إننا بصدد إنقاذ ما يمكن إنقاذه.. وقليل من أهل عصـرنا من يقف موقفنا ويتمسك في الطوفان بأطواقنا.. لأن المنطق السـائد والعـام يقـول مـا قالـه كنعـان ابن نـوح : ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾[هود:٤٣]، وكنعـان كان أحـد ضحايـا الطوفان لضعـف مدركاتـه بحقائق وأهـداف والده المبعـوث بالهـدى والرحمـة، ولقـوة تأثره بما هـو معروف ومألـوف في الواقـع، والواقع من وجهة نظر نوح ﷺ ومن آمـن به واقع هالكٌ لا محالة.. أما من وجهة كنعان وأشـباهه فمـا هـي إلا كارثة طبيعية وسـتمر ولن يكون نـوح ومن معه في السـفينة أحق بالنَّجاة من مسـتعيذ بجبل شـاهق ثابت في

تخوم الأرض.. وهكذا تكون المبررات والظنون الكاذبة... وغرق كنعان وغرق كل شيء بأمر الله.. ونادى الحق أرضه وسماءه.. ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [هود:٤٤].

إن قصَّة نوح وقومه مدرسة عالميَّة للشعوب في تاريخ الرسالات.. وعبرةٌ متميزة الزمان والمكان والوسائل والنتائج.. تحمل نفساً طويلاً في تاريخ الإمهال والاستدراج ومنهجاً واعياً في تاريخ الاحتمال والصبر والاتكال على الله عند انقطاع الأسباب من الناس.. وما أعجب الإنسان وهو يسعى إلى دمار حاضره ومستقبله راغباً في الالتزام بما دعاه إليه الشيطان، ورافضاً وبشدّة ما أراده الله له من الأمن والاطمئنان.. كل ذلك كان ويكون بتأليه العقل واستتباع النفس والهوى وسلطان الرغبات والشهوات وهي الجنود المجندة.. للاستهواء والاستحواذ.. وكم في التاريخ الشرعي من العبر والآيات.. وما يتذكر إلّا أُولو الألباب.

تأثر الفرد بكل ما يجده من كتب النقض والقبض

يا أحبة: إن مجرد تأثر الفرد بكل ما يجده في عصره من المرقومات والمعروضات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية دلالة على ضعف شخصيته ووقوعه في حبائل الشيطان، ووصفه بما وصفه من لا ينطق عن الهوى ﷺ: «إياكم وهيشات الأسواق الذين

يتبعـون كل ناعـق»[1] والأسـواق هي موقـع راية الشـيطان، ومرتع السـيئات من كل وجه إلَّا من رَحِم الله.. وقد امتدت سياسـة التسـويق والأسـواق لتشـمل كل شـيء فـي الحيـاة بأقسـامها المتنوعة دينية ودنيوية.. ووظف الإعلام والأقلام لهذا الغرض الشيطاني الماحق.. مع استئساد خطير ضد كل قديم وموروث وأبوي.. وتشويه رجاله وأتباعه وحملة قراره واستقراره..

ولفتة واعية إلى (الإعلام المحلي والإقليمي والعالمي) وهو الغطاء العاكس ثقافة الواقع ومسـتويات الرضا الرسمي والشعبي عن مخرجات المرحلة ديناً ودنيا.

واقعنا المعاصر اتخذ من المدرسة الأبوية تخلفا

فالواقـع الـذي نعيشـه اليـوم قـد اتخـذ مـن مخرجات المدرسـة الأبوية تخلفاً وجهلاً عند دعـاة العلمانية والعلمنة والعولـمـة ، وشـركاً وبدعـة وضلالـة عنـد دعـاة التشـريك والتجريـد والتنديـد بصـرف النظر عمـا فيها مـن إيجابيات معلومة عند أهل العلم.

فالمـدارس الإعلامية المعاصـرة.. تتأفف حتى من ذكر مسمى التصوف ومخرجاته والمذهبية وتفريعاتها وآل البيت وخصوصياتهـم.. لأنها ثقافة قديمة وربمـا وصفت بالعرقية والطائفية والسلالية وهلم جرا...

إذن فمـا الذي تريـده مدارس الإعـلام الربوية ومنهجية التسويق للمسرحيات والأفلام؟؟

---

(١) تقدم أول الكتاب ص ٢٢.

تريد توحيداً مجرداً من خرافات التصوف وتعقيدات المذاهب وخصوصيات السلالة.. وهذا ما دفع ويدفع بالمؤسسات ومن يقوم عليها بطمس كل ما من شأنه أن يربط الواقع بالقديم الأبوي حتى الآثار القبورية كما يسمونها..

ولا بدّ لهذا الطمس المتعمد باسم العقيدة والتوحيد عند مجموعة.. وباسم العقلانية والوعي لدى مجموعة أخرى أن يوجد البدائل.. والبدائل لا يملكها إلا حملة القرار ودعاة الاستثمار.. فجاء الإعلام.. وجاء الدين الإعلامي والاقتصاد الهلامي والسياسة المقنعة والعقيدة المصنعة والتوحيد السياسي والأسواق والمدارس والمنازل وحتى المساجد والمنابر كلها مجتمعة على توسيع دائرة الحياة بمتناقضاتها ومانعة شرف المدارس الأبوية ومخرجاتها مع إرجاف وإسفاف واستخفاف وانتقاء رخيص لكل ما من شأنه تشويه (آل البيت والتصوف والمذهبية) ، وبشراسة قصوى تشبه شراسة حملة قرار الملك العضوض من عدة أوجه إلا وجهاً واحداً فهي أشد منه وأنكى... وهذا الوجه الذي تجاوزوا فيه علل مرحلة الملك العضوض أنهم ـ أي : حملة القرار المعاصر ـ يعملون بوعي وإدراك لخدمة الشراكة المباشرة مع الكافر والمشرك الأصلي الذي حاربه القرآن وأمرت الأمة كلها بالحذر منه والخوف من آثار استتباعه.. ولماذا يفعلون ذلك وهم حماة التوحيد والعقيدة الصحيحة -كما يقولون- لأن وجودهم في موقع القرار إنما كان جزءاً من العملية العالمية لإعادة ترتيب المجتمع

الإسلامي ضد الموروث والقديم.

لأن الموروث والقديم بأطرافه الثلاثة:

الحرب المسيسة ضد الموروث القديم بأطرافه الثلاثة : الاعتدال والإفراط والتفريط

* الاعتدال
* والإفراط
* والتفريط

لا يمت إلى القرار الكافر بصلة ولا شراكة بينهما في ثمرات التدين ولا الدنيا، وأما الجديد وما فيه من حماس عقدي وجهادي، فإنما هو عقد اتفاق مع رؤوس الحركة العالمية والأقليمية على تنفيذ المشروعين..

١ - إدانة الانحرافات العقائدية الموهومة .

٢ - وتحقيق المصالح الكافرة المحتومة..

ولا نجاح إلا بهذا.. ولأن الشعوب جاهلة.. والمدارس والجامعات تفوج الدفعات الغافلة.. وهمُّ الجميع إنجاح الخدمات واستلام العائدات.. فجاءت الآيات الواضحات مبينة شر الخداع الأنوي المدمر حياة البنين والبنات..

الإفك المسيس والاهتمام بالشذوذ والغرائب لدى الصوفية

إن أعجب ما أفرزته أقلام الإفك المسيّس اهتمامها الخاص بالتنقيب الدؤوب عن كل شاذ غريب في المؤلفات والكتب المنسوبة للصوفية، وإضاعة أوقات الليل والنهار في هذا العهر المادي المنهار الذي جاءت كل مخرجاته إذلال وانحلال وهزيمة وإحباط واستتباع لليهود والنصارى في كل شيء من أمور الدين والدنيا.. لكسب الجولة في تكفير

السـابقين وإدانة كل شـيء ينسـب إلى مراحلهم.. وكأنما لا شـيء فـي التصـوف غيـر الحكايـات الغريبـة والأقاصيص المريبـة.. مـع أن المـدارس العصريـة كلّها وُلدت ونشـأت وترعرعـت وتخـرج كافـة أبنائها وبناتهـا وقادتهـا وعلمائها وشـيوخها وحملـة قرارهـا واسـتقرارها تحـت مظـلّات الاسـتعمار والاسـتهتار والاسـتثمار[1].. ومـن داخـل هـذه المؤسسـات المنفـذة سياسـة ومصالـح العلمانيـة والعلمنة والعولمـة يتنـزى سـلفيهم وسـفليهم وصلفيهـم وعالمهـم ومتعلمهـم ليدين آل البيـت والصوفيـة والمذهبية ويلحقهم بالمشركين الكفرة الذين يخلدون في النار... ولمصلحة من كل هذا؟

والجـواب الصحيـح: لمصلحـة المسـتعمرين والمسـتثمرين الذين يطلق عليهـم : الجهاتُ المانحةُ مصالحَ الغـذِاء والـدَواء.. حَمَلَـةُ القرار فـي العالـم المعاصر،الذين يكيـدون كل يـوم وليلـة للتاريـخ الشـرعي الأبـوي ورجاله وبأيـدي أبنائه وأتباعه بعـد تجريدهم من الغيـرة على الأبوة وإسـقاطهم في مصالـح الحياة والسـلطان والجاه والطموح المعاصر.

---

(١) وأفلام الكرتون والمسلسلات والخلاعات والصور العاهرة ونوادي الليل وألاعيب السوء، ومدارس سوء الظنون والفتون التي لا تمت للإسلام بصلة ولا بنسب شرعي ما عدا السلطان والمال وشيء من الانتساب العام.

الديانة تعيش مؤامرة مشتركة، والإسلام يعاني هجوماً شرساً

إنّ الحـروف المكتوبـة بعنايـة والتعليـلات التكفيريـة المسيّسـة تلزمنـا الإفصاح الـلّازم عن هوية مدارسـها وعن المسؤولين عنها.. فالديانة تعيش مؤامرة مشتركة، والإسلام يعانـي هجوماً شرسـاً بأيـدي الحلفاء المسـتثمرين ليسـقط شـرف الديانة وشرف الإسلام وشـرف الخلفاء تحت أقدام الأعداء الغزاة.

إن الظروف التي تفتعلها مدارس القبض والنقض تؤكد رغبتها في إثارة الغير ضدها مع أنها قد امتلكت شروط القرار والاستقرار، ورضي لها -دون منافسة- العديد من المدارس المظلومة أن تكون على رأس قرار الحكم والعلم ولكن دون أذى للآخرين -والله يخلق ما يشاء ويختار- فلماذا الملاحقة والمتابعة والتقصّي؟ ولماذا الاشتغال بسياسة التشريك والتكفير والتحذير وملء الواقع المضطرب كتباً ورسائل ومحاضرات ونشرات تحذر من الثلاثي الشرعي (المذهبية -آل البيت - التصوف) بعد أن أسقطتهم هذه المدرسة من مسمى (أهل السنة) واصطفته لنفسها.. وصارت في قاموس أهل الحق (السنة المصنَّعة) وهاهي اليوم وقد تهيأ لها ذلك صناعياً يعد المستثمرون لمضادتها ونسف بنيانها ما هُيِّئ أيضاً تحت دوائر التسييس وسمي (بالشيعة المقنعة).. وقولنا أنها (المقنعة) لأنها حتى الآن لم تفصح عن هويتها الحقيقية ورغباتها الأساسية في استثمار المرحلة وامتداد هيمنتها السياسية داخل الخيمة

السنة المصنعة والشيعة المقنعة

الإسلامية الممزقة[1].

ربما كان الجواب أنها (العقيدة) والتوحيد.. ونحن نعتقد أن الحرص على الامتلاك والاستمرار فيه وإقصاء الآخر وتشويه سمعته هي اللغة الأساسية بمخرجات الحرص على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة.. وليس شيء أكثر من هذا في فقه التحولات.

والإفراط في العقائد والتفريط في الأمور يمكن معالجتها لدى الجميع بغير هذا الإسفاف المتعمد.. حيث اتسع أفق هذه المدارس المتشدقة بالعقيدة الصحيحة والتوحيد فاستوعبت في الواقع الاجتماعي مخرجات الإعلام والأفلام والأقلام.. وضيقت الخناق على المصلين بالقوانين البدعية والإلزامات المادية المرهقة حتى صار المسلم يتربص بأخيه، ويذهب مكسب العمر كله في إحياء ليلة من ليالي الأفراح.. أو الحصول على وثيقة من وثائق الإقامة والسفر والعمل.

أليس التعليل الذي نكتبه هنا يثير المعنيين به، ويشوش عليهم غاية التشويش، ويرغبون في الرد المباشر والتناول السريع لإخراس هذه الادعاءات الغريبة، والتي يرون أنها لا تمت إلى الحقيقة بصلة.. وإنما دافعها الحسد والحقد والرغبة في الانتقام.. ولهذا -كما يقولون- يأتي الدفاع

---

(١) إن طرفي الإفراط والتفريط في المراحل هما المسؤولان أمام الله في إضاعة الحق المهضوم وتشويه وإقصاء حملة منهج السلامة المظلوم.

عن التصوف والصوفية بعد أن كشفت حقائق انحرافهم عن الجادة..

ظواهر المراحل تحتاج إلى دراسة وبحث كدراسة الطقس والمناخ

وأود أن أوكد هنا أننا لا ندافع عن أحد بعينه ولا نهاجم أحداً بذاته.. وإنما نحن بصدد استقراء المراحل والحديث عن الظواهر.. وهناك من الجماعات والفئات عند استقراء تاريخه تجده لا يتجاوز كونه ظاهرة مرحلة ولا غير ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٦] وظواهر المراحل يحتاجون إلى دراسة وبحث.. كدراسة الطقس والمناخ فالظاهرة حالة طارئة في المجتمع تتأثر بالطقس والمناخ.. ثم تزول.. إلَّا أن الشيطان يباركها ساعة إظهاره لها لتؤدي مهمة ما، ويلفظها ساعة الاستغناء عنها؛ بل ويدينها ويرميها في مهب الريح عرضة للهمز واللمز والتجريح والاضمحلال، وربما فعل هذا حتى مع بعض المجموعات الصوفية والمذهبية النفعية وأقماع آل البيت المندفعين والمنتفعين كما فعلها مع مدارس النقض والقبض المرحلية.

ندعو كافة المذاهب الإسلامية الواعية إلى إدراك هذه الجزئية

ولهذا فإنا ندعو كافة المذاهب الإسلامية الواعية والمجموعات الحركية إلى إدراك هذه الجزئية في سياسة التوازن العولمي المعاصر.. ومحاولة الالتزام بالثوابت بين المصلين دون الوقوع في سياسة التحريش المدمرة سلامة الشعوب ، كما ندعو الجميع إلى دراسة الركن الرابع من أركان الدين بوعي ومسؤولية إن كان هناك من يعي

المسـؤولية.. ومـن يتحرر عـن أنوية الـذات والمجموعات وأول مـن أعنيهـم بهذا هـم إخواننـا الحاملين لواء مدرسـة حضرمـوت قبـل غيرهـم.. فالكثيـر مـن حملـة لـواء منهج السـلامة يقعـون فـي الصـراع والملامـة، ويوسـعون دوائـر النزاع بين المصلين لعدم مراجعتهم ثوابت فقه التحولات.. سـواء من حيث دراسـته كركن من أركان الديـن أو النظر في التزام السـلف بتطبيقه في معاملتهـم مع الموافق والمعارض درءاً للمنازعـة في أمور الدين شـاهدهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾[القصص:٥٥] .

تجربتنا في الواقع المعاصر تشبه قصة أهل الكهف في عصرهم

يـا أحبة: إن تجربتنا القصيرة في واقع الحركة المعاصرة قد جـاءت نتيجة حمل الهم المشـروع في الدعـوة إلى الله بـإذن شـيوخنا آل البيـت الكـرام، وهـم الذين انطبـق عليهم فـي المعنى قصة أهـل الكهف عندمـا عارضهـم حملة قرار عصرهم فاجتنبوا الصـراع وآووا إلى الكهف هاربين بدينهم وشـرفهم.. وقـد أذن الله بالتنفـس بعد ضيق فأثمـر التنفس المبـارك إعـادة واعيـة للمنهـج الأبـوي ، وقـد بلـغ الوعـي نصابـاً معيناً وهيأ الله كمال هذا الوعي في مجالس الشـيوخ الأفاضـل حيث لا إعلام ولا ملام.. بل أدب شـرعي والتزام وحسن تدبر لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام.

وكمـا وفد إلـى الحرمين مـن الوطن الميمون شـيوخنا الأفاضـل هاربين بدِينِهم فقـد وفد أيضاً في تقلبات المراحل

آخرون نافذين بجلودهم من الموت المحقق لسبب وآخر ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[البقرة:١٤٨]، وصدق الشاعر حيث قال: وكل إناء بالذي فيه ينضح.

فالشيوخ الذين حملوا هم الوراثة كان شغلهم الشاغل استثمار الوقت في نشر العلم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأما الذين حملوا همّ السياسة أو هم التنافس على الحطام والمظاهر فكان شغلهم الشاغل ما يناسب طموحهم وتوجهاتهم..

وأما الناشئة والشباب.. فهؤلاء جيل لا يعي غير ما يرى ويسمع.. منقطع عن الأصالة.. غارق في محاضن الإحالة ومن التحول إلى التحول حتى تكوّن بالمعطيات المرئية والمسموعة إنساناً آخر.. استبدَّ به الشيطان فحوله إلى شعلة من نار ضد الموروث والقديم.. وإلى صديق حميم لكل جديد ولو كان من الشبهة والحرام.. وفوق كل ذي علم عليم.

الخاتمة: لماذا مدرسة حضرموت؟

قال لي أحد أبنائنا من منسوبي مدرسة حضرموت: يجب علينا أن نتحرر من مسألة التمجيد والتعظيم لآل البيت وما يسمى بمدرسة حضرموت، وأن نخاطب الناس بلغة إسلامية مجردة عن الانتماء؛ لأننا في حقيقة الأمر نشعر بالتقزز من ترداد المديح لآبائنا وأسلافنا مع ما نحن فيه اليوم من واقع مترذل ووعي مبتذل، إضافة إلى ما يعيب المدارس الأخرى من حساسية المنافسة إذا نحن خاطبنا الكل من مستوى الفوقية العرقية والتراتب الاجتماعي الذي ورثناه.

الحل لدى الآخر إعادة صياغة العرض بعيدا عن أسلوب التمجيد للمدرسة

والحل الصحيح كما يعتقد محدثي أنا نعيد صياغة العرض لما نحن بصدده بلغة بعيدة كل البعد عن أسلوب التمجيد والتعظيم والجدارة، والاعتراف المطلق بما نعيشه في واقعنا المرير من تخلف وجهل وأمراض اجتماعية وفكرية وعقدية، ونعالج أنفسنا من حيث نحن لا من حيث كان آباؤنا.

فالجميع في ساحة الحركة يدركون حجم ما نحن نتحدث عنه اليوم وقبل اليوم وكذلك الذي نتحدث عنه في محاولة لرسم المستقبل: إنه المنهج الصوفي المذهبي المتوارث، وهذا المذهب كما يرى محدثي قد انكشفت أوراقه بين الأجيال لكثرة المعاول الهادمة

بنيانه.. والمطلوب منا كما يرى.. أن نستوعب المرحلة ونخوض معركة الإثبات لأنفسنا بما قرره الله تعالى لعباده المؤمنين من الشروط والثوابت.. ونحيي سنة السلف الأوائل من عصر الأصول بعيدا عما ألفناه وألفه أشباهنا وأمثالنا؛ لأنه ـ كما سبقت الإشارة ـ مواقع القتل.. ومقتل المواقع..

ولما فرغ محدثي من ذلك شكرته على ما أشار إليه، وقلت له: هكذا نحن نفعل.. وهكذا كان السلف يفعلون في أغلب مواجهاتهم لأضدادهم وأندادهم.. إلا أنهم في الغالب لا يتخلون عن هوياتهم ومدارسهم، لأن التخلي تنازل مقيت يفتح أفق المغالبة لدى الآخر ويقطع الصلة السندية والهوية الشرعية، وخير لنا أن نصحح ونستحث الخطى في سبيل إصلاح ما يمكن إصلاحه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه وإعادة ترتيب ما يمكن إعادته، من دون انسلاخ ولا تبرؤ ولا فصل هوية أو تنصل عن تاريخنا وسلسلة مدرستنا وطريقتنا، فما نحن في الواقع المرعب إلا رموز لمنهج وهوية سند واتصال، فإذا ما تنكرنا أو تخلينا عن ذكر أصولنا وتحررنا كما يقال عن العلاقة بهم كما فعلت مدارس القبض والنقض؛ فقد استجبنا لسياسة العدو في سياسة التفريق والتبديد، وحققنا للعدو الكائد مراده الناجح ومبدأه الجامح.

ومهما كانت أقاويل المعترضين، وأحابيل

المتخاذلين، فيجب علينا أن نتعلم الثبات ونرعى صفات العهد الذي أقامه السلف الصالح لأبنائهم وبناتهم ومريديهم إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم .

٢. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط:الأولى، ١٤٢٢هـ .

٣. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .

٤. مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢١ هـ .

٥. كتاب الفتن ، أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي (ت: ٢٢٨هـ) ، تحقيق : سمير أمين الزهيري ، مكتبة التوحيد ، ط: الأولى، ١٤١٢.

٦. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق :أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد

عبـد الباقـي وإبراهيـم عطـوة ، مطبعة مصطفـى البابي الحلبي ط : الثانية .
٧. سـنن أبـي داود ، أبـو داود سـليمان بـن الأشـعث السِّجِسْـتاني (ت: ٢٧٥هــ) ، تحقيـق: محمـد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا .
٨. سـنن ابن ماجـه ، أبو عبد اللـه محمد بن يزيـد القزويني، (ت: ٢٧٣هــ) ، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبد الباقـي ، دار إحياء الكتب العربية .
٩. صحيح ابن حبـان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، البُسـتي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شـعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ .
١٠. المسـتدرك علـى الصحيحين ، أبو عبد اللـه محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبـد القـادر عطـا ، دار الكتـب العلميـة ط : الأولـى ، ١٤١١هـ .
١١. السـنن الكبـرى ، أحمد بن الحسـين بن علـي البيهقي (ت: ٤٥٨هــ) ، تحقيـق: محمد عبد القـادر عطا ، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ .

١٢. شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ .

١٣. مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ،ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ .

١٤. الترغيب والترهيب ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ط: الأولى، ١٤١٧هـ .

١٥. السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ .

١٦. الفردوس بمأثور الخطاب ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ) ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ .

١٧. المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد أعبد المحسن الحسيني ، الناشر: دار الحرمين .

الفهرس